


(١٤٠٥)

# من طابت نفسه بأمر
## ومن لم تطب
## في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

**نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة**

**ومتاح لكل أحد الاستفادة منها**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"قال إبراهيم: «جائزة» وقال عمر بن عبد العزيز: «لا يرجعان» واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في أن يمرض في بيت عائشة وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه» وقال الزهري: فيمن قال لامرأته: هبي لي بعض صداقك أو كله، ثم لم يمكث إلا يسيرا حتى طلقها فرجعت فيه، قال: «يرد إليها إن كان خلبها، وإن كانت أعطته عن طيب نفس ليس في شيء من أمره خديعة، جاز» قال الله تعالى: ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه﴾ [النساء: ٤]

________ W [ ش (صاقك) مهرك. (خلبها) خدعها. (فإن طبن) المعنى إن طابت أنفسهن لكم عن شيء من المهر فوهبنه لكم بكل رضى. (فكلوه هنيئا مريئا) طيبا محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم]." (١)

"٤٤٦٢ - حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس، قال: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه، فقال لها: «ليس على أبيك كرب بعد اليوم»، فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربا دعاه، يا أبتاه، من جنة الفردوس، مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دفن، قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب

________ W4193 (١٦١٩/٤) -[ ش (يتغشاه) يغطيه ما اشتد به من مرض فيأخذ بنفسه ويغمه. (واكرب أباه) أندب ما يصيب أبي من هم وغم وثقل. (ننعاه) من نعى الميت إذا أذاع موته وأخبر به. (أطابت) كيف طابت ورضيت مع حبكم الشديد له. (تحثوا) تهيلوا وتدفعوا وتضعوا]." (٢)

"وقال ابن عمر والزهري، وإبراهيم: «تقتل المرتدة» وقال الله تعالى: ﴿كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون﴾ [آل عمران: ٨٧] وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم

---

(١) صحيح البخاري ١٥٨/٣

(٢) صحيح البخاري ١٥/٦

بعد إيمانكم كافرين﴾ [آل عمران: ١٠٠] وقال: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا﴾ [النساء: ١٣٧] وقال: ﴿من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ [المائدة: ٥٤] وقال: ﴿ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم﴾ [النحل: ١٠٦]- يقول: حقا - ﴿أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾ [النحل: ١٠٩]- إلى - ﴿لغفور رحيم﴾ [الأنعام: ١٦٥] ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها -[١٥]- خالدون﴾ [البقرة: ٢١٧]

________ W [ ش (استتابتهم) أي المرتدين. (البينات) قامت الحجج والبراهين على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ينظرون) يؤخرون عن العذاب. (ازدادوا كفرا) استمروا عليه إلى الممات. (الضالون) المنحرفون عن منهج الحق إلى الضلال والغي. (فريقا) طائفة وفئة. (الذين أوتوا الكتاب) اليهود أو النصارى. (سبيلا) مخرجا وفرجا مما هم فيه من حيرة وضلال وطريقا إلى الحق والرشاد. (أذلة على المؤمنين) يتواضعون لهم ويعطفون عليهم ويرحمونهم. (أعزة على الكافرين) يستعلون بإيمانهم على أهل الكفر والضلال. ولا يذلون لهم ولا هوادة بينهم وبينهم. (شرح بالكفر صدرا) اعتقده وطابت به نفسه. (استحبوا) آثروا ورغبوا. (طبع) ختم عليها بحيث لا تدرك الحق ولا تسمعه ولا تبصره. (يقول حقا) هذه تفسير لكلمة لا جرم وليست من التلاوة. (إلى قوله) وتتمتها ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا﴾ (فتنوا) عذبوا وأذوا ليتركوا دينهم. (حبطت) بطلت وذهب ثوابها]." (١)

"أخرجه أحمد (٢/٣٢٣ ، رقم ٨٢٧٨) ، وابن حبان (٦/٢٩٩ ، رقم ٢٥٥٩) ، وأبو نعيم (٩/٥٩) . وفى الحديث أن أبا هريرة قال : يا رسول الله إنى إذا رأيتك طابت نفسى ، وقرت عينى ، فأنبئنى عن كل شيء ؟ فذكره . قال الهيثمى (٥/١٦) : رجاله رجال الصحيح خلا أبى ميمونة وهو ثقة .

١٥٦٤٥- كل شيء خلق من ماء (الحاكم عن أبى هريرة)

أخرجه الحاكم (٤/١٧٦ ، رقم ٧٢٧٨) ، وقال : صحيح الإسناد . وأخرجه أيضا : أحمد (٢/٢٩٥ ، رقم ٧٩١٩) .

---

(١) صحيح البخاري ٩/١٤

١٥٦٤٦- كل شيء ساء المؤمن فهى مصيبة (ابن السنى فى عمل يوم وليلة عن أبى إدريس الخولانى مرسلا)

١٥٦٤٧- كل شيء سوى الحديدة خطأ ولكل خطأ أرش (عبد الرزاق ، وابن جرير ، والطبرانى ، والبيهقى عن النعمان بن بشير)

أخرجه عبد الرزاق (٢٧٣/٩ ، رقم ١٧١٨٢) ، والبيهقى (٤٢/٨ ، رقم ١٥٧٦١) . وأخرجه أيضا : أحمد (٢٧٥/٤ ، رقم ١٨٤٤٧) ، والدارقطنى (١٠٧/٣ ، رقم ٨٦) ، والعقيلى (١٥٢/٤ ، ترجمة172 ١ مسلم بن عمر أبو عازب) ، والديلمى." (١)

"حتى لعب الصبيان وضحكوا ، ثم قام فقال : يا أسلم تدرى لم ربضت بحذائهم قلت لا ، قال : رأيتهم يبكون فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون ، فلما ضحكوا **طابت نفسى** (الدينورى ، وابن شاذان فى مشيخته ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٥٩٧٨]

٢٨٧١٥- عن سليمان بن يسار : أن عمر بن الخطاب غدا إلى أرضه بالجرف فرأى فى ثوبه احتلاما فقال لقد ابتليت بالاحتلام منذ وليت أمر الناس فاغتسل وغسل ما رأى فى ثوبه من الاحتلام ثم صلى بعد أن طلعت الشمس (مالك) [كنز العمال ٢٧٠٣٤]

٢٨٧١٦- عن حارثة بن مضرب : أن عمر بن الخطاب فرض على أهل السواد ضيافة يوم وليلة فمن حبسه مرض أو مطر أنفق من ماله (الشافعى ، وأبو عبيد ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ، والبيهقى) [كنز العمال ١١٤٦٩]

أخرجه الشافعى فى الأم (١٨١/٤) ، والبيهقى (١٩٦/٩ ، رقم ١٨٤٦٧) .." (٢)

"٣٠٠٩٩- عن مسروق قال : ركب عمر المنبر فقال : لا أعرف من زاد الصداق على أربعمائة درهم ، فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ، ولو كان الإكثار فى ذلك تقوى أو مكرمة لما سبقتموهم إليها - ثم نزل ، فاعترضته امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا فى صدقاتهن على أربعمائة درهم قال : نعم ، قالت أما سمعت الله يقول فى القرآن ﴿وآتيتم احداهن قنطارا﴾ الآية فقال : اللهم غفرا ، كل الناس أفقه من عمر ثم رجع فركب المنبر فقال : أيها الناس إنى كنت نهيتكم أن تزيدوا فى صدقاتهن على أربعمائة ، فمن شاء

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٣٧/١٥

(٢) جامع الأحاديث، ١٢٦/٢٦

أن يعطى من ماله ما أحب أو ما **طابت نفسه** فليفعل (سعيد بن منصور ، وأبو يعلى ، والمحاملى فى أماليه) [كنز العمال ٤٥٧٩٨]." (١)

"تزيدوا فى صدقاتهن على أربعمائة ، فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب أو ما **طابت نفسه** فليفعل (سعيد بن منصور ، وأبو يعلى) [كنز العمال ٤٥٧٩٨]

قال الهيثمى (٢٨٤/٤) : رواه أبو يعلى فى الكبير وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف وقد وثق .

٣٠١٠٢- عن أبى سعيد البصرى قال : رمقت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت وهو يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (الجندى) [كنز العمال ١٢٥٠٢]

٣٠١٠٣- عن عم أبى قلابة قال : رمى رجل بحجر فى رأسه فذهب سمعه ولسانه وعقله وذكره فلم يقرب النساء فقضى فيه عمر بأربع ديات وهو حى (عبد الرزاق ، والبيهقى)[كنز العمال ٤٠١٨٦]

أخرجه عبد الرزاق (١١/١٠) ، والبيهقى (٩٨/٨) .." (٢)

"صفوان وهو كافر وأرسل إليه يستعيره سلاحا فأعاره سلاحه مائة درع بأداتها فقال صفوان طوعا أو كرها فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عارية مؤداة فأعاره فأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحملها إلى حنين فشهد حنينا والطائف ثم رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الجعرانة فبينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسير فى الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية فجعل صفوان ينظر إلى شعب ملئ نعما وشاء فأدام النظر إليه ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرمقه فقال أبا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان عند ذلك ما **طابت نفس** أحد بمثل هذا إلا نفس نبى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأسلم مكانه (الواقدى ، وابن عساكر) [كنز العمال ٣٠١٧٠]

أخرجه ابن عساكر (١١٣/٢٤) .." (٣)

أخبرتنا الشيخة الصالحة نفيسة بنت محمد بن علي بن محمد بن البزازة، قالت: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي، قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٩٢/٢٧

(٢) جامع الأحاديث، ٢٩٤/٢٧

(٣) جامع الأحاديث، ٣٦٧/٣٥

المعدل رحمه الله، قال: أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار في جمادى الأولى من سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة:

٦٢٤ - (١) أخبرنا المشرف بن سعيد بن المشرف الواسطي أبو زيد: حدثنا أحمد بن داود أبو سعيد الحداد: حدثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زر، عن عبد الله بن مسعود، قال:

كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة من كلام قاله عمر رحمة الله عليه: نشدتكم بالله، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يـزيـلـه عن مقام أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا كلهم: كلنا **لا تطيب نفسه**، نستغفر الله.." (١)

"(٢) قال ابن شهاب دخل سبيع بن عوف بن السباق على طليمة ابنة إيماء بن رحضة وهي في مظلتها بمنى وكانت أحسن الناس وجها فلم يتمالك إذ نظر إليها أن قبلها وعندها غلام من بني رحضة فرماه بحجر فهتم فاه فنادى سبيع بن عوف يا لقريش وتداعى الناس وأقبلت قريش وبنو غفار فوجدوا فيها رجلين من قريش غزي بن عبد شمس وخلف بن صداد مغتربين لم يبلغهما شيء من أمر الناس فقتلوهما فجاء الصريخ قريشا بقتلهما فركب نفيرهم حتى أدركوا منهم ثمانية بالغميم فلاذ الرهط بالتناضب فجعل حذيفة بن مشهم بن سعد بن سهم يحمل عليهم فرسه فلا يقدر على التناضب فجعل يقول لها أنعمت إنك لكويرهة ثم جعل يكرهها حتى قتلهم أجمعين وقد قال شاعرهم حين قتل من قريش ما قتل هذا وإن **النفس طابت** بصلحهم بني عمنا أو توغلون ونوغل فلما دنتهم قريش بالحرب فرت بنو غفار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا حدثنا أبو الحارث محمد بن مصعب الدمشقي قال حدثنا خالد بن عمير التجيبي عن إسماعيل بن عباد الأرسوفي قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شودت قال دخلت امرأة جميلة على الحسن البصري فقالت يا أبا سعيد ينبغي للرجال أن يتزوجوا على النساء قال نعم قالت وعلى مثلي قال ثم أسفرت عن وجه لم ير مثله حسنا وقالت يا أبا سعيد لا تفتوا الرجال بهذا ثم ولت فقال الحسن ما على الرجل كانت هذه في زاوية بيته ما أقبل عليه من الدنيا ﷺ." (٣)

---

(١) مجموع فيه مصنفات أبي العباس الأصم وإسماعيل الصفار، أبو العباس الأصم ص/٣٣٥

(٢) ١٤٧

(٣) اعتلال القلوب للخرائطي - موافق ومحقق، ص/١٤٧

"٢١٤٥ – نا علي بن سهل بن المغيرة ، نا حبيش بن مبشر ، نا علي بن المديني قال : سمعت ابن عيينة يقول : قص علي أبو شبرمة قصة جرير بن عبد الحميد قال : فقلت له : اعمل ، يعني على الصدقة ، وأجري عليك كل شهر مائة درهم قال : لا أستحق مائة درهم ، قلت : فخذها ، فما استحققت منها فخذه ، ورد الباقي قال : إذا صارت في يدي **لا تطيب نفسي** أرد منها شيئا." (١)

"أخرجه الطبرانى (٥/١٠٠ ، رقم ٤٧١٩) .

٤١٩٦٦- عن رافع بن خديج : دخلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فرأيته طيب النفس حسن البشر فقلت يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفسا من اليوم فقال وما يمنعنى والملك خبرنى أنه من صلى عليك صليت عليه أنا وملائكتى عشرا ومن سلم عليك سلمت عليه أنا وملائكتى عشرا (الطبرانى)[كنز العمال ٤٠١٠]

أخرجه الطبرانى (٥/٩٩ ، رقم ٤٧١٨) .

٤١٩٦٧- عن أبى طلحة : دخلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأسارير وجهه تبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفسا ولا أظهر بشرا منك فى يومك فقال وما لى **لا تطيب نفسى** ويظهر بشرى وإنما فارقنى جبريل الساعة فقال يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال لك قلت يا جبريل وما ذاك الملك قال إن الله وكل به ملكا من لدن خلقك إلى أن يبعثك لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا قال وأنت صلى الله عليك (الطبرانى)[كنز." (٢)

" ذلك فإذا عصم منه وقع فيما هنالك قال أبو عبدالله ليس يعني أن الوسوسة في نفسها هي صريح الإيمان إنما يعني ما أظهروا له من الكراهة عن الخوف من الله عز و جل إذ اختاروا لأن يخروا من السماء على أن يتكلموا به **ولا تطيب نفس** أحد بأن تخر من السماء وأن تصير حممة إلا من شدة الخوف فذلك الخوف هو صريح الإيمان لأنه إذا وجد الوسوسة من طريق الشرك نظر إلى ما أعد الله لأهل الشرك من العذاب وطابت نفسه أن تكون حممة لأن من نظر إلى شيء من عذاب الله باليقين كان ما دونه أهون عليه وأخف قال أبو عبدالله ويقال لهم أما قولكم إن الخوف على قسمين أحدهما يقين والآخر شك وكذلك الرجاء وما كان منه يقين فهو إقرار وتصديق وما كان منه شك فهو طاعة لا إيمان فقد أخطأتم على

---

(١) معجم ابن الأعرابي، ٥/١٥٣

(٢) جامع الأحاديث، ٣٩/١٦

اللغة أين وجدتم الخوف إقرارا في لغة أو تصديقا فأما قولكم يقين فلعمري إن اليقين يوجب الخوف وإن الخوف الذي هو شك ما أوجبه إلا اليقين ." (١)

"٢٤٨٤ - حدثنا محمد بن يونس، نا الأصمعي؛ قال: قال ابن أبي عتيق: دخلت على أشعب وعنده متاع حسن كثير وأثاث وآلات، فقلت له: ويحك! أما تستحي أن تسأل الناس وعندك ما أرى؟ ! فقال: يا فديتك! معي والله من لطف السؤال ما **لا تطيب نفسي** بتركه.." (٢)

"٣٣١٢ - حدثنا محمد بن يونس، نا الأصمعي؛ قال: قال ابن أبي عتيق؛ قال: دخلت على أشعب وعنده متاع حسن وأثاث، فقلت له: أما تستحي أن تسأل الناس وعندك ما أرى؟ قال: يا فديتك! معي والله من لطف السؤال ما **لا تطيب نفسي** بتركه.." (٣)

"قوله تعالى: ﴿الرحمن الرحيم﴾:

إن قلت: لم قدم الوصف بالرحمان مع أنه أبلغ على الوصف بالرحيم فيلزم أن يكون تأكيدا للأقوى بالأضعف.

(فأجيب) (بوجهين):

- الأول: الرحمان لما كان خاصا بالله تعالى جرى مجرى (الأسماء) الأعلام التي تلي العوامل فقدم على الرحيم.

- (الثاني): إن الرحمان دال على جلائل النعم والرحيم على دقائقها. قاله الزمخشري.

قال ابن عرفة: وكان (يسبق) لنا تقريره بأنهما يختلفان (باعتبار) المتعلق، فالرحمة قسمان لأن الرحمة بالإنقاذ من الموت أشد من الرحمة بإزالة شوكة، فقد يرحم الإنسان عدوه بالإنقاذ

من الموت **ولا تطيب نفسه** أن يرحمه بإزالة شوكة تؤلمه في (بدنه) (فتقديم) الرحمة الأولى لا يستلزم هذه بوجه.

قلت: وقرر ابن عرفة لنا في الختمة الثانية السؤال المتقدم: بأن ثبوت الأخص يستلزم ثبوت الأعم ونفي الأعم يستلزم نفي الأخص (فيبدأ) في الثبوت بالأعم، ثم بالأخص وفي النفي على العكس ورحمان أخص من رحيم.

وقرر لنا جوابه بأن الرحمان دال على كثير النعم بالمطابقة وعلى دقائقها بالالتزام ودلالة المطابقة أقوى من

---

(١) تعظيم قدر الصلاة، ٢/٧٢٦

(٢) المجالسة وجواهر العلم الدينوري، أبو بكر ١٥١/٦

(٣) المجالسة وجواهر العلم الدينوري، أبو بكر ٢١/٨

دلالة الالتزام فذكر الرحيم بعده ليدل على دقائق النعم بالمطابقة.

وإليه أشار الزمخشري بقوله: والرحيم أتى به (كالتتمة) ليتناول ما دق منها.

ولما (رأى)، وذكر أن الرحمان أبلغ لكونه أكثر حروفا قال: وهو من الصفات الغالبة كالدبران (والعرب) لم (تستعمله) في غير الله أما قول بني حنيفة

في (مسيلمة) الكذاب: رحمان اليمامة. وقول شاعرهم:

وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا

(فباب) من تعنتهم في كفرهم

قال ابن عرفة: هو لا يحتاج إليه، وكان (يظهر) لنا الجواب عنه بأن رحمانا في قولهم: رحمان اليمامة (استعمل مضافا) ورحمانا في البيت منكرا.

وأما الرحمان المعرف بالألف واللام فخاص بالله لم يستعمل في غيره (فانتفى) السؤال.." (١)

"٦٧٨٥ - محمد بن أبي الزعيزعة.

عن عطاء ونافع.

وعنه محمد بن عيسى بن سميع فقط.

قال أبو حاتم: منكر الحديث جدا.

وقال أبو حاتم: لا يشتغل به.

وقيل: كان من أهل أذرعات.

ومن مناكيره: عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تصافحوا فإن المصافحة تذهب بالشحناء.

وبه: عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث): باللعب والباطل، ولا تسمح نفسه، **ولا تطيب نفسه** أن يتصدق بدرهم. -[١٣٦]-

وبه: أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الكعبة فقابلته دوارة صورة فرجع وقال: اذهب يا أبا بكر فامح تلك الصورة فمحاها.

وسمعت نافعا يقول: قال ابن عمر رضي الله عنهما: من انتفى من والديه، أو أرى عينيه ما لم تر فليتبوأ مقعده من النار. قال عبد الله: فلبثنا بذلك زمانا نخاف الزيادة في الحديث إذ قال النبي صلى الله عليه

---

(١) تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، ابن عرفة ٢٧/١

وسلم: تحدثوا عني، ولا حرج فإنكم لـن تبلغوا ما كان فيه من خير أو شر ، ألا ومن قال علي كذبا ليضل الناس بغير علم فإنه بين عيني جهنم يوم القيامة وما قال من حسنة فالله ورسوله يأمران بها ، قال: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾.

روى هذه الأحاديث هشام بن عمار عن ابن سميع عنه.

هشام بن عمار: حدثنا ابن سميع حدثنا محمد بن أبي الزعيزعة حدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في الطعام إذا قرب إليه: اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار بسم الله، وإذا فرغ قال: الحمد لله الذي من علينا والحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وأروانا وكل الإحسان آتانا.

قال عمرو: فكتبه لنا جدنا فكنا نتعلمه كما نتعلم السورة من القرآن. انتهى.

والصواب: قال البخاري: منكر الحديث جدا ، عوض قال أبو حاتم.

قلت: وذكره ابن الجارود والعقيلي في الضعفاء ، وساق له حديث المصافحة.." (١)

""""""""" صفحة رقم ٨٧ """""""""

من أرض العراق ، وولد له بها ولد سماه كنعان ، وكان ولد آخر يقال له : الهاص ؛ فلما مات كوش استقل الهاص بالملك دون كنعان واستقل كنعان بالصيد ، وولع به حتى ألهاه عن طلب الملك ، وكان مع ذلك شديد البطش والقوة ، فبينما هو يتصيد إذ رأى امرأة ترعى بقرات ، فأعجبته فراودها عن نفسها ، فامتنعت واعتذرت بزوجها ؛ فقال : ويلك ، هل على وجه الأرض من يطاولني وأما من ولد كوش ، ونحن ملوك الأرض ؟ فضحكت المرأة كالمستهزئة ، وقالت : لا تذكر الملوك وأنت رجل صياد .

ثم أقبل زوجها فقتله كنعان وأخذ المرأة ووطئها ، فحملت بنمروذ ، ونقلها كنعان إلى قصره ، فكانت من أحظى نسائه ، ثم قتل أخاه بعد ذلك ، واستقل بالملك .

ثم رأى في منامه كأنه صارع إنسانا فصرعه وقال : أنا مشئوم أهل الأرض ومنزلي الظلمة ، وقد أجلتك حتى أخرج من ظلمتي هذه إلى ضوء الدنيا .

فانتبه مرتاعا ، وأحضر أصحاب النجوم ، وقص رؤياه عليهم ، فقالوا : سيولد مولود هو الآن في بطن أمه يكون هلاكك على يديه .

وتبين حمل الراعية – وكان اسمها شلخاء – وكانت تسمع في بطنها صوتا عجيبا ، فسمعه كنعان فقال :

---

(١) لسان الـم يزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ١٣٥/٧

ويحك ، هذا ليس بآدمي ، وإنما هو شيطان ؛ وهم أن يدوس بطنها ليقتل من فيه ؛ فهتف به هاتف : مه يا كنعان ، ليس إلى قتله سبيل .

فلما كملت مدة الحمل وضعته أسود أحول أفطس أزرق العين ؛ وخرجت حية من حجر فدخلت في أنفه ، ففزعت شلخاء ؛ وأخبرت كنعان بخبره ؛ فقال : اقتليه فإنه شؤم . فقالت : **لا تطيب نفسي** بقتله . قال : فاحمليه واطرحيه في البرية .

فاحتملته إلى البرية ، فمرت براعي بقرات فعرضته عليه ، فأخذه ، وعادت إلى منزلها ؛ فلما وضعه الراعي بين البقر نفرت وتفرقت وعسر عليه جمعها ؛ وأقبلت امرأته فأخبرها بخبر الغلام ؛ فقالت : اقتله إنه شؤم ، فأبى وقال : اطرحيه في النهر ، فطرحته في نهر عظيم ، فألقاه الماء إلى البر ؛ فقيض له الله له نمرة فأرضعته وانصرفت ؛ فرأته امرأة من." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣١٤ """""""

قال أبوعبيدة : انتهى عصمة بن أبير إلى مصاد فوجده صريعا ، وكان قبل ذلك رأى عبد يغوث أسيرا في يديه ، فعلم أنه الذي أجهز عليه فاقتص أثره فلحقه وقال : ويحك إني رجل أحب اللين ، وأنا خير لك من الفلاة والعطش . قال : ومن أنت ؟ قال : عصمة بن أبير ، فانطلق به عصمة حتى جثاه عند الأهتم على أن جعل له من فدائه جعلا ، فتركه الأهتم عند امرأته العبشمية ، فأعجبها جماله وكمال خلقته ، وكان عصمة الذي أسره غلاما نحيفا ، فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم ، فضحكت وقالت : قبحك الله سيد قوم حين أسرك مثل هذا ، ففي ذلك يقول عبد يغوث :

وتضحك مني شيخة عبشمية . . . كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

فاجتمعت الرباب إلىالاهتم وقالت : ثأرنا عندك ، وقد قتل مصاد والنعمان فأخرجه إلينا ، فأبى الأهتم أن يخرجه إليهم ، فكاد أن يكون بين الحيين : الرباب وسعد ، فتنة حتى أقبل قيس بن عاصم المنقري فقال : أيؤتى قطع حلف الرباب من قبلنا ؟ فضرب فاه بقوس فهتمه ، فسمى الأهتم ، فقال الأهتم : إنما دفعه إلى عصمة ابن أبير ، ولا أدفعه إلا لمن دفعه إلي ، فليجئ فيأخذه ، فأتوا عصمة فقالوا : يا عصمة ، قتل سيدنا النعمان وفارسنا مصاد ، وثأرنا أسيرك ، فما كان ينبغي لك أن تستحييه فقال : إني ممعل وقد أصبت الغني ، **ولا تطيب نفسي** على أسيري ، فاشتراه بنو جساس بمائة بعير ، فدفعه إليهم ، فخشوا أن يهجرهم ، فشدوا على لسانه تسعة ، فقال : إنكم قاتلي لا محالة ، فدعوني أذم أصحابي وأنوح على نفسي فقالوا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٨٧/١٣

: إنك شاعر ونخاف أن تهجونا ، فعقد لهم ألا يفعل ، فأطلقوا لسانه ، فقال قصيدته التي أولها :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا . . . فما لكما في اللوم خير ولا ليا

ومنها : أقول وقد شدوا لساني بنسعة . . . أمعشر تيم أطلقوا لي لسانيا

أمعشر تيم قد ملكتم فأسجعوا . . . فإن أسارى لم يكن من توانيا

وقد علمت عرسي مليكه أنني . . . أنا الليث معديا عليه وعاديا." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٣ """""""

و حكى أبو عمر بن عبد البر رحمه الله ؛ أن عمر رضى الله عنه قال : نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلى بالناس فقالوا : اللهم نعم ، قال : فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : كلنا **لا تطيب نفسه** ، ونستغفر الله . وبايعوه .

قال : ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم ، وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة ، وطائفة من الخزرج ، وفرقة من قريش ، ثم بايعوه بعد غير سعد .

وقيل : إنه لم يتخلف عن بيعته يومئذ أحد من قريش .

وقيل : تخلف عنه قريش : على ، والزبير ، وطلحة ، وخالد ابن سعد بن العاص . ثم بايعوه بعد .

وقد قيل : إن على بن أبي طالب رضى الله عنه لم يبايعه إلا بعد موت فاطمة رضى الله عنها ، ثم لم يزل سامعا مطيعا له ، يثنى عليه ويفضله .

وقيل : إنه تخلف على وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة ، وقال الزبير : لا أغمد سيفى حتى يبايع على ، فقال عمر : خذوا سيفه ، فاضربوا به الحجر ؛ ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة .

وقيل : إن عليا لما سمع ببيعه أبى بكر خرج في قميص ، ما عليه إزار ولا رداء ، عجلا حتى بايعه ، ثم استدعى إزاره ورداءه .

وحكى محمد بن إسحاق رحمه الله ؛ عن عبد الله بن أبي بكر ، أن خالد بن سعيد بن العاص قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتربص ببيعته لأبي بكر شهرين ، وكان يقول : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعزلني ، ثم بايع أبا بكر . فلما بعث أبو بكر الجنود إلى الشام ، كان أول من بعث على ربع منها خالد بن سعيد ، فلم يزل به عمر حتى عزله ، وأمر يزيد ابن أبى سفيان ، وكان

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٥/٣١٤

عمر رضى الله عنه قد اضطغن عليه تأخره عن بيعة أبى بكر .

وعن عكرمة ، قال : لما بويع لأبى بكر تخلف عن بيعته على ، وجلس في بيته ، فلقيه عمر ، فقال : تخلفت عن بيعة أبى بكر ، فقال : أني أكتب بيمين حين قبض رسول الله عليه وسلم ألا أرتدي برداء إلا إلى الصلاة المكتوبة ؛ حتى أجمع القرآن ؛ فأنى خشيت أن ينفلت ، ثم خرج فبايع .." (١)

"كاد ينجفل أي يسقط حفظك الله بما حفظت به نبيه أي بسبب حفظك نبيه بميضأة بكسر الميم وهمزة بعد الضاد الإناء الذي يتوضأ به كالركوة فتوضأ منها وضوءا دون وضوء معناه وضوءا خفيفا مع أنه أسبغ الأعضاء ونقل عياض عن بعض شيوخه أن المراد توضأ ولم يستنج بل استجمر بالأحجار قال النووي (٥ / ١٨٥ - ١٨٦) وهو غلط يهمس بفتح الياء وكسر الميم من الهمس وهو الكلام الخفي فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها معناه إذا فاتته صلاة فقضاها لا يتغير وقتها ويتحول في المستقبل بل يبقى كما كان فإذا كان الغد صلى صلاة الغد في وقتها المعتاد ولا يتحول وليس معناه أن يقضي الفائتة مرتين مرة في الحال ٤٨ ومرة في الغد ثم قال ما ترون الناس صنعوا إلى آخره معناه أنه لما صلى بهم الصبح وقد سبقهم الناس وانقطع هو وهذه الطائفة اليسيرة عنهم قال ما تظنون الناس يقولون فينا فسكت القوم فقال أما أبو بكر وعمر فيقولان للناس إن النبي صلى الله عليه وسلم وراءكم **ولا تطيب نفسه** أن يخلفكم وراءه ويتقدم بين أيديكم فينبغي لكم أن تنتظروه حتى يلحقكم وقال باقي الناس إنه سبقكم فالحقوه فإن أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا فإنهما على الصواب لا هلك بضم الهاء هو الهلاك غمري بضم الغين المعجمة وفتح الميم وبالراء القدح الصغير أحسنوا الملأ بفتح الميم واللام وآخره همزة منصوب مفعول أحسنوا وهو الخلق والعشرة يقال ما أحسن ملأ فلان أي خلقه وعشرته

إن ساقي القوم آخرهم هذا من آداب شارب الماء واللبن ونحوهما وفي معناه ما يفرق على الجماعة من المأكول كلحم وفاكهة ومشموم وغير ذلك." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢١٤ """"""""

وقيل أيضا : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما رأيت عروسا بالمدينة تزف إلا كنست بيتي ، ورششته طمعا في أن تزف إلي . ووقف على رجل خيزراني – وكان يعمل طبقا – فقال له : وسعه قليلا . قال الخيزراني : وما تريد بذلك ؟ كأنك تريد أن تشتريه ؟ قال : لا ، ولكن يشتريه بعض الأشراف ، فيهدي إلي فيه شيئا . وقال

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٣/١٩

(٢) الديباج على مسلم، ٣١٦/٢

له ابن أبي عتيق : أما تستحي – وعندك ما أرى – من أن تسأل الناس ؟ قال : معي من لطف المسألة **مالا تطيب نفسي** بتركه . وكان أشعب يحدث عن عبد الله بن عمر ، فيقول : حدثني عبد الله ، وكان يبغضني في الله . وجلس يوما في الشتاء إلى رجل من ولد عقبة بن أبي معيط ، فمر به حسن بن حسن ، فقال : ما يقعدك إلى جنب هذا ؟ قال : أصطلي بناره . ولما مات ابن عائشة المغني جعل أشعب يبكي ، ويقول : قلت لكم زوجوا ابن عائشة من الشماسية حتى يخرج بينهما مزامير داود ، فلم تفعلوا وكان لا يغني حذر من قدر : ولما أخرجت جنازة الصريمية المغنية كان أشعب جالسا في نفر من قريش ، فبكى عليها ، وقال : اليوم ذهب الغناء كله . وترحم عليها ، ثم مسح عينيه ، والتفت إلهيم ، وقال : وعلى ذلك فقد كانت الزانية شر خلق الله فضحكوا ، وقالوا : يا أشعب ، ليس بين بكائك عليها ، وبين لغنك إياها فرق . قال : نعم كنا نحبوها الفاجرة بكبش إذا أردنا أن نزورها فتطبخ لنا في دارها ثم لا تعشينا – يشهد الله – إلا بسلق . وجاز به يوما سبط لابن سريج وهو جالس في فتية من قريش ، فوثب إليه ، وحمله على كتفه ، وجعل يرقصه ويقول : فديت من ولد علي عود ، واستهل بغناء ، وحنك . بحلوى ، وقطعت سرته بزير وختن بمضراب .." (١)

"وقوله : (إلا جا يوم القيامة كهيئته يوم كلم! : قيل : فى هذا دليل انه لا يغسل الشهيد ، وأنه يحشر على هيئته التى مات عليها .

قوله : (والله أعلم بمن يكلم فى سبيله) : تنبيه على ان هذا من اخلص نيته لله – تعالى – وخرج ابتغا مرضاته ونصر الله .

وظاهر السبيل هنا الجهاد ، وقيل : قد يكون هذا الفضل

(١ ، ٢) التوبة : ١١١ .

(٣)+ عمرلن : ١٦٩ .

(٤) أبو دلود ، كالجهاد ، بفضل الغزو فى البحر ٦ / ٢ .

كتاب الإمارة / باب فضل الجهادوالخروج فى سبيل الله ٢٩٥ صء!ش ، ص س ، ٥ ، ص ص فرص ، ءص ص مس ص ه ص وص ه ص !

١٠٦ – ( ... ) وحدثنا محمد بن رافع ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام

---

(١) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ٢١٤/٥

ابن منبه ، قال : هنا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) .
فذكر أحاديث منها : وقال رسول ا لته ( صلى الله عليه وسلم ) : (كل كلم يكلمه المسلم فى سبيل الثه ، ثم تكون يوم القيامة كهيئته ا إذا طعنت ثفخر دما ، اللون لون لحم والعرف عرف المسك) .
وقال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (والنى نفس محمد فى يللى كلولا أن أشق على المؤمنن ما قعدت خلف سرئة ثغزو فى سبيل الثر
عموماً لكل من خرج فى سبيل الله من جهاد الكفار وغيرهم من المارقن اللصوص والبغاة ،
وفى ايأمر بالمعروف .
وقوله : (وجرحه يثعب دما) ، قال الإمام : ويقال : ثعبت الماء : إذا فجرته فانثعب .
قال القاضى : وهو بمعنى ما فى الرواية الأخرى : (يفجر دمأ) .
وقوله : (اللون لون دم ، والريح مسك) : يحتج به على أن المراعى فى الماء تغير
لونه دون رالحته ؛ لأن النبى ( صلى الله عليه وسلم ) سمى هذا الخارج من جرح الشهيد دما وإن كان ريحه
ريح المسك ، ولم يقل : مسكا بقلب الاسم للونه على راثحته ، فكذلك الماء ما لم يتغير
لونه لم يلتفت إلى تغيير رائحته ، وهذا قولنا فيما تغيرت رائحته بالمجاورة .
فأما بما خالطه
فعبد الملك يقول : لا يعتبر بها كرائحة ، وإنما الاعتبار باللون والطعم .
ومالك وجمهور
أصحابه يعتبرون الرائحة كاعتبار اللون والطعم ، ويحكمون لتغيره بالراثحة بالإضافة والنجامة ، وقد تقدم الكلام على هذا الباب .
ويحتج بهذا الحديث أيضأ أبو حنيفة فى جواز استعمال الماء المضاف المتغير أوصافه
لانطلاق اسم الماء عليه ، كما انطلق على هذا اسم الدم وإن تغيرت أوصافه إلى الطيب ،
وحجته بذلك تضعف .
وقد احتج به البخارى فى ترجمة ما يقع من النجاسات فى الماء
والسمن (١) ، فقد يحتمل أن حجته فيه للرخصة فى الراثحة كما تقدم ، أو التغليظ به عكس الاستدلال بأن الدم لما ينتقل بطيب رائحته من حكم النجاسة إلى الطهارة ، ومن حكم

القذارة إلى التطيب بتغير رالحته ، وحكم له بحكم المسك / والطيب للشهيد ، فكذلك الماء١١٣ / بينتقل
، أى على العكس بخبث الراثحة أو تغير أحد اوصافه من الطهارة إلى النجاسة -
والله أعلم .
وقوله : (والذى نفس محمد بيده) : حجة فى جواز الحلف بمثل هذا ، واليد ها هنا
ظاهر فى معنى القدرة والملك (٢) واستعمال العرب لها فى هذا الباب مشهور .
(١) للبخارى ، كالجهاد ، بما يقع من النجاسات فى الماء والسمن ا / ملا .
(٢) دلصحيح - وهو مذهب اللف - لن نثبت لله اليد ، من غير تأويل ولا تكييف .

٢٩٦ كتاب الامارة / باب فضل الجهاد والخروج فى صبيل الله ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدين
سعة فيتبعونى ، **ولا تطيب نفسهم** أن يقعدوا بعدى) .
( ... ) وحدثنا ابن أبى عمر ، حا شا سفيان عن أبى الزنىاد ، عن الأعرج ، عن أرى هريرة ، قال : سمعت
رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول : ا لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلات سرئة ) بمثل
حديثهم .
وبهنا الإم!ناد : (والنى نفسى بيده ، لو!دت انى أقتل فى سبيل الله ، ثم أحى) بمثل حديث أرى زرعة
عن أبى هريرة .
ص ص عر ، صء ، ٥ ، وريـرص حمص صر ، ص ص ص ص هـ يرى ص ص حمصء ،
( ... ) وحدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا عبد الوهاب - يعنى الثقفى .
ح وحدثنا ابو
بمر بن أرى شيبة ، حدثنا أبو معاوية .
ح وحدثنا ابن أبى عمر ، حا لنا مروان بن معاوية ، كلهم عن يحيى بن سعيد ، عن أ!ى!الح ، عن أرى
هرجرة ، قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ا لولا أن أشق على أفتى لاحب!ت ألا أتخلف
خلف سرية ) نحو حديثهم .
". (١)

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض، ١٥١/٦

"قطع عبد الملك بن مروان عن آل أبي سفيان أشياء كان يجريها عليهم، لتباعد كان بينه وبين خالد بن يزيد بن معاوية؛ فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال: يا أمير المؤمنين، أدنى حقك متعب وتقصيه فادح، ولنا مع حقك علينا حق عليك، لقرابتنا منك وإكرام سلفنا لك؛ فانظر إلينا بالعين التي نظروا بها إليك، وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك، وزدنا بقدر ما زادك الله؛ فقال: أفعل، وإنما يستحق عطيتي من استعطاها، فأما من ظن يستغني بنفسه فسنكله إليها. يعرض بخالد؛ فبلغ ذلك خالدا، فقال: أما عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذ، أو بالحرمان يتهددني! يد الله فوق يده مانعة، وعطاؤه دونه مبذول.

مسألة رجل للحجاج برقعة سلمها ليزيد بن أبي مسلم أتى رجل يزيد بن أبي مسلم برقعة يسأله أن يرفعها إلى الحجاج؛ فنظر فيها يزيد فقال: ليست هذه من الحوائج التي ترفع إلى الأمير. فقال له الرجل: فإني أسألك أن ترفعها، فلعلها توافق قدرا فيقضيها وهو كاره. فأدخلها وأخبره بمقالة الرجل؛ فنظر الحجاج في الرقعة، وقال ليزيد: قل للرجل: إنها وافقت قدرا وقد قضيناها ونحن كارهون.

لبعض الشعراء يخاطب بشر بن مروان دخل بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده:

أغفيت عند الصبح نوم مسهد ... في ساعة ما كنت قبل أنامها

فرأيت أنك رعتني بوليدة ... مغنوجة حسن علي قيامها

وببذرة حملت إلي وبغلة ... دهماء مشرفة يصل لجامها

فدعوت ربي أن يثيبك جنة ... عوضا يصيبك بردها وسلامها

فقال له بشر: في كل شيء أصبت إلا في البغلة فإني لا أملك إلا شهباء. فقال: إني الله ما رأيت إلا شهباء.

مسألة رجل لمعاوية قال رجل لمعاوية: أقطعني البحرين. قال: إني لا أصل إلى ذلك. قال: فاستعملني على البصرة. قال: ما أريد عزل عاملها. قال: تأمر لي بألفين. قال: ذاك لك. فقيل له: ويحك أرضيت بعد الأوليين بهذا قال: اسكتوا لولا الأوليان ما أعطيت هذه.

مسألة أعرابي لبعض الكتاب جاء أعرابي إلى بعض الكتاب فسأله، فأمر الكاتب غلامه بيمينه أن يعطيه عشرة دراهم وقميصا من قمصه؛ فقال الأعرابي:

حول العقد بالشمال أبا الأص ... بغ واضمم إلى القميص قميصا

إن عقد اليمين يقصر عني ... وأرى في قميصكم تقليصا

يقول: حول عقد اليمين وهو عشرة إلى عقد الشمال وهو مائة: مسألة أعرابي: سألني أعرابي فقال في

مسألته: لقد جعت حتى أكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى سقط من رجلي بخص لحم وحتى أن وجهي حذاء لقدامي، فهل من أخ يرحمنا؟ وسأل آخر قوما فقال: رحم الله امرأ لم تمجج أذناه كلامي، وقدم لنفسه معاذا من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة، والحال مصعبة، والحياء زاجر يمنع من كلامكم، والعدم عاذر يدعو إلى إخباركم، والدعاء أحد الصدقتين فرحم الله امرأ أمر بمير، ودعا بخير. فقال له رجل من القوم: ممن الرجل؟ فقال: اللهم غفرا◌ ممن لا تضرك جهالته، ولا تنفعك معرفته؛ ذل الاكتساب، يمنع من عز الانتساب.

بين أعرابي ورجل حرمه العطاء سأل أعرابي رجلا فحرمه؛ فقال: غلام تحرمني فوالله ببببيسسسش ما زلت قبلة لأملي لا تلفتني عنك المطامع، فإن قلت: قد أحسنت بدءا، فما ينكر لمثلك أن يحسن عودا.

بين ابن أبي عتيق وأشعب قال ابن أبي عتيق: دخلت على أشعب وعنده متاع حسن وأثاث، فقلت له: ويح أما تستحي أن تسأل وعندك ما أرى فقال: يا فديتك معي والله من لطيف السؤال ما **لا تطيب نفسي** بتركه.

شعر للصلتان العبدي قال الصلتان العبدي:

نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي

إذا ليلة هرمت يومها ... أتى بعد ذلك يوم فتي

وقال آخر:

وحاجة دون أخرى قد سنحت بها ... جعلتها للتي أخفيت عنوانا

لدعبل الخزاعي في طلب حاجة له كتب دعبل إلى بعض الأمراء:

جئتك مستشفعا بلا سبب ... إليك إلا بحرمة الأدب

فاقض ذمامي فإنني رجل ... غير ملح عليك في الطلب

من يعتمد في لحاجة ويستسعى فيها

للنبي صلى اله عليه وسلم فيمن يعتمد في الحاجة." (١)

" صوت

( أنا والله أهواك ... وأهواك وأهواك )

( وأهوى قبلة منك ... على برد ثناياك )

---

(١) عيون الأخبار، ص/٣٢٤

( وأهوى لك ما أهوى ... لنفسي وكفى ذاك )

( فهل ينفعني ذلك ... يوما حين ألقاك )

( أنا والله أهواك ... وما يشعر مولاك )

( فإياك بأن يعلم ... إياك وإياك )

فيه لعلي بن المارقي رمل بالبنصر عن الهشامي

حدثنا ابن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال

كان أبو النضير يغني غناء صالحا فغنى ذات يوم صوتا كان استفاده ببغداد

فقالت له قينة كانت ببغداد يقال لها مكتومة اطرح علي هذا الصوت يا أبا النضير

فقال **لا تطيب نفسي** به محابيا ولكني أبيعك إياه

قالت بكم قال برأس ماله

قالت وما رأس ماله قال ناكني فيه الذي أخذته منه

فغطت وجهها وقالت عليك وعلى هذا الصوت الدمار

أخبرني ابن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال

قال أبو النضير وفيه غناء لإبراهيم

صوت

( أيصحو فؤادك أم يطرب ... وكيف وقد شحطت زينب )

( جرى الناس قبل أبي جعفر ... زمانا فلم يدر من غلبوا )

( فلما جرى بأبي جعفر ... بنو تغلب سبقت تغلب ) ." (١)

" ( ما إن ذكرتك إلا هاج لي شبق ... ومثل ذكراك أم السلم يشجينا )

قال فجاءه سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال أحب أن تعفيني من استتزارتك أمي وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني محمد بن القاسم بن الربيع عن أبيه قال

---

(١) الأغاني، ٢٨٩/١١

دخل الربيع على المهدي وأبو عبيد الله جالس يعرض كتبا فقال له أبو عبيد الله مر هذا أن يتنحى يعني الربيع فقال له المهدي تنح فقال لا أفعل فقال كأنك تراني بالعين الأولى فقال لا بل أراك بالعين التي أنت بها قال فلم لا تتنحى إذ أمرتك فقال له أنت ركن الإسلام وقد قتلت ابن هذا فلا آمن أن يكون معه حديدة يغتالك بها فقام المهدي مذعورا وأمر بتفتيشه فوجدوا بين جوربه وخفه سكينا فردت الأمور كلها إلى الربيع وعزل أبو عبيد الله وولي يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه

( يعقوب ينظر في الأمور ... وأنت تنظر ناحيه )

( أدخلته فعلا عليك ... كذاك شؤم الناصيه )

قال وكان بلغ المهدي من جهة الربيع أن ابن عبيد الله زنديق فقال له المهدي هذا حسد منك فقال افحص عن هذا فإن كنت مبطلا بلغت مني الذي يلزم من كذبك فأتى بابن عبيد الله فقرره تقريرا خفيا فأقر بذلك فاستتابه فأبى أن يتوب فقال لأبيه اقتله فقال **لا تطيب نفسي** بذلك فقتله وصلبه على باب أبي عبيد الله ." (١)

"عن جابر بن عبد الله وابن عباس قالا: لما نزلت: إذا جاء نصر الله والفتح. إلى آخر السورة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جبريل، نفسي قد نعيت، قال جبريل: وللآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المهاجرون والأنصار إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى بالناس، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب، وبكت منها العيون، ثم قال: أيها الناس، أي نبي كنت لكم؟ فقالوا: خزاك الله من نبي خيرا، فلقد كنت لنا كالأب الرحيم، وكالأخ الناصح المشفق؛ أديت رسالات الله، وأبلغتنا وحيه، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن أمته. فقال لهم: معاشر المسلمين ، أنا أناشدكم الله وبحقي عليكم، من كان منكم له قبلي مظلمة، فليقم فليقتص مني. فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثانية، فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثالثة: معاشر المسلمين، من كانت له قبلي مظلمة، فليقم فليقتص مني قبل القصاص يوم القيامة. فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له: عكاشة، فتخطى المسلمين حتى وقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: فداك أبي وأمي، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى، ما كنت بالذي أتقدم على شيء منك؛ كنت معك في غزاة، فلما فتح الله علينا، ونصر نبيه صلى الله عليه وسلم، وأردت الانصراف، حاذت ناقتي ناقتك، فنزلت عن الناقة، ودنوت

---

(١) الأغاني، ١٩/٢٩٢

منك لأقبل فخذك، فرفعت القضيب فضربت خاصرتي، فلا أدري أكان عمدا منك أم أردت ضرب الناقة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عكاشة، أعيذك بجلال الله أن يتعمدك رسول الله بالضرب؛ يا بلال، انطلق إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب الممشوق، فخرج بلال من المسجد ويده على أم رأسه وهو ينادي: هذا رسول الله يعطي القصاص من نفسه، فقرع الباب على فاطمة، فقال: يا ابنة رسول الله، ناوليني القضيب الممشوق، فقالت: يا بلال، وما يصنع أبي بالقضي وليس هذا يوم حج ولا . ؟ فقال: يا فاطمة، ما أغفلك عما فيه أبوك؟! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يودع الدين ويفارق الدنيا، ويعطي القصاص من نفسه، فقالت فاطمة عليها السلام: يا بلال، ومن تطيب نفسه أن يقتص من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ يا بلال، أدن وقل للحسن والحسين يقومان إلى هذا الرجل فيقتص منهما، ولا يدعانه يقتص من رسول الله.

ودخل بلال المسجد، ودفع القضيب إلى عكاشة. فلما نظر أبو بكر وعمر إلى ذلك قاما فقالا: يا عكاشة، هذا نحن بين يديك، فاقتص منا ولا تقتص من رسول الله. فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: امض أنت يا أبا بكر، وأنت يا عمر فامض، فقد عرف الله مكانكما ومقامكما؛ وقام علي بن أبي طالب فقال: يا عكاشة، أنا في الحياة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، **ولا تطيب نفسي** أن تضرب رسول الله، فهذا ظهري وبطني، اقتص مني بيدك واجلدني، ولا تقتص من رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي، اقعد، فقد عرف الله مقامك ونيتك.

وقام الحسن والحسين فقالا: يا عكاشة، ألست تعلم أن سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقصاص منا كالقصاص من رسول الله؟ فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: اقعدا يا قرة عيني، لا نسي الله لكما هذا المقام، ثم قال عليه الصلاة والسلام: يا عكاشة، اضرب إن كنت ضاربا، فقال: يا رسول الله، ضربتني وأنا حاسر عن بطني. فكشف عن بطنه صلى الله عليه وسلم، وصاح المسلمون وقالوا: أترى عكاشة ضاربا بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فلما نظر عكاشة إلى بياض بطنه صلى الله عليه وسلم كأنه القباطي، لم يملك أن أكب عليه، فقبل بطنه وهو يقول: فداك أبي وأمي، ومن تطيق نفسه أن يقتص منك؟! فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إما أن تضرب، وإما أن تعفو. فقال: قد عفوت عنك رجاء أن يعفو الله عني في القيامة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى رفيقي في الجنة، فلينظر إلى هذا

الشيخ، فقام المسلمون فجعلوا يقبلون ما بين عينيه ويقولون: طوباك! طوباك! نلت درجات العلى، ومرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم.." (١)

"قيل لبعضهم: ما بال الكلب إذا بال أشغر برجله؟ قال: يخاف أن تتلوث دراعته. قيل: وللكلب دراعة؟ قال: هو يتوهم أن له دراعة.

نظر بعضهم إلى صبي بغيض فقال: هذا والله من أولاد الإيمان؛ قال، يقول أبوه: نحرت ابني هذا عند الكعبة، أهديت ابني هذا إلى مقام إبراهيم، ثكلت ابني هذا.

تزوج رجل امرأة قد مات عنها خمسة أزواج، فمرض السادس فقالت: إلى من تكلني؟ فقال: إلى السابع الشقي.

ومات زوج امرأة فراسلها في ذلك اليوم رجل يخطبها، فقالت: لو لم يسبقك غيرك لفعلت. فقال الرجل: قد قلت لك إذا مات الثاني فلا تفوتيني.

وكان ليهودي غلام فبعثه يوما ليحمل نارا يطبخ بها قدرا فأبطأ عليه، ثم عاد بعد مدة وليس معه نار. فقال: أين النار؟ قال: يا سيدي قد جئتك بأحر من النار، هذا صاحب الجوالي بالباب يطلب الجزية.

قال ابن أبي عتيق لأشعب: أما تستحي – وعندك ما أرى – من أن تسأل الناس؟ قال: معي والله من لطف المسألة ما **لا تطيب نفسي** بتركه.

وجلس أشعب يوما في الشتاء إلى رجل من ولد عقبة بن أبي معيط، فمر به حسن بن حسن فقال: ما يقعدك إلى جانب هذا؟ قال: أصطلي بناره.

وقال أبو العيناء، قلت لغلامي: قد رأيت في السوق مشجبا فاشتر لنا هذا المشجب، قال: يا سيدي ما تلبس إذا ألقيت ثيابك على المشجب؟ وقال أبو العيناء لرئيس كان عنده وهو يخفض كلامه: قد طفل بك في منزلك.

وقدم إليه ابن مكرم جنب شواء فقال: ليس هذا جنبا، هذا شر لجة قصب.

تزوج بعض الخصيان في زمن شريح بامرأة، فأتت بولد، فتبرأ الخصي منه، فترافعا إلى شريح فألحق الولد به وألزمه أن يحمله على تلك الحال. فاستقبله خصي آخر، فقال: انج بنفسك فإن شريحا يريد أن يفرق أولاد الزنا على الخصيان.

تزوج رجل امرأة، فلما كان اليوم الخامس من زفافها ولدت ابنا. فقام الرجل وصار إلى السوق واشترى لوحا

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١١٣/٣

ودواة، فقالوا له: ما هذا؟ قال: من يولد في خمسة أيام يذهب إلى الكتاب في ثلاثة أيام.
وجد رجل مع أمه رجلا فقتل أمه وخلى عن الرجل، فقيل له: أما قتلت الرجل وخليت أمك؟ قال: كنت أحتاج أن أقتل رجلا في كل يوم.
سئل جحظة عن دعوة حضرها فقال: كل شيء كان باردا إلا الماء.
دخل أبو العيناء على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو يلعب بالشطرنج فقال له: في أي الحيزين أنت؟ قال: في حيز الأمير أعزه الله. وغلب عبيد الله وقال: يا أبا العيناء قد غلبنا، وقد أصابك من البدن خمسون رطلا ثلجا فكن في حيلتها. فقام ومضى إلى ابن ثوابة وقال: إن الأمير يدعوك. فلما دخلا قال: أيد الله الأمير، قد جئتك بجبل همذان وماسبذان، فخذ منه ما شئت.
لما استوزر صاعد بعقب دخوله من النصرانية في الإسلام صار أبو العيناء إلى بابه، فقيل له: يصلي، فعاد فقيل له يصلي، فقال: معذور، لكل جديد لذة.
وقال لرجل سلم عليه: من أنت؟ قال: رجل من ولد آدم. فقال: ادن مني عانقني، فما ظننت أنه بقي من هذا النسل أحد.
حضر يوما ابن مكرم فأخذ يؤذيه. فقال ابن مكرم: الساعة والله أنصرف، قال: ما رأيت من يتهدد بالعافية غيرك.
وأكل عند ابن مكرم فسقي على المائدة ثلاث شربات باردة، ثم استسقى فسقي شربة حارة فقال: لعل مزملتكم تعتريها حمى الربع.
صحب رجل مفلس جماعة فقسموا له قسما، فاشترى دابة وكسوة. وكان إذا حلف يقول: وإلا فدابتي حبيس وثيابي صدقة وغلامي وداري مقبرة. فقال أبو العيناء: طالت يمينه ابن الزانية.
وانتصف ابن مكرم من أبي العيناء، فإنه صادفه ساجدا وهو يقول: يا رب سائلك ببابك، فقال: تمنن على الله تعالى بأنك ببابه سائله وأنت سائل لكل باب؟.
وولد لأبي العيناء ابن فأهدى إليه ابن مكرم حجرا، يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم: للعاهر الحجر.
أكل أبو العيناء مرة ديكبريكة وغسل يده عدة مرات فلم تنق، فقال: كادت هذه القدر أن تكون نسبا وصهرا.
ولقيه رجل من إخوانه فقال له: أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وسعادتك، فقال أبو العيناء: هذا العنوان وكتاب من أنت؟ صار أبو العيناء إلى باب أبي عبيد الله بن يحيى، فقال له حاجبه سعد: هو مشغول يا

أبا عبد الله. قال: ففي شغله أريد ألقاه. قال: ليس إلى ذلك سبيل. فقال له: رزقكم الله العود إلى بيته الحرام، وانصرف؛ فقال سعد: دعا علينا لعنه الله والله إن كنا بمكة إلا حين نفينا.." (١)

" ( ولو أني ملكت بها يميني ... لكان علي للقدر الخيار ) وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه فندم قيس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك فأنشأ يقول

( فنى صبري وعاودني رداعي ... وكان فراق لبني كالخداع )

( تكنفني الوشاة فأزعجوني ... فيا للناس للواشي المطاع )

( فأصبحت الغداة ألوم نفسي ... على أمر وليس بمستطاع )

( كمغبون يعض على يديه ... تبين غبنه عند البياع ) وحدث العتبي قال جاء رجل بامرأة كأنها برج من فضة إلى عبد الرحمن بن الحكم وهو على الكوفة فقال إن امرأتي هذه شجتني فسألها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمدة لذلك كنت أعالج طيبا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى بدني على القصاص فقال للرجل علام تمسكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي إن صداقها علي أربعة آلاف درهم **ولا تطيب نفسي** بفراقها قال فإن أعطيتك الأربعة آلاف درهم تفارقها قال نعم قال هي لك قال فهي إذن طالق فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك وأنشأ يقول

( يا شيخ يا شيخ من دلاك بالغزل ... قد كنت يا شيخ عن هذا بمعتزل )

( رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها ... فاعمد لنفسك نحو القرح الذلل ) والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ." (٢)

" أعقيت الشيء إذا أزلته من فيك لمرارته كما تقول أشكيت الرجل إذا أزلته عما يشكوه ويروى فتعقى من أعقى الشيء إذا اشتدت مرارته كأنه صار بحيث يعقى أى يكره يضرب فى الأمر بالتوسط قال ابو زيد الطائى

( الوافر )

( فلا تك عندها حلوا فتحسى ... ولا مرا فتنشب فى الحلوق )

٨٩٧ - لا تلم اخاك واحمد ربا عافاك

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢١٥/٣

(٢) المستطرف، ٤٩٨/٢

٨٩٨ – لا تمازحن شريفا فيحقد عليك ولا دنيا فيجترىء عليك : الدنى بغير همز الخسيس يقال دنى يدنى دناوة فهو دنى وهو بالهمزة الماجن الخبيث يقال دنؤ يدنو دناءة ودنأ يدنأ أيضا

٨٩٩ – لا تمش برجل من ابى : اى لا تستعن بمن **لا تطيب نفسه** بمعونتك

٩٠٠ – لا تنسبوها وانظروا ما نارها : أى سمتها والضمير للإبل يضرب فى شواهد الأمور الظاهرة على علم بواطنها ." (١)

" بين أيديكم فان يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا معنى هذا الكلام أنه صلى الله عليه و سلم لما صلى بهم الصبح بعد إرتفاع الشمس وقد سبقهم الناس وانقطع النبي صلى الله عليه و سلم وهؤلاء الطائفة اليسيرة عنهم قال ما تظنون الناس يقولون فينا فسكت القوم فقال النبي صلى الله عليه و سلم أما أبو بكر وعمر فيقولان للناس ان النبي صلى الله عليه و سلم وراءكم **ولا تطيب نفسه** أن يخلفكم وراءه ويتقدم بين أيديكم فينبغي لكم أن تنتظروه حتى يلحقكم وقال باقي الناس إنه سبقكم فالحقوه فان أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا فانهما على الصواب والله أعلم قوله صلى الله عليه و سلم لا هلك عليكم هو بضم الهاء وهو من الهلاك وهذا من المعجزات قوله صلى الله عليه و سلم اطلقوا لي غمري هو بضم الغين المعجمة وفتح الميم وبالراء هو القدح الصغير قوه فلم يعد أن رأى الناس ما في الميضأة تكابوا عليها ضبطنا قوله ما هنا بالمد والقصر وكلاهما صحيح قوله صلى الله عليه و سلم أحسنوا الملأ كلكم سيروي الملأ بفتح الميم واللام وآخره همزة وهو منصوب مفعول احسنوا والملأ الخلق والعشرة يقال ما أحسن ملأ فلان أي خلقه وعشرته وما أحسن ملأ بني فلان أي عشرتهم وأخلاقهم ذكره الجوهري وغيره وأنشد الجوهري ... تنادوا بال بهتة اذ رأونا ... فقلنا أحسني ملأ جهينا ." (٢)

"مما وصله البزار (عن شعبة عن الأعمش) سليمان بن مهران (بعضه) نصب بدل من ضمير رواه، ولفظ البزار: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– المقدم بين يدي أبي بكر. كذا رواه مختصرا.

(وزاد معاوية) محمد بن حازم الضرير في روايته عن الأعمش، مما وصله المؤلف في باب: الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم، عن قتيبة عنه (جلس) –صلى الله عليه وسلم– (عن يسار أبي بكر) رضي الله عنه (فكان) وفي رواية وكان (أبو بكر يصلي) حال كونه (قائما) وعند ابن المنذر من رواية مسلم بن إبراهيم عن شعيب: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– صلى خلف أبي بكر.

---

(١) المستقصى في أمثال العرب، ٢/٢٥٩

(٢) شرح النووي على مسلم، ٥/١٨٨

وعند الترمذي، والنسائي، وابن خزيمة، من رواية شعبة عن نعيم بن أبي هند عن شقيق، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- صلى خلف أبي بكر.

فمن العلماء من رجح أن أبا بكر كان مأموما، لأن أبا معاوية أحفظ لحديث الأعمش من غيره، واستدل الطبري بهذا على أن للإمام أن يقطع الاقتداء به، ويقتدي هو بغيره من غير أن يقطع الصلاة، وعلى جواز إنشاء القدوة في أثناء الصلاة، وعلى جواز تقدم إحرام المأموم على الإمام بناء على أن أبا بكر كان دخل في الصلاة، ثم قطع القدوة، وائتم برسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ومنهم من رجح أنه كان إماما لقول أبي بكر، الآتي في باب: من دخل ليؤم الناس ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد جزم بذلك الضياء، وابن ناصر، وقال أنه صح، وثبت أنه -صلى الله عليه وسلم- صلى خلف أبي بكر مقتديا به في مرضه الذي مات فيه، ولا ينكر هذا إلا جاهل انتهى.

وقد ثبت في صحيح مسلم أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك صلاة الفجر.

وكان -صلى الله عليه وسلم- قد خرج لحاجته، فقدم الناس عبد الرحمن فصلى بهم. فأدرك -صلى الله عليه وسلم- إحدى الركعتين، فصلى

مع الناس الركعة الأخيرة. فلما سلم عبد الرحمن قام النبي -صلى الله عليه وسلم- يتم صلاته، فأفزع ذلك المسلمين، فأكثروا التسبيح. فلما قضى -صلى الله عليه وسلم- صلاته، أقبل عليهم ثم قال: أحسنتم. أو قال: قد أصبتم. يغبطهم أن يصلوا لوقتها.

ورواه أبو داود بنحوه أيضا. وقد روى الدارقطني، من طريق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ما مات نبي حتى يؤمه رجل من قومه.

ورواة حديث الباب كوفيون، وفيه رواية الابن عن الأب، والتحديث والعنعنة والقول، وأخرجه المؤلف أيضا في الصلاة، وكذا مسلم والنسائي وابن ماجة.

٦٦٥ - حدثنا إبراهيم بن موسى قال: أخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال: قالت عائشة: "لما ثقل النبي -صلى الله عليه وسلم- واشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له. فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض، وكان بين العباس ورجل آخر".

قال عبيد الله: فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة، فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ قلت: لا. قال: هو علي بن أبي طالب.

وبه قال (حدثنا إبراهيم بن موسى) بن يزيد بن زاذان التيمي الرازي (قال: أخبرنا) وللأصيلي: أخبرني، ولأبي ذر: حدثنا (هشام بن يوسف) الصنعاني (عن معمر) بفتح الميمين وسكون العين المهملة بينهما ابن راشد البصري، (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (قال: أخبرني) بالإفراد (عبيد الله بن عبد الله) بضم العين الأولى مصغرا وفتح الثانية، ابن عتبة بن مسعود، أحد الفقهاء السبعة (قال: قالت) أم المؤمنين (عائشة:) رضي الله عنها (لما ثقل النبي) بفتح المثلثة وضم القاف أي ركضت أعضاؤه عن خفة الحركات وفي رواية لما ثقل رسول الله (-صلى الله عليه وسلم- واشتد وجعه، استأذن أزواجه) أي طلب منهن الإذن (أن يمرض في بيتي فأذن) رضي الله عنهن (له) عليه الصلاة والسلام بفتح الهمزة وكسر الذال المعجمة وتشديد نون جماعة النسوة (فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض، وكان) بالواو، وللأصيلي: فكان (بين العباس) ولأبوي الوقت وذر، بين عباس (ورجل) وللأربعة: وبين رجل (آخر) لم تسمه.

(قال عبيد الله بن عبد الله) بن عتبة الذكور (فذكرت ذلك لابن عباس) ولابن عساكر: فذكرت لابن عباس (ما قالت عائشة) رضي الله عنها (فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ قلت: لا. قال: هو علي بن أبي طالب) رضي الله عنه. زاد الإسماعيلي من رواية عبد الرزاق عن معمر: ولكن عائشة **لا تطيب نفسا** له بخير، ولابن إسحاق في المغازي عن الزهري: ولكنها لا تقدر أن تذكره بخير.

ورواة هذا الحديث الستة ما بين رازي ويماني وبصري ومدني، وفيه رواية تابعي عن تابعي، وفيه التحديث والإخبار والعنعنة والقول.

وأخرجه المؤلف أيضا في باب:." (١)

"أحدهما: اللهم أعط) بقطع همزة أعط (منفقا) ماله في طاعتك (خلفا) بفتح اللام أي عوضا كقوله تعالى: وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه، وقوله: ابن آدم أنفق أنفق عليك. (ويقول): الملك (الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا) زاد ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن أبي الدرداء فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ إلى قوله: ﴿العسرى﴾ وقوله: اللهم أعط ممسكا تلفا هو من قبيل المشاكلة لأن التلف ليس بعطية وظاهره كما قال القرطبي: يعم الواجبات والمندوبات لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق الدعاء بالتلف: نعم، إذا غلب عليه البخل الذموم بحيث **لا تطيب نفسه** بإخراج ما أمر به إذا أخرجه.

ورواة هذا الحديث كلهم مدنيون، وأخرجه مسلم في الزكاة والنساني في عشرة النساء، وكذا أخرجه من

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٣٧/٢

حديث أبي الدرداء أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه، والبيهقي من طريق الحاكم بلفظ: ما من يوم طلعت فيه شمسه إلا وكان بجنبتيه، ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ولا آبت الشمس إلا وكان بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا، وأنزل الله في ذلك قرآنا في قول الملكين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم في سورة يونس: ﴿والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [يونس: ٢٥] وأنزل الله في قولهما اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى﴾ إلى قوله: ﴿للعسرى﴾ [الليل: ١ - ١٠] وقوله بجنبتيها تثنية جنبة بفتح الجيم وسكون النون وهي الناحية.

٢٨ - باب مثل المتصدق والبخيل

(باب مثل المتصدق والبخيل).

١٤٤٣ - حدثنا موسى حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد». ح.

وحدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن حدثه أنه سمع أبا هريرة -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما. فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت -أو وفرت- على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره. وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها، فهو يوسعها ولا تتسع».

تابعه الحسن بن مسلم عن طاوس في الجبتين. [الحديث ١٤٤٣ - أطرافه في: ١٤٤٤، ٢٩١٧، ٥٢٩٩، ٥٧٩٧].

١٤٤٤ - وقال حنظلة عن طاوس «جنتان».

وقال الليث: حدثني جعفر عن ابن هرمز سمعت أبا هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- «جنتان».

وبالسند قال: (حدثنا موسى) بن إسماعيل التبوذكي قال: (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد قال: (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس (عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-):

(مثل البخيل والمتصدق) وفي الرواية اللاحقة والمنفق (كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد) بضم الجيم وتشديد الموحدة ولم يسق المؤلف تمام هذا المتن في هذه الطريق. نعم أخرجه بهذا الإسناد في الجهاد عن موسى بتمامه ولفظه مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان بالموحدة من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما، فكلما هم المتصدق بصدقته اتسعت عليه حتى تعفي أثره، وكلما هم البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة إلى صاحبتها وتقلصت عليه وانضمت يداه إلى تراقيه فسمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول فيجتهد أن يوسعها فلا تتسع، أخرجه مسلم أيضا في الزكاة وكذا النسائي.

قال المؤلف بالسند: (ح وحدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال: (حدثنا أبو الزناد) بكسر الزاي وفتح النون عبد الله بن ذكوان (أن عبد الرحمن) الأعرج (حدثه أنه سمع أبا هريرة –رضي الله عنه– أنه سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول):

(مثل البخيل والمنفق) وفي السابقة والمتصدق (كمثل رجلين عليهما جبتان) بضم الجيم وتشديد الموحدة كالسابقة ومن رواه هنا بالنون بدل الموحدة فقد صحف، نعم، قال في الفتح: اختلف في رواية الأعرج هذه والأكثر أنها بالموحدة أيضا، وفي رواية حنظلة وابن هرمز عند المؤلف بالنون كما يأتي قريبا إن شاء الله تعالى وهي بالموحدة ثوب مخصوص ولا مانع من إطلاقه على الدرع (من حديد من ثديهما) بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد المثناة التحتية جمع ثدي (إلى تراقيهما) بفتح أوله

وكسر القاف جمع ترقوة العظمين المشرفين في أعلى الصدر من رأس المنكبين إلى طرف ثغرة النحر، (فأما المنفق فلا ينفق) شيئا (إلا سبغت) بفتح السين المهملة والموحدة المخففة والغين المعجمة أي امتدت وغطت (أو وفرت) بتخفيف الفاء من الوفور والشك من الراوي أي كملت (على جلده حتى تخفي) بضم المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء أي تستر (بنائه) بفتح الموحدة ونونين الأولى خفيفة أي أصابعه. وللحميدي: حتى تجن." (١)

" ٦٨١ – عبد الله بن رباح بفتح الراء وباء موحدة لا يلوي لا يعطف أبهار الليل بالموحدة وتشديد الراء أي انتصف فنعس بفتح العين والنعاس مقدمة النوم وهو ريح لطيفة تأتي من قبل الدماغ يغطي على العين ولا تصل القلب فإذا وصلت القلب كانت نوما فدعمته أي أقمت ميله عن النوم وصرت تحته كالدعامة للبناء فوقها تهور الليل أي ذهب أكثره مأخوذ من تهور البناء وهو انهدامه كاد ينجفل أي يسقط حفظك

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٣٧/٣

الله بما حفظت به نبيه أي بسبب حفظك نبيه بميضأة بكسر الميم وهمزة بعد الضاد الإناء الذي يتوضأ به كالركوة فتوضأ منها وضوءا دون وضوء معناه وضوءا خفيفا مع أنه أسبغ الأعضاء ونقل عياض عن بعض شيوخه أن المراد توضأ ولم يستنج بل استجمر بالأحجار قال النووي وهو غلط يهمس بفتح الياء وكسر الميم من الهمس وهو الكلام الخفي فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها معناه إذا فاتته صلاة فقضاها لا يتغير وقتها ويتحول في المستقبل بل يبقى كما كان فإذا كان الغد صلى صلاة الغد في وقتها المعتاد ولا يتحول وليس معناه أن يقضي الفائتة مرتين مرة في الحال ومرة في الغد ثم قال ما ترون الناس صنعوا إلى آخره معناه أنه لما صلى بهم الصبح وقد سبقهم الناس وانقطع هو وهذه الطائفة اليسيرة عنهم قال ما تظنون الناس يقولون فينا فسكت القوم فقال أما أبو بكر وعمر فيقولان للناس إن النبي صلى الله عليه و سلم وراءكم **ولا تطيب نفسه** أن يخلفكم وراءه ويتقدم بين أيديكم فينبغي لكم أن تنتظروه حتى يلحقكم وقال باقي الناس إنه سبقكم فالحقوه فإن أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا فإنهما على الصواب لا هلك بضم الهاء هو الهلاك غمري بضم الغين المعجمة وفتح الميم وبالراء القدح الصغير أحسنوا الملأ بفتح الميم واللام وآخره همزة منصوب مفعول أحسنوا وهو الخلق والعشرة يقال ما أحسن ملأ فلان أي خلقه وعشرته إن ساقي القوم آخرهم هذا من آداب شارب الماء واللبن ونحوهما وفي معناه ما يفرق على الجماعة من المأكول كلحم وفاكهة ومشموم وغير ذلك ." (١)

"

( مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل ) ومر أن أربعا من الصحابة رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ

وذكر الشافعي أن كلام العرب يقتضي أن الجنابة تطلق حقيقة على الجماع وإن لم ينزل فإن كل من خوطب بأن فلانا أجنب من فلانة عقل أنه أصابها وإن لم ينزل قال ولا خلاف أن الزنى الذي يجب له الحد هو الجماع وإن لم ينزل

وقال الطحاوي أجمع المهاجرون والخلفاء الأربع على أن ما أوجب الجلد والرجم أوجب الغسل وعليه عامة الصحابة والتابعين وجمهور فقهاء الأمصار

وقال ابن العربي إيجاب الغسل أطبق عليه الصحابة ومن بعدهم إلا داود ولا عبرة بخلافه وتعقب بقول الخطابي قال بنفيه جماعة من الصحابة فسمى بعضهم قال ومن التابعين الأعمش اه

---

(١) شرح السيوطي على مسلم، ٣١٦/٢

وثبت ذلك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في سنن أبي داود بإسناد صحيح وعن هشام بن عروة ورواه عبد الرزاق بإسناد صحيح وروي أيضا عن عطاء

**لا تطيب نفسي** إذا لم أنزل حتى أغتسل من أجل اختلاف الناس لآخذ بالعروة الوثقى

وقال الشافعي حديث الماء من الماء ثابت لكنه منسوخ وخالفنا بعض الحجازيين فقالوا لا يجب حتى ينزل اه

فعرف بهذا أن الخلاف كان مشهورا بين التابعين ومن بعدهم لكن الجمهور على إيجاب الغسل وهو الصواب والله أعلم

١٩ وضوء الجنب إذا أراد أن ينام أو يطعم قبل أن يغتسل بفتح أوله والعين من باب فرح أي يأكل الطعام وهو يقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء في التنزيل ومن لم يطعمه فإنه مني وقال صلى الله عليه وسلم في زمزم إنها طعام طعم أي يشبع منه الإنسان والطعم بالضم الطعام

قال الشاعر ٧٧ وأوثر غيري من عيالك بالطعم أي بالطعام

وفي التهذيب الطعم بالضم الحب الذي يلقى للطير وإذا أطلق أهل الحجاز لفظ الطعام عنوا به البر خاصة

وفي العرف الطعام اسم لما يؤكل كالشراب لما يشرب

( مالك عن عبد الله بن دينار ) هكذا اتفق عليه رواة الموطأ

ورواه مالك خارج الموطأ عن

---

". (١)

"بكر بهذا ما أرادته عائشة

قال النووي تأوله بعضهم على أنه قاله تواضعا وليس كذلك بل قاله للعذر المذكور وهو أنه رقيق القلب كثير البكاء فخشي أن لا يسمع الناس انتهى

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ١٤٢/١

ويحتمل أنه فهم من الإمامة الصغرى الإمامة العظمى وعلم ما في تحملها من الخطر وعلم قوة عمر على ذلك فاختاره ويؤيده أنه عند البيعة أشار عليهم أن يبايعوا عمر أو أبا عبيدة والظاهر أنه لم يطلع على المراجعة المتقدمة وفهم من الأمر له بذلك تفويض الأمر له بذلك سواء باشر بنفسه أو استخلف

قال القرطبي يستفاد منه أن للمستخلف في الصلاة أن يستخلف ولا يتوقف على إذن خاص له بذلك انتهى

قال أبو عمر استدل الصحابة بذلك على أنه أولى بالخلافة فرضوا لدنياهم من رضيه لدينهم وما منعه أن يصرح بخلافته إلا أنه كان لا ينطق في دين الله بهواه بل بما يوحى إليه ولم يوح إليه في الخلافة بشيء وكان لا يتقدم بين يدي ربه إلا أنه كان يحب أن يكون أبو بكر الخليفة فأراهم بتقديمه للصلاة موضع اختياره فخار الله ذلك للمسلمين فقاتل أهل الردة وقام بأمر الله

وقال عمر للأنصار يوم السقيفة أنشدكم الله هل تعلمون أنه أمر أبو بكر أن يصلي بالناس قالوا نعم قال أيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه قالوا كلنا **لا تطيب نفسه** بذلك

قال ابن مسعود فكان رجوع الأنصار لكلام عمر انتهى

وأخرجه البخاري في الصلاة عن عبد الله بن يوسف وفي الاعتصام عن إسماعيل كلاهما عن مالك به

( مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي ) المدني نزيل الشام ثقة من رجال الجميع مات سنة خمس أو سبع ومائة وقد جاوز الثمانين ( عن عبيد الله ) بضم العين ( ابن عدي بن الخيار ) بكسر المعجمة وخفة التحتية ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي المدني قتل أبوه ببدر وكان هو في الفتح مميزا فعد في الصحابة لذلك وعده العجلي وغيره في ثقات كبار التابعين من حيث الرواية ومات في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك وخرج له الشيخان وأبو داود والنسائي ( أنه قال ) أرسله جميع رواة الموطأ إلا روح بن عبادة فرواه عن مالك موصولا فقال عن رجل من الأنصار ورواه الليث وابن أخي الزهري عن الزهري مثل رواية روح عن مالك سواء ورواه صالح بن كيسان وأبو أويس عن الزهري عن عطاء عن عبيد الله عن عبد الله بن عدي الأنصاري فسمي الرجل المبهم ذكره ابن عبد البر وأسند هذه الطرق كلها قال ( بينما رسول الله جالس بين ظهراني الناس إذ جاءه رجل ) هو عتبان بن مالك ( فساره فلم يدر ) بالبناء للمجهول ( ما ساره به حتى جهر رسول الله فإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المنافقين ) هو مالك بن الدخشم كذا ذكر الباجي

". (١)

"٢٩٥٧ ـ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال: ما) نافية (من) مزيدة لتأكيد النفي (يوم) وهو شرعا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وقوله: (يصبح العباد فيه) وصف توضيحي (إلا ملكان) مبتدأ (ينزلان) خبر والجملة في محل الحال مما قبله، قال في «فتح الباري»: وفي حديث أبي الدرداء «ما من يوم طلعت فيه الشمس إلا وبجنبيها ملكان يناديان بصوت يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا غريب شمسه إلا وبجنبيها ملكان يناديان» فذكر مثل حديث أبي هريرة (فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا) كذا في نسخ الرياض وهو لفظ مسلم وعند البخاري «منفق مال» بالإضافة ولبعض رواته «منفقا مالا» (خلفا) وأبهم الخلف ليتناول المال والثواب وغيرهما. قال الحافظ: وإبهامه أولى، فكم من منفق مات قبل وقوع الخلف المالي له، فيكون خلفه الثواب المعد له في الآخرة، أو يدفع عنه من السوء ما يقابل ذلك (ويقول) الملك (الآخر: اللهم أعط) عبر بالعطية مشاكلة لما قبلها وإلا فهي لا تكون في التلف (ممسكا تلفا) يحتمل تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال، والمراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها. قال النووي: الإنفاق الممدوح ما كان في الطاعات وعلى العيال والضيفان والتطوعات. وقال القرطبي: هي تعم الواجبات والمندوبات/ لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق هذا الدعاء إلا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث **لا تطيب نفسه** بإخراج الحق الذي عليه ولو أخرجه اهـ. (متفق عليه).

". (٢)

"٥ ـ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «ما من) مزيدة للتنصيص على العموم والاستغراق» في قوله (يوم) جاء في حديث أبي الدرداء «ما من يوم طلعت فيه الشمس إلا وبجنبيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا غربت شمسه إلا وبجنبها ملكان يناديان» فذكر مثل حديث أبي هريرة (يصبح العباد فيه) هذا ظاهر في أن المراد من اليوم ضد الليل (إلا ملكان) في حديث أبي الدرداء إلا وبجنبيها ملكان. والجنب بسكون النون الناحية (ينزلان) والجملة حال من العباد (فيقول) بالرفع عطف على الفعل المرفوع (أحدهما:

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤٩٥/١

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٤١٩/٢

اللهم أعط منفقا) قال الأبي: أي النفقة في الواجب لأن في المال حقوقا متعينة والنفقة في المندوب لكن بالمعروف، وقال القرطبي: هو يعم الواجبات والمندوبات لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق الدعاء إلا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث **لا تطيب نفسه** بإخراج الحق الذي عليه ولو أخرجه ا هـ (خلفا) يحتمل أن يكون في الدنيا ويحتمل أن يكون في الآخرة، وفيه الحض على الإنفاق ورجاء قبول دعوة الملك، وبشهد لهذا قوله تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو بخلفه﴾ (سبأ:٣٩) وفي اعتبار المعروف قوله تعالى: ﴿ولا تبسطها كل البسط﴾ (الإسراء:٤) (ويقول الآخر) بفتح المعجمة (اللهم أعط ممسكا) أي عن الإنفاق الواجب والمندوب (تلفا) قال الحافظ في «الفتح»: التعبير بالعطية في هذا للمشاكلة لأن التلف ليس عطية، والتلف يحتمل أن يراد تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال والمراد به فوت أعمال البر بالتشاغل بغيرها، وأفاد هذا الحديث توزيع الكلام بينهما فنسب إليهما في حديث أبي الدرداء نسبة المجموع إلى المجموع. قال المصنف: الإنفاق الممدوح ما كان في الطاعات وعلى العيال والضيفان والتطوعات (متفق عليه) أخرجاه في الزكاة من «صحيحهما»، وأخرجه النسائي في عشرة النساء وفي التفسير من." (١)

" – حديث عمر بن الخطاب سكت عنه أبو داود والمنذري وحديث لقيط أخرجه أيضا البيهقي ورجاله رجال الصحيح . وحديث ثوبان حسنه الترمذي وذكر أن بعضهم لم يرفعه . وحديث ابن عمر الأول أخرجه أيضا الحاكم وصححه ورواه أيضا أبو داود وفي اسناد أبي داود يحيى بن سليم وفيه مقال والبيهقي مرسلا ليس فيه ابن عمر ورجح أبو حاتم والدارقطني المرسل وفي اسناده عبيد الله بن الوليد الوصافي وهو ضعيف ولكنه قد تابعه معرف بن واصل ورواه الدارقطني عن معاذ بلفظ " ما خلق الله شيئا أبغض إليه من الطلاق " قال الحافظ وإسناده ضعيف ومنقطع

وأخرج ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي موسى مرفوعا " ما بال أحدكم يلعب بحدود الله يقول قد طلقت قد راجعت " وحديث ابن عمر الثاني قال الترمذي بعد اخراجه هذا حديث حسن صحيح إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب انتهى

قوله : " طلق حفصة " قال في الفتح الطلاق في اللغة حل الوثاق مشتق من الإطلاق وهو الإرسال والترك وفلان طلق اليد بالخير أي كثير البذل وفي الشرع حل عقدة التزويج فقط وهو موافق لبعض أفراد مدلوله اللغوي

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٤/٤٤١

قال إمام الحرمين هو لفظ جاهلي ورد الشرع بتقريره وطلقت المرأة بفتح الطاء وضم اللام وبفتحها أيضا وهو أفصح وطلقت أيضا بضم أوله وكسر اللام الثقيلة قال خففت فهي خاص بالولادة والمضارع فيهما بضم اللام والمصدر في الولادة طلقا ساكنة اللام فهي طالق فيهما ثم الطلاق قد يكون حراما ومكروها وواجبا ومندوبا وجائزا أما الأول ففيما إذا كان بدعيا وله صور

وأما الثاني ففيما إذا وقع بغير سبب مع استقامة الحال

وأما الثالث ففي صور منها الشقاق إذا رأى ذلك الحكمان

وأما الرابع ففيما إذا كانت غير عفيفة

وأما الخامس فنفاه النووي وصوره غيره بما إذا كان لا يريدها **ولا تطيب نفسه** أن يتحمل مؤنتها من غير حصول غرض الاستمتاع فقد صرح الإمام أن الطلاق في هذه الصورة لا يكره انتهى

وفي حديث عمر هذا دليل على أن الطلاق في هذه الصورة لا يكره انتهى

وفي حديث عمر هذا دليل على أن الطلاق يجوز للزوج من دون كراهة لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما يفعل ما كان جائزا من غير كراهة ولا يعارض هذا حديث " أبغض الحلال إلى الله " الخ لأن كونه أبغض الحلال لا يستلزم أن يكون مكروها كراهة أصولية

قوله : " طلقها " فيه يحسن طلاق من كانت بذية اللسان ويجوز امساكها ولا يحل ضربها كضرب الأمة وقد تقدم الكلام على ذلك

قوله : " فحرام عليها رائحة الجنة " فيه دليل على أن سؤال المرأة الطلاق من زوجها محرم عليها تحريما شديدا لأن من لم يرح رائحة الجنة غير داخل لها أبدا وكفى بذنب يبلغ بصاحبه إلى ذلك المبلغ مناديا على فظاعته وشدته

قوله : " أبغض الحلال إلى الله " الخ فيه دليل على أن ليس كل حلال محبوبا بل ينقسم إلى ما هو محبوب وإلى ما هو مبغوض

قوله : " طلق امرأتك " دليل صريح يقتضي أنه يجب على الرجل إذا أمره أبوه بطلاق زوجته أن يطلقها وإن كان يحبها فليس ذلك عذرا له في الإمساك ويلحق بالأب الأم لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بين أن لها من الحق على الولد ما يزيد على حق الأب كما في حديث " من أبر يا رسول الله

فقال أمك ثم سأله فقال أمك ثم سأله فقال أمك وأباك " وحديث " الجنة تحت أقدام الأمهات " وغير ذلك ." (١)

"أعرض) الهمزة للاستفهام ولا للنفي وليس حرف التنبيه ولا حرف التحضيض ، بل هو استفهام للعرض. (عن مرض رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ) أي وعن صلاته في تلك الحالة وإنما اقتصر على الأول ؛ لأنه المقصود بالسؤال. (قال هات) بكسر التاء مفرد هاتوا بمعنى أحضر. (فعرضت عليه) أي على ابن عباس. (حديثها) هذا. (فما أنكر منه) أي من حديثها. (شيئا) مصدر أي ما أنكر شيئا من الانكار فهو مفعول مطلق. وقيل : مفعول به أي ما انكر شيئا من الأشياء. (قال هو علي) أي ابن أبي طالب قيل : لم تسمه عائشة ؛

متفق عليه.

١١٥٥- (١٣) وعن أبي هريرة ، أنه كان يقول : ((من أدرك الركعة فقد أدرك السجدة ، ومن فاتته قراءة أم القرآن فقد فاته خير كثير)).

لأنه كان في قلبها منه ما يحصل في قلوب البشر. مما يكون سببا في الإعراض عن ذكر اسمه ، ففي رواية للإسماعيلي : ولكن عائشة **لا تطيب نفسا** له بخير ، ولابن إسحاق في المغازي ، ولكنها لا تقدر على أن تذكره بخير. قال الحافظ : وفي هذا رد على من تنطع فقال : لا يجوز أن يظن ذلك بعائشة ورد على من زعم أنها أبهمت الثاني ، لكونه لم يتعين في جميع المسافة إذ كان تارة يتوكأ على الفضل وتارة على أسامة وتارة على علي. وفي جميع ذلك الرجل الآخر هو العباس ، واختص بذلك إكراما له ، وهذا توهم ممن قاله ، والواقع خلافه ؛ لأن ابن عباس في جميع الروايات الصحيحة جازم بأن المبهم علي فهو المعتمد ، ودعوى وجود العباس في كل مرة والذي يتبدل غيره مردودة بدليل رواية ابن حبان التي قدمت الإشارة إليها وغيرها صريح في أن العباس لم يكن في مرة ولا مرتين – انتهى كلام الحافظ. فتفكر. (متفق عليه) أخرجه البخاري في باب : إنما جعل الإمام ليؤتم به ، وأخرجه أيضا النسائي في باب الإئتمام بالإمام يصلي قاعدا والبيهقي (ج١ : ص٣١ وج٣ : ص٨٠).
". (٢)

---

(١) نيل الأوطار، ٣/٧

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٢٢٠/٤

"الوعيد بالتيسير لمن ينفق في وجوه البر ، والوعيد بالتعسير لعكسه والتيسير المذكور أعم من أن يكون لأحوال الدنيا وأحوال الآخرة ، وكذا دعاء الملك بالخلف يحتمل الأمرين ، وأما الدعاء بالتلف فيحتمل تلف ذلك المال بعينه ، أو تلف نفس صاحب المال أو المراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها. قال النووي : الإنفاق الممدوح ما كان في الطاعات ، وعلى العيال والضيفان والصدقات ونحو ذلك بحيث لا يذم ولا يسمى سرفا والإمساك المذموم الإمساك عن هذا. وقال القرطبي : هو يعم الواجبات والمندوبات لكن الممسك عند المندوبات لا يستحق هذا الدعاء إلا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث **لا تطيب نفسه** بإخراج الحق الذي عليه ولو أخرجه (متفق عليه) وأخرجه ابن حبان والطبراني بنحوه كما في الترغيب. وفي الباب عن أبي الدرداء عند أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي.

١٨٧٦- (٣) وعن أسماء ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((انفقي ولا تحصى فيحصى الله عليك ، ولا توعي ، فيوعي الله عليك ارضخي ما استطعت)).

". (١)

" ٩١ - ( أتاني آت من عند ربي عز و جل فقال من صلى عليك من أمتك ) الإضافة للتشريف قال الحراني : الصلاة الإقبال بالكلية على أمر فيكون من الأعلى عطفا شاملا ومن الأدنى وفاء بانحاء التذلل والإقبال بالكلية على التلقي ( صلاة ) أي طلب لك من الله دوام التشريف ومزيد التعظيم ونكرها ليفيد حصولها بأي لفظ كان لكن الأفضل ما في الصحيح قولوا اللهم صل على محمد وقال من صلى دون من ترحم إيذانا بأنه لا يدعى له بالرحمة كما في الاستذكار وإن كانت بمعنى الصلاة عند كثيرين لأنه خص بلفظها تعظيما فلا ينبغي إطلاقها عليه إلا تبعا للصلاة أو السلام كما في التشهد ( كتب الله ) قدر أو أوجب أو في اللوح أو في جبينه أو في صحيفته وعلى ما عدا الأولين فإضافة الكتابة للذات المتعالية للتشريف إذ الكاتب الملائكة ( له بها عشر حسنات ) أي ثوابها مضاعفا إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة لأن الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنات إذ بها تجديد الإيمان بالله أولا ثم بالرسالة ثم بتعظيمه ثم العناية بطلب الكرامة له ثم بتجديد الإيمان باليوم الآخر ثم بذكر الله ثم بتعظيمه بنسبتهم إليه ثم بإظهار المودة ثم بالابتهال والتضرع في الدعاء ثم بالاعتراف بأن الأمر كله لله وأن النبي صلى الله عليه و سلم مع جلالة قدره مفتقر إلى رحمة ربه فهذه عشر حسنات قال الراغب : والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة ينالها الإنسان في نفسه وبدنه ومتعلقاته سميت به لحسنها والسيئة تضادها وهما من الألفاظ المشتركة

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٥٦٥/٦

كالحيوان الواقع على أنواع مختلفة قال الحراني : والعشرة بعدها الآحاد في أوله وقال القاضي : أول عدد كامل إذ به تنتهي الآحاد ( ومحا ) أزال يقال محوته محوا ومحيته محيا أزلته وذلك بأن يمحوها من صحف الحفظة وأفكارهم ( عنه عشر سيئات ) جمع سيئة أي قبيحة سميت به لسوئها لصاحبها والفرق بينها وبين الخطيئة أنها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لأنها من الخطأ ذكره القاضي ( ورفع له ) في الجنة ( عشر درجات ) رتبا عالية فيها والدرجات الطبقات من المراتب قال الزمخشري : من المجاز لفلان درجة رفيعة ( ورد عليه مثلها ) أي رحمة وضاعف أجره نقله النووي عن عياض ثم قال : وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها كلاما تسمعه الملائكة تشريفا وقال ابن القيم : ليست الصلاة مرادفة للرحمة لعطفها عليها ولأن صلاته خاصة بخواصه ورحمته وسعت كل شيء نعم الرحمة من لوازمها فمن فسرها بها فقد فسرها ببعض لوازمها وما ذكر في هذا الخبر يدل عليه إذ صلاة العبد على النبي صلى الله عليه و سلم ليست هي رحمة من العبد لتكون صلاة الله عليه من جنسها بل ثناء عليه والجزاء من جنس العمل فمن أثنى على رسوله جازاه بمثل عمله بأن يثني عليه فصح ارتباط الجزاء بالعمل ومشاكلته له فيا لها من بشارة ما أسناها . وظاهره حصول الثواب الموعود وإن لم تقترن الصلاة بسلامة فيشكل على نقل النووي كراهة الإفراد وحصوله مع قرب المصلى عليه وبعده وأنه لا مزية للصلاة عند قبره عليها من بعد لكن ذهب بعضهم إلى أنها عند قبره أفضل

( حم ) وابن أبي شيبة ( عن أبي طلحة ) زيد بن سهل الأنصاري قال : دخلت على النبي صلى الله عليه و سلم وأسارير وجهه تبرق فقلت : ما رأيتك بأطيب نفسا ولا أظهر بشرا من يومك قال : ومالي **لا تطيب نفسي** ويظهر بشري ثم ذكره رمز المصنف لصحته ." (١)

" ٩٤٤٩ - ( نهى عن اختناث الأسقية ) أي أن تكسر أفواه القرب ويشرب منها لأنه ينتنها بما يصيبه من نفسه وبخار معدته [ ص ٣٢٧ ] وقد **لا تطيب نفس** أحد للشرب منه بعده أو لأنه ينصب بقوة فيشرق به فتقطع العروق الضعيفة التي بإزاء القلب أو لغير ذلك فكره تنزيها لا تحريما اتفاقا ولأحاديث الرخصة في ذلك وإباحته ذكره النووي والاختناث الإمالة والتكسر ومنه المخنث من الرجال وهو الذي يتكسر في مشيه وكلامه كما مر وفعل النبي صلى الله عليه و سلم للاختناث يوم أحد إنما كان للضرورة لكونها حالة حرب قال في المفهم : وأصل هذه اللفظة التكسر والتثني ومنه المخنث وهو من يتكسر في

---

(١) فيض القدير، ١٠٤/١

كلامه تكسر النساء ويتثنى في مشيه مثلهن ولا ينافيه نهيه هنا أنه قام إلى قربة فخنثها وشرب منها على أنه علم أنه لم يكن فيها شيء يضر وأنه لم يستقذر منه شيء

( حم ق د ت هـ عن أبي سعيد ) الخدري زاد مسلم في رواية عنه أن يشرب من أفواهها وفي أخرى عنه أيضا واختناثها أن يقلب رأسها ثم يشرب منها ." (١)

"٢٨٤ - قوله : ( عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي )

يعني أباه عروة وهو واضح وإنما نبهت عليه لئلا يظن أنه نظير أبي بن كعب لكونه ذكر في الإسناد .

قوله : ( ما مس المرأة منه )

أي يغسل الرجل العضو الذي مس فرج المرأة من أعضائه وهو من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم ؛ لأن المراد رطوبة فرجها

)

قوله : ( ثم يتوضأ )

ريح في تأخير الوضوء عن غسل الذكر زاد عبد الرزاق عن الثوري عن هشام فيه " وضوءه للصلاة " .

قوله : ( ويصلي )

هو أصرح في الدلالة على ترك الغسل من الحديث الذي قبله .

قوله : ( قال أبو عبد الله )

والمصنف وقائل ذلك هو الراوي عنه .

قوله : ( الغسل أحوط )

أي على تقدير أن لا يثبت الناسخ ولا يظهر الترجيح فالاحتياط للدين الاغتسال .

قوله : ( الأخير )

كذا لأبي ذر ولغيره " الآخر " بالمد بغير ياء أي آخر الأمرين من الشارع أو من اجتهاد الأئمة . وقال ابن التين : ضبطناه بفتح الخاء فعلى هذا الإشارة في قوله " وذاك " إلى حديث الباب

قوله : ( إنما بينا لاختلافهم )

وفي رواية كريمة " إنما بينا اختلافهم " وللأصيلي " إنما بيناه لاختلافهم " وفي نسخة الصغاني " إنما بينا الحديث الآخر لاختلافهم والماء أنقى " واللام تعليلية أي حتى لا يظن أن في ذلك إجماعا . واستشكل

---

(١) فيض القدير، ٣٢٦/٦

ابن العربي كلام البخاري فقال : إيجاب الغسل أطبق عليه الصحابة ومن بعدهم وما خالف فيه إلا داود ولا عبرة بخلافه وإنما الأمر الصعب مخالفة البخاري وحكمه بأن الغسل مستحب وهو أحد أئمة الدين وأجلة علماء المسلمين . ثم أخذ يتكلم في تضعيف حديث الباب بما لا يقبل منه وقد أشرنا إلى بعضه ثم قال : ويحتمل أن يكون مراد البخاري بقوله " الغسل أحوط " أي في الدين وهو باب مشهور في الأصول قال : وهو أشبه بإمامة الرجل وعلمه . قلت : وهذا هو الظاهر من تصرفه فإنه لم يترجم بجواز ترك الغسل وإنما ترجم ببعض ما يستفاد من الحديث من غير هذه المسألة كما استدل به على إيجاب الوضوء فيما تقدم وأما نفي ابن العربي الخلاف فمعترض فإنه مشهور بين الصحابة ثبت عن جماعة منهم لكن ادعى ابن القصار أن الخلاف ارتفع بين التابعين وهو معترض أيضا فقد قال الخطابي : أنه قال به من الصحابة جماعة فسمى بعضهم قال : ومن التابعين الأعمش وتبعه عياض لكن قال : لم يقل به أحد بعد الصحابة غيره وهو معترض أيضا فقد ثبت ذلك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وهو في سنن أبي داود بإسناد صحيح وعن هشام بن عروة عند عبد الرزاق بإسناد صحيح وقال عبد الرزاق أيضا عن ابن جريج عن عطاء أنه قال **لا تطيب نفسي** إذا لم أنزل حتى اغتسل من أجل اختلاف الناس لأخذنا بالعروة الوثقى وقال الشافعي في اختلاف الحديث : حديث " الماء من الماء " ثابت لكنه منسوخ إلى أن قال : فخالفنا بعض أهل ناحيتنا – يعني من الحجازيين – فقالوا : لا يجب الغسل حتى ينزل ا هـ . فعرف بهذا أن الخلاف كان مشهورا بين التابعين ومن بعدهم لكن الجمهور على إيجاب الغسل وهو الصواب والله أعلم .

( خاتمة :

اشتمل كتاب الغسل – وما معه من أحكام الجنابة – من الأحاديث المرفوعة على ثلاثة وستين حديثا المكرر منها فيه وفيما مضى خمسة وثلاثون حديثا الموصول منها أحد وعشرون والبقية تعليق ومتابعة ، والخالص ثمانية وعشرون منها واحد معلق وهو حديث بهز عن أبيه عن جده وقد وافقه مسلم على تخريجها سواه وسوى حديث جابر في الاكتفاء في الغسل بصاع وحديث أنس كان يدور على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة في ليلة واحدة وحديثه في الاغتسال مع المرأة من إناء واحد وحديث عائشة في صفة غسل المرأة من الجنابة . وفيه من الآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين عشرة المعلق منها سبعة والموصول ثلاثة وهي حديث زيد بن خالد عن علي وطلحة والزبير المذكور في الباب الأخير فإن كان مرفوعا عنهم فتزيد عدة الخالص من المرفوع ثلاثة وهي أيضا من أفراده عن مسلم . والله أعلم .." (١)

(١) فتح الباري لابن حجر، ١/٤٦٠

"٦٢٥ – قوله ( لما ثقل على النبي صلى الله عليه وسلم ) )

أي اشتد به مرضه ، يقال ثقل في مرضه إذا ركدت أعضاؤه عن خفة الحركة .

قوله : ( فأذن له )

بفتح الهمزة وكسر المعجمة وتشديد النون أي الأزواج ، وحكى الكرماني أنه روي بضم الهمزة وكسر الذال وتخفيف النون على البناء للمجهول ، واستدل به على أن القسم كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى . وقد تقدم حديث الزهري هذا في " باب الغسل والوضوء من المخضب " وفيه زيادة على الذي هنا ، وسيأتي في رواية ابن أبي عائشة عن عبيد الله شيخ الزهري وسياقه أتم من سياق الزهري .

قوله : ( قال هو علي بن أبي طالب )

زاد الإسماعيلي من رواية عبد الرزاق عن معمر " ولكن عائشة **لا تطيب نفسا** له بخير " ولابن إسحاق في المغازي عن الزهري " ولكنها لا تقدر على أن تذكره بخير " ولم يقف الكرماني على هذه الزيادة فعبر عنها بعبارة شنيعة ، وفي هذا رد على من تنطع فقال لا يجوز أن يظن ذلك بعائشة ، ورد على من زعم أنها أبهمت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة إذ كان تارة يتوكأ على الفضل وتارة على أسامة وتارة على علي ، وفي جميع ذلك الرجل الآخر هو العباس ، واختص بذلك إكراما له ، وهذا توهم ممن قاله والواقع خلافه ، لأن ابن عباس في جميع الروايات الصحيحة جازم بأن المبهم علي فهو المعتمد والله أعلم . ودعوى وجود العباس في كل مرة والذي يتبدل غيره مردودة بدليل رواية عاصم التي قدمت الإشارة إليها وغيرها صريح في أن العباس لم يكن في مرة ولا في مرتين منها والله أعلم . وفي هذه القصة من الفوائد غير ما مضى تقديم أبي بكر ، وترجيحه على جميع الصحابة ، وفضيلة عمر بعده ، وجواز الثناء في الوجه لمن أمن عليه الإعجاب ، وملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه وخصوصا لعائشة ، وجواز مراجعة الصغير الكبير ، والمشاورة في الأمر العام ، والأدب مع الكبير لهم أبي بكر بالتأخر عن الصف ، وإكرام الفاضل لأنه أراد أن يتأخر حتى يستوي مع الصف فلم يتركه النبي صلى الله عليه وسلم يتزحزح عن مقامه . فيه أن البكاء ولو كثر لا يبطل الصلاة لأنه صلى الله عليه وسلم بعد أن علم حال أبي بكر في رقة القلب وكثرة البكاء لم يعدل عنه ، ولا نهاه عن البكاء ، وأن الإيماء يقوم مقام النطق ، واقتصار النبي صلى الله عليه وسلم على الإشارة يحتمل أن يكون لضعف صوته ، ويحتمل أن يكون للإعلام بأن مخاطبة من يكون في الصلاة بالإيماء أولى من النطق ، وفيه تأكيد أمر الجماعة والأخذ فيها بالأشد وإن كان المرض يرخص

في تركها ، ويحتمل أن يكون فعل ذلك لبيان جواز الأخذ بالأشد وإن كانت الرخصة أولى ، وقال الطبري : إنما فعل ذلك لئلا يعذر أحد من الأئمة بعده نفسه بأدنى عذر فيتخلف عن الإمامة ، ويحتمل أن يكون قصد إفهام الناس أن تقديمه لأبي بكر كان لأهليته لذلك حتى إنه صلى خلفه ، واستدل به على جواز استخلاف الإمام لغير ضرورة لصنيع أبي بكر ، وعلى جواز مخالفة موقف المأموم للضرورة كمن قصد أن يبلغ عنه ، ويلتحق به من زحم عن الصف ، وعلى جواز ائتمام بعض المأمومين ببعض وهو قول الشعبي واختيار الطبري وأومأ إليه البخاري كما سيأتي ، وتعقب بأن أبا بكر إنما كان مبلغا كما سيأتي في " باب من أسمع الناس التكبير " من رواية أخرى عن الأعمش ، وكذا ذكره مسلم على هذا ، فمعنى الاقتداء اقتداؤهم بصوته ، ويؤيده أنه صلى الله عليه وسلم كان جالسا وكان أبو بكر قائما فكان بعض أفعاله يخفى على بعض المأمومين فمن ثم كان أبو بكر كالإمام في حقهم والله أعلم . وفيه اتباع صوت المكبر ، وصحة صلاة المستمع والسامع ، ومنهم من شرط في صحته تقدم إذن الإمام ، واستدل به الطبري على أن للإمام أن يقطع الاقتداء به ويقتدي هو بغيره من غير أن يقطع الصلاة . وعلى جواز إنشاء القدوة في أثناء الصلاة ، وعلى جواز تقدم إحرام المأموم على الإمام بناء على أن أبا بكر كان دخل في الصلاة ثم قطع القدوة وائتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قدمنا أنه ظاهر الرواية . ويؤيده أيضا أن في رواية أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس " فابتدأ النبي صلى الله عليه وسلم القراءة من حيث انتهى أبو بكر ، واستدل به على صحة صلاة القادر على القيام قائما خلف القاعد خلافا للمالكية مطلقا ولأحمد حيث أوجب القعود على من يصلي خلف القاعد كما سيأتي الكلام عليه في " باب إنما جعل الإمام ليؤتم به " إن شاء الله تعالى .." (١)

"١٣٥١ - قوله : ( حدثنا إسماعيل حدثني أخي )

هو أبو بكر بن أبي أويس ، وسليمان هو ابن بلال ، وأبو الحباب بضم المهملة وموحدتين الأولى خفيفة وسماه مسلم في روايته سعيد بن يسار وهو عم معاوية الراوي عنه ، ومزرد بضم الميم وفتح الزاي وتشديد الراء الثقيلة واسم أبي مزرد عبد الرحمن ، وهذا الإسناد كله مدنيون .

قوله : ( ما من يوم )

في حديث أبي الدرداء " ما من يوم طلعت فيه الشمس إلا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم " إلا الثقلين : يا أيها الناس ، هلموا إلى ربكم ، إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ولا غربت شمسه

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٤٩٣/٢

إلا وبجنبتيها ملكان يناديان " فذكر مثل حديث أبي هريرة .

قوله : ( إلا ملكا )

في حديث أبي الدرداء " إلا وبجنبتيها ملكان " والجنبة بسكون النون الناحية ، وقوله " خلفا " )

أي : عوضا .

قوله : ( أعط ممسكا تلفا )

التعبير بالعطية في هذه للمشاكلة ، لأن التلف ليس بعطية . وأفاد حديث أبي هريرة أن الكلام المذكور موزع بينهما ، فنسب إليهما في حديث أبي الدرداء نسبة المجموع إلى المجموع ، وتضمنت الآية الوعد بالتيسير لمن ينفق في وجوه البر ، والوعيد بالتعسير لعكسه . والتيسير المذكور أعم من أن يكون لأحوال الدنيا أو لأحوال الآخرة ، وكذا دعاء الملك بالخلف يحتمل الأمرين ، وأما الدعاء بالتلف فيحتمل تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال ، والمراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها . قال النووي : الإنفاق الممدوح ما كان في الطاعات وعلى العيال والضيفان والتطوعات . وقال القرطبي : وهو يعم الواجبات والمندوبات ، لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق هذا الدعاء إلا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث **لا تطيب نفسه** بإخراج الحق الذي عليه ولو أخرجه . وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في قوله في حديث أبي موسى " طيبة بها نفسه " والله أعلم .." (١)

"قوله ( بسم الله الرحمن الرحيم - كتاب الطلاق )

الطلاق في اللغة حل الوثاق مشتق من الإطلاق وهو الإرسال والترك . وفلان طلق اليد بالخير أي كثير البذل وفي الشرع حل عقدة التزويج فقط ، وهو موافق لبعض أفراد مدلوله اللغوي تقريره . قال إمام الحرمين : هو لفظ جاهلي ورد الشرع بتقريره . وطلقت المرأة بفتح الطاء وضم اللام وبفتحها أيضا وهو أفصح ، وطلقت أيضا بضم أوله وكسر اللام الثقيلة ، فإن خففت فهو خاص ٢ بالولادة والمضارع فيهما بضم اللام ، والمصدر في الولادة طلقا ساكنة اللام ، فهي طالق فيهما . ثم الطلاق قد يكون حراما أو مكروها أو واجبا أو مندوبا أو جائزا ، أما الأول ففيما إذا كان بدعيا وله صور ، وأما الثاني ففيما إذا وقع بغير سبب مع استقامة الحال ، وأما الثالث ففي صور منها الشقاق إذا رأى ذلك الحكمان ، وأما الرابع ففيما إذا كانت غير عفيفة ، وأما الخامس فنفاه النووي وصوره غيره بما إذا كان لا يريدها **ولا تطيب نفسه** أن

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٤٧/٥

يتحمل مؤنتها من غير حصول غرض الاستمتاع ، فقد صرح الإمام أن الطلاق في هذه الصورة لا يكره .." (١)

"تذاكر أصحاب رسول الله عند عمر بن الخطاب الغسل من الجنابة فقال بعضهم إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل وقال بعضهم الماء من الماء فقال عمر قد اختلفتم وأنتم أهل بدر الأخيار فكيف بالناس بعدكم فقال علي بن أبي طالب يا أمير المؤمنين إن أردت أن تعلم ذلك فارسل إلى أزواج النبي فاسألهن عن ذلك فأرسل إلى عائشة فقالت إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل فقال عمر عند ذلك لا أسمع أحدا يقول الماء من الماء إلا جعلته نكالا قال الطحاوي فهذا عمر قد حمل الناس على هذا بحضرة أصحاب رسول الله فلم ينكر ذلك عليه منكر وادعى ابن القصار أن الخلاف ارتفع بين التابعين وفيه نظر لأن الخطابي قال قال به جماعة من الصحابة فسمى بعضهم ومن التابعين الأعمش وتبعه القاضي عياض ولكنه قال لم يقل به أحد من بعد أصحابه غيره وفيه نظر لأنه قد ثبت ذلك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وهو في ( سنن أبي داود ) بإسناد صحيح حدثنا أحمد بن صالح قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال الماء من الماء وكان أبو سلمة يفعل ذلك وعند هشام ابن عروة عن عبد الرزاق وعنده أيضا عن أبي جريح عن عطاء أنه قال **لا تطيب نفسي** حتى اغتسل من أجل اختلاف الناس لآخذ بالعروة الوثقى

بسم الله الرحمان الرحيم

٦ -(كتاب الحيض )

أي هذا كتاب في بيان أحكام الحيض ولما فرغ مما ورد في بيان أحكام الطهارة من الإحداث أصلا وخلفا شرع في بيان ما ورد في بيان الحيض الذي هو من الأنجاس وقدم ما ورد فيه على ما ورد في النفاس لكثرة وقوع الحيض بالنسبة إلى وقوع النفاس." (٢)

"فقولها ثقل بفتح الثاء المثلثة وبضم القاف من الثقل وهو عبارة عن اشتداد المرض وتناهي الضعف وركود الأعضاء عن خفة الحركات قوله استأذن من الاستئذان وهو طلب الإذن قوله فأذن بتشديد نون جماعة النساء وقال الكرماني فأذن بلفظ المجهول قلت يعني بصيغة الإفراد ثم قال وفي بعضها بلفظ المعروف بصيغة جمع المؤنث وجعلها رواية قوله لم تسم قال الكرماني لم ما سمته ثم قال ما سمته تحقيرا

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٧٤/١٥

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٣٥٥/٥

أو عداوة حاشاها من ذلك وقال النووي ثبت أيضا أنه جاء بين رجلين أحدهما أسامة وأيضا أن الفضل بن عباس كان آخذا بيده الكريمة فوجهه أن يقال إن الثلاثة كانوا يتناوبون في الأخذ بيده الكريمة وكان العباس يلازم الأخذ باليد الأخرى وأكرموا العباس باختصاصه بيده واستمرارها له لما له من السن والعمومة وغيرهما فلذلك ذكرته عائشة مسمى صريحا وأبهمت الرجل الآخر إذ لم يكن أحدهم ملازما في جميع الطريق ولا معظمه بخلاف العباس انتهى قلت وفي رواية الإسماعيلي من رواية عبد الرزاق عن معمر ولكن عائشة **لا تطيب نفسا** له بخير وفي رواية ابن إسحاق في ( المغازي ) عن الزهري ولكنها لا تقدر على أن تذكره بخير وقال بعضهم وفي هذا رد على من زعم أنها أبهمت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة ولا معظمها قلت أشار بهذا إلى الرد على النووي ولكنه ما صرح باسمه لاعتنائه به ومحاماته له

٤٠ -( باب الرخصة في المطر والعلة أن يصلي في رحله )

أي هذا باب في بيان الرخصة عند نزول المطر وعند حدوث علة من العلل المانعة من حضور الجماعة مثل الريح الشديد والظلمة الشديدة والخوف في الطريق من البشر أو الحيوان ونحو ذلك وعطف العلة على المطر من عطف العام على الخاص قوله أن يصلي كلمة أن مصدرية و اللام فيه مقدرة أي للصلاة في رحله وهو منزله ومأواه." (١)

"٣٧٠٠- وعن ثوبان قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة » . رواه الخمسة إلا النسائي .

٣٧٠١- وعن ابن عمر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق » . رواه أبو داود وابن ماجة .

٣٧٠٢- وعن ابن عمر قال : كان تحتي امرأة أحبها وكان أبي يكرهها ، فأمرني أن أطلقها فأبيت ، فذكر ذلك للنبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : « يا عبد الله بن عمر طلق امرأتك » . رواه الخمسة إلا النسائي وصححه الترمذي .

قال الشارح رحمه الله تعالى : الطلاق قد يكون حراما ومكروها وواجبا ومندوبا وجائزا . أما الأول : ففيما إذا كان بدعيا . وأما الثاني : ففيما إذا وقع بغير سبب مع استقامة الحال . وأما الثالث : ففي صور منها الشقاق إذا رأى ذلك الحكمان . وأما الرابع : ففيما إذا كانت غير عفيفة . وأما الخامس : ففيما إذا كان لا يريدها **ولا تطيب نفسه** أن يتحمل مؤنتها من غير حصول غرض الاستمتاع . انتهى ملخصا .

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٣٠٨/٨

قوله : ( إن النبي – صلى الله عليه وسلم – طلق حفصة ثم راجعها ) قال الشارح : فيه دليل على أن الطلاق يجوز للزوج من دون كراهة .." (١)

" وما أشبه ذلك

وأصل الضلال الهلاك وفي القرآن ( أئذا ضللنا في الأرض ) أى هلكنا وذهبنا

١١١٨ – قولهم ضربه ضرب غرائب الإبل

يضرب مثلا لشدة الظلم وغيره من أنواع المكروه

وأصله في الإبل ترد الحوض وليس لها رب فيضربها أرباب الإبل الواردة ضربا شديدا ويذودونها ذيادا عنيفا

١١١٩ – قولهم الضجور تحلب العلبة

يضرب مثلا للرجل المنوع إذا نيل منه الشيء بعد الشيء

والضجور الناقة التى **لا تطيب نفسا** بالحلب فهى ترغو إذا حلبت

يقول إنها مع الضجر والتمنع تحلب العلبة أي ملء العلبة والعلبة قدح لهم تكون من جلد ونحوه قولهم مع الخواطئ سهم صائب

١١٢٠ – قولهم ضرح الشموس ناجزا بناجز

الضرح الرمح ضرحه إذا رمحه قال الراجز

( يضرح ما يضرح مالا يضرح ... ) ." (٢)

"@ ٤٥٢ @ قد عزمت على العمرة فإياكم أن تلابسوا حذيفة بشيء واحتملوا كل ما يكون منه حتى أرجع فإني قد عرفت الشر في وجهه وليس يقدر على حاجته منكم إلا أن تراهنوه على الخيل وكان ذا رأي لا يخطأ فيما يريده وسار إلى مكة ثم إن فتى من عبس يقال له ورد بن مالك أتى حذيفة فجلس إليه فقال له ورد لو اتخذت من خيل قيس فحلا يكون أصلا لخيلك فقال حذيفة خيلي خير من خيل قيس ولجأ في ذلك إلى أن تراهنا على فرسين من خيل قيس وفرسين من خيل حذيفة والرهن عشرة أذواد وسار ورد فقدم قيس بمكة فأعلمه الحال فقال له أراك قد أوقعتني في بني بدر ووقعت معي وحذيفة ظلوم **لا تطيب نفسه** بحق ونحن لا نقر له بضيم # ورجع قيس من العمرة فجمع قومه وركب إلى حذيفة وسأله أن

(١) بستان الأحبار شرح منتقى الأخبار (من دروس قناة المجد)، ٤٢٧/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٨/٢

يفك الرهن فلم يفعل فسأله جماعة فزارة وعبس فلم يجب إلى ذلك وقال إن أقر قيس أن السبق لي وإلا فلا فقال أبو جعدة الفزاري # ( آل بدر دعوا الرهان فإنا ٪ قد مللنا اللجاج عند الرهان ) # ( ودعوا المرء في فزارة جارا ٪ إن ما غاب عنكم كالعيان ) # ( ليت شعري عن هاشم وحصين ٪ وابن عوف وحارث وسنان ) # ( حين يأتيهم لجاجك قيسا ٪ وأي صاح أتيت أم نشوان ) # وسأل حذيفة اخوته وسادات أصحابه في ترك الرهان ولج فيه وقال قيس علام تراهني قال على فرسيك داحس والغبراء وفرسي الخطار والحنفاء وقيل كان الرهن على فرسي داحس والغبراء قال قيس داحس أسرع وقال حذيفة الغبراء أسرع وقال لقيس أريد أن أعلمك أن بصري بالخيل أثقب من بصرك والأول أصح # فقال له قيس نفس في الغاية وارفع في السبق فقال حذيفة الغاية من إبلي إلى ذات الآصاد وهو قدر مائة وعشرين غلوة والسبق مائة بعير وضمروا الخيل فلما فرغوا قادوا الخيل إلى الغاية وحشدوا ولبسوا السلاح وتركوا السبق على يد عقال بن مروان بن الحكم القيسي وأعدوا الأمناء على إرسال الخيل وأقام حذيفة رجلا من بني أسد في الطريق وأمره أن يلقى داحسا في وادي ذات الآصاد إن مر به سابقا فيرمي به إلى أسفل الوادي فلما أرسلت الخيل سبقها داحس سبقا بينا والناس ينظرون إليه." (١)

"@ ٨٨ @ يا أمير المؤمنين كسر عظم مني فلا تركب ما هو أعظم من ذلك فقال له عبد الملك والله لو أعلم أنك تبقي علي إذا أبقيت عليك وتصلح قريش لأطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان في بلدة قط على ما نحن عليه ألا أخرج أحدهما صاحبه فلما رأى عمرو أنه يريد قتله قال أغدرا يا ابن الزرقاء وقيل إن عمرا لما سقط ثنيتاه جعل يمسهما فقال عبد الملك يا عمرو أرى ثنيتيك قد وقعتا منك موقعا **لا تطيب نفسك** لي بعدها وأذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلي بالناس وأمر أخاه عبد العزيز أن يقتله فقام إليه عبد العزيز بالسيف فقال عمرو أذكرك الله والرحم أن تلي قتلي ليقتلني من هو أبعد رحما منك فألقى السيف وجلس وصلى عبد الملك صلاة خفيفة ودخل وغلقت الأبواب ورأى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فأقبل في الناس ومعه ألف عبد لعمرو وناس من أصحابه كثير فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك أسمعنا صوتك يا أبا أمية فأقبل مع يحيى حميد بن حريث وزهير بن الأبرد فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضرب الوليد بن عبد الملك على رأسه واحتمله ابراهيم بن عربي صاحب الديوان فأدخله بيت القراطيس ودخل عبد الملك حين صلى فرأى عمرا بالحياة فقال لعبد العزيز ما منعك أن تقتله فقال إنه ناشدني الله والرحم فرفقت له فقال له أخزى الله أمك البوالة على عقبها

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤٥٢/١

فإنك لم تشبه غيرها ثم أخذ عبد الملك الحربة فطعن بها عمرا فلم تجز فضرب بيده على عضده فرأى الدرع فقال ودرع أيضا إن كنت لمعدا فأخذ الصمصامة وأمر بعمرو فصرع وجلس على صدره فذبحه وهويقول # ( يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي ٪ أضربك حتى تقول الهامة اسقوني ) # وانتفض عبد الملك رعدة فحمل على صدره فوضع على سريره وقال ما رأيت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا ولا طالب آخرة ودخل يحيي ومن معه على بني مروان ومن كان من مواليهم فقاتلوا يحيى وأصحابه وجاء عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي فدفع إليه الرأس فألقاه إلى الناس وقام عبد العزيز بن مروان وأخذ المال في البدر فجعل يلقيها إل الناس فلما رأى الناس الرأس والأموال تفرقوا وانتهبوا ثم أمر عبد الملك بتلك الأموال فجبيت حتى عادت إلى بيت المال وقيل إن عبد الملك إنما أمر بقتل عمرو حين خرج إلى الصلاة غلامه ابن الزعيرية فقتله وألقى رأسه إلى." (١)

" عن المعتصم أن ملك الروم كتب إليه كتابا يتهدده فيه فقال للكاتب اكتب قد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ماتسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار قال الخطيب غزا المعتصم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين فأنكى نكاية عظيمة في العدو وفتح عمورية وقتل من أهلها ثلاثين ألفا وسبي مثلهم وكان في سبيه ستون بطريقا وطرح النار في عمورية في سائر نواحيها فأحرقها وجاء بنائبها إلى العراق وجاء ببابها أيضا معه وهو منصوب حتى الآن على أحد أبواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر وروى عن أحمد بن أبي داؤد القاضي أنه قال ربما أخرج المعتصم ساعده إلى وقال لي عض يا أبا عبد الله بكل ما تقدر عليه فأقول إنه **لا تطيب نفسي** يا أمير المؤمنين ان أعض ساعدك فيقول إنه لا يضرني فأكدم بكل ما أقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده ومر يوما في خرافة أخيه بمخيم الجند فاذا امرأة تقول ابنى ابنى فقال لها ما شأنك فقالت ابنى أخذه صاحب هذه الخيمة فجاء إليه المعتصم فقال له أطلق هذا الصبي فامته عليه فقبض على جسده بيده فسمع صوت عظامه من تحت يده ثم أرسله فسقط ميتا وأمر بإخراج الصبي إلى أمه ولم ولى الخلافة كان شهماوله همة عالية في الحرب ومهابة عظيمة في القلوب وإنما كانت نهمته في الانفاق في الحرب لا في البناء ولا في غيره

وقال أحمد أبي داؤد تصدق المعتصم على يدي ووهب ما قيمته مائة ألف ألف درهم وقال غيره كان المعتصم إذا غضب لايبالي من قتل ولا ما فعل وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي دخلت يوما على المعتصم وعنده قينة له تغنيه فقال لي كيف تراها فقلت له اراها تقهره بحذق وتجتله برفق ولا تخرج من شيء إلا إلى

---

(١) الكامل في التاريخ، ٨٨/٤

أحسن منه وفي صوتها قطع شذور احسن من نظم الدر على النحور فقال والله لصفتك لها أحسن منها ومن غنائها ثم قال لابنه هارون الواثق ولي عهده منبعده اسمع هذا الكلام وقد استخدم المعتصم من الأتراك خلقا عظيما كان له من المماليك الترك قريب من عشرين ألفا وملك من آلات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره ولما حضرته الوفاة جعل يقول حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال لو علمت ان عمري قصير مافعلت وقال إني أحدث هذا الخلق وجعل يقول ذهبت الحيل فلاحيلة وروى عنه انه قال في مرض موته اللهم إني أخافك من قبلي ولا أخافك من قبلك وأرجوك من قبلك ولا أرجوك من قبلي

كانت وفاته بسر من رأى في يوم الخميس ضحى لسبعة عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة أعنى سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة وولى الخلافة في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وكان أبيض أصهب اللحية ." (١)

"فقال للكاتب: اكتب: قد قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب ما ترى لا ما تسمع، " وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ".

قال الخطيب: غزا المعتصم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فأنكى نكاية عظيمة في العدو، ونصب على عمورية المجانيق، وأقام عليها حتى فتحها ودخلها فقتل فيها ثلاثين ألفا، وسبى مثلهم، وكان في سبيه ستون بطريقا، وطرح النار في عمورية من سائر نواحيها فأحرقها وجاء ببابها إلى العراق وهو باق حتى الآن منصوب على أحد أبواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر.

وروي عن أحمد بن أبي داود القاضي، أنه قال: ربما أخرج المعتصم ساعده إلي، وقال لي: عض يا أبا عبد الله بكل ما تقدر عليه. فأقول: إنه **لا تطيب نفسي** يا أمير المؤمنين. فيقول: إنه لا يضرني. فأكدم بكل ما أقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده.

قال: ومر يوما في خلافة أخيه بمخيم الجند، فإذا امرأة تقول: ابني ابني.." (٢)

"وروى أبو عمر (٩٧٠) أيضا عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) : نشدتكم اله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: كلنا **لا تطيب نفسه**، ونستغفر الله.

---

(١) البداية والنهاية، ٢٩٦/١٠

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٨٥/١٤

وذكر أبو عمر (٩٧١) أيضا الحديث الذي يرويه الحسن البصري عن قيس بن عبادة قال: قال لي علي بن أبي طالب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالي وأياما، ينادي للصلاة فيقول: مروا أبا بكر يصلي بالناس، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدينا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، فبايعنا أبا بكر. انتهى.

فائدتان لغويتان:

الأولى: في " الصحاح " (٢: ٦١٨) جهر بالقول: رفع به صوته، نقول منه: جهر الرجل بالضم، وإجهار الكلام: إعلانه، ورجل مجهر بكسر الميم: إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه، وقال ابن طريف: جهرت بالكلام وأجهرت.

الثانية: في " الصحاح " (٢١٧) قوام الأمر بالكسر: نظامه وعماده، وقوام الأمر أيضا: ملاكه الذي يقوم به، وقد يفتح.

الفصل السادس

في ذكر نبذ من أخباره ومناقبه، رضي الله تعالى عنه

قال أبو عمر ابن عبد البر في " الاستيعاب " (٩٦٣): لا يختلفون أنه، رضي الله عنه، شهد بدرا بعد مهاجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وأنه لم يكن رفيقه من الصحابة غيره، وهو كان مؤنسه في الغار إلى أن خرج معه مهاجرين، وهو أول من أسلك من الرجال في قول طائفة من أهل العلم

---

(١) كان رجوع... عنه: سقط من م.." (١)

"فأقبل والدي وقال ما هذا فقلت هذا الذي ترى فأنطلق أبي إلى أمي فأخبرها فقالت هذا الذي ناجاني الله به

فقلت يا أماه وما الذي ناجاك به فقالت ليلة أصابني المخاض لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفا يهتف أسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول

يا أمة الله على التحقيق

أبشري بالولد العتيق

---

(١) تخريج الدلالات السمعية من الحرف والصنائع والعمالات، ص/٤٥

اسمه في السماء صديق

لمحمد صاحب ورفيق

قال أبو هريرة رضي الله عنه فلما انقضى كلامه نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فسلم عليه وقال صدق أبو بكر فصدقه ثلاث مرات

بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في سقيفة بني ساعدة روى ابن دحية عن عبد الله بن مسعود قال كان رجوع الأنصار يوم السقيفة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فقالوا كلنا **لا تطيب نفسه** ونستغفر الله ومكث في الخلافة سنتين إلا خمس ليال وقيل غير ذلك

توفي يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله من العمر ثلاث وستون سنة على خلاف في ذلك

روى ابن إسحاق في غزوة ذات السلاسل وكان أميرها عمرو بن العاص وأمده رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بأبي عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر قال وكان من الحديث في هذه الغزاة أن رافع بن أبي رافع الطائي وهو رافع بن عميرة الذي كلمه الذئب كان يحدث قال كنت امرءا نصرانيا وسميت سرجس فكنت أدل الناس وأهداه بهذا الرمل كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ثم أغير على إبل الناس فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه فأشرب منه

(١) ".

"عن أبي طلحة قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق فقلت: يا رسول الله، ما رأيتك أطيب نفسا منك ولا أظهر بشرا منك في يومنا هذا.

قال: «وما لي **لا تطيب نفسي** ويظهر بشري وإنما فارقني جبريل الساعة، فقال: يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات»، وقال له الملك مثل ما قال .

قلت: يا جبريل وما ذلك الملك؟

---

(١) المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض، ص/٢٠

قال: إن الله تعالى وكل بك ملكا من لدن خلقك إلى أن يبعثك، لا يصلي عليك أحد إلا قال؛ وأنت صلى الله عليك» .

عن أبي بكر الصديق قال: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من ضرب السيف في سبيل الله. أو كما قال.

الباب الثاني والأربعون

في تبليغ الملائكة إليه صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام

عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى ع‍ي صلاة صلى الله بها عليه عشر صلوات، واستبق ملكان يبلغان روحي منه السلام» .

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ل ملائكة سياحون في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام» .

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى علي عند قبري وكل به ملك يبلغني، وكفي أمر دنياه وآخرته، وكنت له شهيدا . أو شفيعا . يوم القيامة» .." (١)

"وهاهو أحدهم حين ورث من أمه **مالا تطيب نفسه** به يسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الصدقة به، فعن عقبة بن عامر أن غلاما أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي رواية – سأل رجل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت وتركت حليا أفأتصدق به عنها؟ قال:«أمك أمرتك بذلك؟» قال: لا، قال:«فأمسك عليك حلي أمك» (١) .

وعبيدالله بن عباس –رضي الله عنهما– يشهد له بالسخاء والجود، قال ابن سعد: «وكان سخيا جوادا، فقال بعض أهل العلم: كان عبدالله وعبيدالله ابنا عباس إذا قدما مكة، أوسعهم عبدالله علما، وأوسعهم عبيدالله طعاما، وكان عبيدالله رجلا تاجرا» (٢).

وفي غزوة الخندق حين اشتدت الكربة بالمسلمين تألم جابر –رضي الله عنه– لما أصاب النبي – صلى الله عليه وسلم – فصارت له قصة لها شأن يحدثنا عنها فيقول:–

---

(١) الوفا بتعريف فضائل المصطفى، ١٩/٢

(١) رواه أحمد (٤/١٥٧)

(٢) طبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة. ت.محمد السلمي [١/٢١٤] )." [١]

"قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلنا **لا تطيب نفسه** ونستغفر الله وروى إسرائيل عن ابى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله بن مسعود اجعلوا إمامكم خيركم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل إمامنا خيرنا بعده وروى الحسن البصرى عن قيس بن عبادة قال قال لى علي بن أبى طالب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالى وأياما ينادى بالصلاة فيقول مروا أبا بكر يصلى بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام لدين فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعنا أبا بكر وقد ذكرنا هذا الخبر وكثيرا مثله فى معناه عند قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس وأوضحنا ذلك فى التمهيد والحمد لله وكان أبو بكر يقول أنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان يدعى يا خليفة رسول الله وكان عمر يدعى خليفة أبى بكر صدرا من خلافته حتى تسمى بأمير المؤمنين لقصة سنذكرها فى بابه إن شاء الله تعالى قرأت على أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن حكم يعرف بابن البغوى." (٢)

"ولقد علمت لو ان علمي نافعي ... أن الحياة من الممات قريب

قال: وقال طلحة يوم الجمل:

صرف الزبير جواده ... اما لتدركه وفاته

وحدثني خلف بن سالم، وأحمد الدورقين انبأنا وهب بن جرير: عن جويرية بن أسماء قال: بلغني أن الزبير حيث ولى ولم يكن بسط يده بسيف اعترضه عمار بن ياسر بالرمح وقال: إلى اين تريد يا أبا عبد الله، والله ما أنت بجبان ولكني أحسبك شككت. قال: هو ذلك، ومضى حتى نزل بوادي السباع فقتله ابن جرموز. حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن لوط بن يحيى في إسناده قال: لما قتل الزبير؛ قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل – وكانت تحت عبد الله بن أبي بكر فخلف عليها عمر بن الخطاب، ثم الزبير – :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد

---

(١) شباب الصحابة، ص/٦٥

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب . موافق للمطبوع، ٣/٩٧١

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش اللسان ولا اليد
هبلتك أمك أن قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد
وقال جرير بن عطية بن الخطفي:
إن الرزية من تضمن قبره ... وادي السباع لكل جنب مصرع
لما أتى خبر الزبير تضعضعت ... سور المدينة والجبال الخشع
وقال سحيم بن وثيل اليربوعي:
لحا الله جيران الزبير مجاشعا ... على سفوان ما أدق وأخورا
وقال جرير:
لو كنت حرا يا بن قين مجاشع ... شيعت ضيفك فرسخا أو ميلا
قتل الزبير وأنتم جيرانه ... غيا لمن قتل الزبير طويلا
المدائني عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن قال: قال خطيبهم يوم الجمل: كان عثمان يلبس خفين ساذجين.
المدائني عن رجل عن الحسن قال: باع طلحة أرضا من عثمان بسبع مائة ألف فحملها إليه فقال: إن رجلا تبيت هذه عنده ولا يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله. فبات ورسله يفرقونها ويختلفون في سكك المدينة، حتى أصبح وما عنده درهم منها، ثم جاء ها هنا يطلب الصفراء والبيضاء.
وقال الهيثم بن عدي: كان عدي بن حاتم الطائي يقول: والله لاحبقت في قتل عثمان عناق أبدا فلما كان يوم الجمل قتل ابنه طريف - وبه كان يكنى - وفقئت عينه وجرح فقيل له: يا أبا طريف هل حبقت في عثمان عناق ؟ قال: إي والله والتيس الأعظم.
وحدثني حفص بن عمر، عن الهيثم قال: مر علي على عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص - وهو صريع يوم الجمل في جماعة من قريش صرعى - فقال: يا حسن هذا يعسوب قريش، جدعت أنفي وشفيت نفسي وأدركت ثأري وأفلتتني الأعيار من بني جمح.
يعني ناسا منهم كان يأتيه عنهم الأذى.
حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان بن عيينه، أنبأنا عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه أن عليا لم يخمس أهل الجمل.
حدثني عمرو بن محمد، وبكر بن الهيثم قالا: حدثنا أبو نعيم حدثنا فطر بن خليفة، عن منذر الثوري: عن ابن الحنفية أن عليا لما نزل بذي قار بعث الحسن وعمارا فاستنفرا أهل الكوفة؛ فنفر معهما تسعة آلاف

وكنا عشرة آلاف إلا مائة، ولحقنا من أهل البصرة من عبد القيس قريب من ألفين فكنا إثني عشر ألفا إلا مائة، فرأى مني نكوصا، فلما دنا بعض الناس من بعض أخذ الراية مني فقاتل بها، فلما هزموا قال: لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا، ومن أغلق بابه فهو آمن. وقسم بينهم ما قوتل به من سلاح وكراع.

وحدثنا أحمد بن إبراهيم، عن أبي نعيم، عن قيس بن عاصم عن زر وشقيق قالا: قسم علي يوم الجمل ما تقووا عليه بن من سلاح وكراع.

عباس بن هشام، عن أبيه عن جده عن أبي صالح: عن ابن عباس أن عليا أخذ يوم الجمل مروان بن الحكم وموسى بن طلحة فأرسلهما.

حدثني محمد بن سعد، عن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده علي بن الحسين.

ان مروان بن الحكم حدثه - وهو أمير على المدينة - قال: لما تواقفنا يوم الجمل لم يلبث أهل البصرة أن انهزموا فقام صائح لعلي فقال: لا يقتل مدبر، ولا يدفف على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن طرح السلاح فهو آمن.

قال: فدخلت دارا ثم أرسلت إلى حسن وحسين وابن جعفر وابن عباس فكلموه فقال: هو آمن فليتوجه حيث ما شاء. فقلت: **لا تطيب نفسي** حتى أبايعه، قال: فبايعته ثم قال: اذهب حيث شئت.

حدثنا محمد بن سعد، حدثنا روح بن عبادة قال:." (١)

"ومنها حديث عائشة لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وهو صريح في الباب لعموم الإمامة تقدم في الرابع والأربعين وحديث الحوالة عليه في السابع والأربعين وهو من أدل الأدلة وأوضحها وحديثها من أصح الأحاديث وإن صحت الزيادة على ما رواه مسلم وهي قوله صلى الله عليه وسلم فإني أخاف أن يتمنى متمن أو يقول قائل أنا أولى. وفي رواية لكيلا يطمع في الأمر طامع أو يتمنى متمن ثم قال ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ويأبى الله ويدفع المؤمنون أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليه وهذا صريح في الباب ولا يقال إنه نص على إمامته بتوليته من جهته صلى الله عليه وسلم فإنه لم يكتب بل عرف أنه الخليفة بعده فجعل الله سبحانه وتعالى ذلك وأجمع المسلمون عليه.

ذكر سؤال النبي صلى الله عليه وسلم تقدمة علي فأبى الله إلا تقدمة أبي بكر

عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله عز وجل أن يقدمك ثلاثا فأبى إلا تقديم أبي بكر خرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية وخرجه صاحب الفضائل ولفظه يا علي ما زلت أسأل

---

(١) أنساب الأشراف، ٣١٥/١

الله فيك ثلاثا فأبى أن يقدم إلا أبا بكر وقال غريب وهذا الحديث مع غرابته يعتضد بما تقدم من الأحاديث الصحيحة فيستدل بها على صحته لشهادة الصحيح لمعناه.

ذكر ما روي عن عمر في هذا الباب

عن عبد الله بن مسعود قال كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلنا **لا تطيب نفسه** ونستغفر الله خرجه أبو عمر وخرج أحمد معناه وفي آخره فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر قالت الأنصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر وهذا مما يؤكد الاستدلال بإمامة الصلاة على الخلافة كما قررنا والله أعلم.

ذكر ما روي عن علي رضي الله عنه متضمنا القول بصحة خلافة أبي بكر متعلقا في ذلك بسبب من النبي صلى الله عليه وسلم

عن الحسن قال قال لي علي بن أبي طالب لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا. وعنه قال قال علي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر يصلي بالناس وقد رأى مكاني وما كنت غائبا ولا مريضا ولو أراد أن يقدمني لقدمني فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا. وعن قيس بن عبادة قال قال لي علي بن أبي طالب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالي وأياما ينادي بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعنا أبا بكر خرجه أبو عمر وخرج معنى الثلاثة ابن السمان في الموافقة وابن خيرون في حديث طويل تقدم في باب الثلاثة عن الحسن البصري. وهذا مما يؤيد ما ذكرناه من الاستدلال بتقديمه إماما في الصلاة على الإشارة إلى الخلافة وإن رضاهم به خليفة إنما كان لكونه صلى الله عليه وسلم رضيه لإمامة الصلاة. وقد تقدم في الخصائص في ذكر أفضليته قوله رضي الله عنه إن أتركم فإن يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرنا وقد تقدم أيضا دعاؤه أبا بكر يا خليفة رسول الله في مواضع شتى وعن سويد قال دخل أبو سفيان على علي والعباس فقال لهما ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة من قريش وأقلها والله إن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجلا ولأورثنها عليه من أقطارها أي لأصر منها فقال علي ما أريد أن تملأها عليه خيلا ورجلا ولولا أنا رأيناه أهلا ما خليناه وإياها يا أبا سفيان

المؤمنون قوم نصحة بعضهم لبعض متوادون وإن بعدت ديارهم والمنافقون غششة بعضهم لبعض وإن قربت ديارهم خرجه ابن السمان في الموافقة بهذا السياق وهو عند غيره إلى قوله أملأها عليه خيلا ورجلا.

ذكر ما روي عن أبي عبيدة بن الجراح في هذا الباب." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٥٤ """""""

دام لك العز والبقاء . . . ما اختلف الصبح والمساء ودمت ما دامت الليالي . . . بمدة ما لها انقضاء الناس ناس بكل أرض . . . وأنت من فوقهم سماء قال : فرد الشيخ السلام وقال له : اجلس يا أبا الحسن ، وحدثنا بحديث عجيب مليح لم نسمعه قط ؟ فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، أحدثك بشيء سمعته بأذني أو بشيء رأيته بعيني ؟ قال الرشيد : يا شيخ أبا الحسن الذي تراه العين أحسن من الذي تسمعه الأذن . فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، أفرغ لي عن ثلاثة أشياء منك ؟ فقال : ما الثلاثة ؟ فقال : ذهنك وسمعك وقلبيك . فقال الرشيد : هات يا أبا الحسن . فقال : يا أمير المؤمنين لي عادة أني أسافر في كل سنة إلى البصرة للأمير محمد بن سليمان الزينبي ، وأقعد عنده أحدثه الأسمار ، وأورد له الأخبار ، وأنشد له الأشعار ، ولي عليه رسم ألف دينار آخذها وأعود إلى بغداد . فاتفق لي من سنة من السنين أني سافرت إلى البصرة على عادتي ودخلت على الأمير محمد بن سليمان وجلست عنده اليوم الأول والثاني والثالث ، فركب إلى الصيد وتركني في منزله وأوصى أرباب دولته بخدمتي وإكرامي إلى أن يعود ، وأوصى الطباخ الذي له أن لا يطعمني إلا شيئا تشتهيه نفسي ، فاشتهيت السمك فقلت للطباخ : فعمل لي من السمك عدة ألوان فأكلت وطاب لي الأكل حتى ثقل على فؤادي ، فقلت : ما يصرف عني هذا إلا المشي ، ولي عدة أسفار إلى البصرة ما أعرف فيها مكانا ، وأريد اليوم أن أجعلها حجة وفرجة . ثم إني نزلت أتمشى في شوارع البصرة فعطشت عطشا شديدا وناهيك بعطش السمك ، فقلت في نفسي : إن تناولت شربة من السقاء **لا تطيب نفسي** لأنه يشرب منه أصحاب الأمراض ، وكبر على نفسي أن أحملها إلى شاطئ الدجلة ، وقلت : ما لي إلا أن أقصد بعض دور المحتشمين وأطلب منها شربة من ماء ، فأتيت إلى درب وفي ذلك الدرب خمسة دور داران مقابلتان لدارين ودار صدرانية قد قامت من التراب وتعلقت بأذيال السحاب ، ولها باب مقنطر مزخرف بمصاطب طولانية ، مفروش عليها حصر عبدانية ، والباب ساج مصفح بصفائح

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، ص/١٠٢

الذب الوهاج ومسامير الفضة وستر من الحرير الأصفر المدثر مكتوب عليه هذه الأبيات : ألا يا دار لا يدخلك حزن . . . ولا يغدر بصاحبك الزمان." (١)

"كان والده من كرمان وولد هو ببغداد وقرأ طرفا صالحا من الأدب وأخبار الأوائل،وسمع الحديث من أبي الحسين ابن بشران وأبي علي الحسن بن شاذان وحدث باليسير،روى عنه أبو البركات ابن السقطي ويحيى بن الحسن بن أحمد بن البناء وسمع منه أبو عبد الله الحميدي وأبو غالب الذهلي،وكان كاتبا شديدا مليح الشعر إلا أنه كان ثلبه كثير الهجاء دقيق الفكر فيه.

قال ابن النجار:شبه هجوه بهجو ابن الرومي وجحظة.

ومن شعره:

عزلت وما خنت فيما وليت ... وغيري يخون فلا يعزل

فهذا يدل على أن من ... يولي ويعزل لا يعقل

وكتب إلى الوزير أبي نصر ابن جهير:

هبني كما زعم الواشون لا زعموا ... أخطأت حاشاي أو زلت بي القدم

وهبك ضاق عليك العذر من حرج ... لم أجنه أيضيق العفو والكرم

ما أنصفتني في حكم الهوى أذن ... تصغي لواش وعن عذري بها صمم

ومن شعره:

يا حسرتا مات حظي من قلوبكم ... وللحظوظ كما للناس آجال

تصرم العمر لم أحظى بقربكم ... كم تحت هذي القبور الخرس آمال

المازري محمد بن علي بن عمر بن محمد ابو عبد الله التميمي المازري - الزاي المفتوحة قبل الراء - الفقيه المالكي المحدث أحد الأئمة الأعلام.

مصنف شرح مسلم وهو المعلم بفوائد كتاب مسلم وله كتاب إيضاح المحصول في الأصول وله في الأدب كتب متعددة،وكان فاضلا متقنا.

أخبرني من أنسيته عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى أنه كان يقول:ما رأيت أعجب من هذا - يعني المازري - لأي شيء ما ادعى الاجتهاد،وعلى المعلم بنى القاضي عياض كتاب الإكمال،روى عنه القاضي عياض وأبو جعفر ابن يحيى القرطبي،وشرح المازري التلقين لعبد الوهاب في عشر مجلدات.

---

(١) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، ص/١٥٤

ومازر قد تكسر زايها وهي بليدة بجزيرة صقلية.توفي سنة ست وثلاثين وخمس مائة.

ابن زبرج النحوي العتابي محمد بن علي بن إبراهيم بن زبرج العتابي أبو منصور ابن أبي البقاء النحوي من أهل العتابيين بالجانب الغربي من بغداد وسكن الجانب الشرقي.

قال ابن النجار:كان إماما في النحو متصدرا لإقراء الناس ويكتب خطا مليحا صحيحا،قرأ النحو على ابن الشجري واللغة على أبي منصور ابن الجواليقي وسمع الحديث من جده لأمه أبي العباس أحمد بن الحسين بن قريش وأبي القاسم هبة الله ابن محمد بن الحصين وأبي الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري وأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهم،وحدث باليسير سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي وأبو المفاخر محمد بن محفوظ الجرباذقاني وعبد الرحمن بن يعيش بن سعدان القواريري.

وكان بينه وبين أبي محمد ابن الخشاب منافرات ومناقرات،كان يقول ابن الخشاب:الناس يتعجبون إذا رأوا حمارا عتابيا فكيف لا أتعجب إذا رأيت عتابيا حمارا،ويقول:عندي ثلاث نسخ بالإيضاح والتكملة **لا تطيب نفسي** أن أفرط في واحدة منهن واحدة بخطي وأخرى بخط شيخي ابن الجواليقي وأخرى بخط العتابي كلما نظرت فيها ضحكت عليه.

وتوفي سنة ست وخمسين وخمس مائة.

الشريف أبو جعفر النيسابوري محمد بن علي بن هرون الشريف أبو جعفر الموسوي النيسابوري.

كان من غلاة الشيعة ثم تحول شافعيا وترضى عن الصحابة وتأسف على ما مضى منه،وسمع الكثير وتوفي سنة تسع وأربعين وخمس مائة.

أبو البركات الصائغ العراقي محمد بن علي بن أحمد بن يعلى الصائغ العراقي.

قال عبد السلام بن يوسف بن محمد الدمشقي في أنموذج الأعيان:كنت اجتمع به وينشدني أشياء من نظمه وعرض علي مقامات عملها سلك فيها أسلوب أبي محمد القاسم الحريري وأنشدني من نظمه في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمس مائة:

متى ما تصفحت الزمان وأهله ... فرقت وكل بالفراق خليق

ويلحق بالمعدوم منهم ثلاثة ... كريم وحر صادق وصدوق

قال ابن النجار:وفاته سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة.

ابن الوزير السميري محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله السميري أبو المحاسن ابن الوزير أبي طالب الأصبهاني كان يعرف بالعضد.." (١)

"وسمي الصديق لبداره إلى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جاء به، وقيل: لتصديقه في خبر الإسراء. وكان في الجاهلية وجيها رئيسا، كانت الأشناق - وهي الديات - إليه في الجاهلية، وأسلم على يديه: الزبير، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمان بن عوف. وأسلم وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر " ، وأعتق سبعة كانوا يعذبون في الله منهم: بلال وعامر بن فهيرة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دعوا لي صاحبي، فإنكم قلتم كذبت، وقال لي صدقت " . وقال: " إن من أمن الناس علي من صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا لا تخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام. لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر " . وقالوا لأسماء: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: كان المشركون قعودا في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول في آلهتهم، فبينا هم كذلك، إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، فقاموا إليه، وكانوا إذا سألوه عن شيء صدقهم فقالوا: ألست تقول آلهتنا كذا وكذا؟ قال: بلى! قالت: فتشبثوا به بأجمعهم، فأتى الصريخ إلى أبي بكر، فقيل له: أدرك صاحبك! فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه، فقال: ويلكم " أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم " ؟ فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبلوا على أبي بكر رضي الله عنه يضربونه، قالت: فرجع إلينا فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام. وقال أبو بكر: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم، ونحن في الغار: لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه! فقال: يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما! وعن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسألته عن شيء فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله، أرأيت إن جئت ولم أجدك - تعني الموت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم تجديني فأتي أبا بكر. قال الشافعي: في هذا دليل على أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر. وعن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اقتدوا باللذين من بعدي: أبو بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد " . وعن عبد الله بن مسعود قال: كان رجوع

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٢

الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب: أنشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا كلهم: كلنا **لا تطيب نفسه** ونستغفر الله! وقال قيس بن عباد، قال لي علي بن أبي طالب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالي وأياما ينادى بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر يصل بالناس، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، فبايعنا أبا بكر. وعن عبد الله بن زمعة ابن الأسود قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليل فدعاه بلال إلى الصلاة، فقال لنا: مروا من يصلي بالناس، قال: فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا، فقلت: قم يا عمر فصل بالناس، فقام عمر فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته، وكان مجهرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، وصلى بالناس طول علته حتى مات صلى الله عليه وسلم. وقال مسروق: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة. وكان أبو بكر رجلا نحيفا أبيض، خفيف العارضين، أجنى، لا تستمسك أزرته، تسترخي عن حقويه، معروق الوجه، غائر العينين، نأتيء الجبهة، عاري الأشاجع ؛ كذا وصفته انته عائشة. بويع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم، وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة، وطائفة." (١)

"قال أبو عمر الكندي: قال محمد بن الربيع الجيزي: ولي بكار قضاء مصر من قبل المتوكل، فدخلها يوم الجمعة، لثمان ليال خلون من جمادى الآخرة، سنة ست وأربعين ومائتين.

ويقال: إنه لقي وهو قاصد مصر محمد بن أبي الليث بالجفار؛ وهو الرمل الذي بين غزة والعريش، راجعا إلى العراق مصروفا، فقال له بكار: أنا رجل غريب، وأنت قد عرفت البلد، فدلني على من أشاوره وأسكن إليه.

فقال له: عليك برجلين، أحدهما عاقل وهو يونس بن عبد الأعلى، فإنني سمعت في سفك دمه وقدر علي فحقن دمي، والآخر موسى بن عبد الرحمن بن القاسم؛ فإنه زاهد.

قال: فصهما لي.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٢٧/٥

فوصفهما له، فلما دخل بكار مصر، ودخل الناس إليه، رأى شيخا بالوصف الذي وصف له به يونس بن عبد الأعلى، فظن أنه هو، فأكرمه، فبينا هو في الحديث معه، إذ قيل: يونس بن عبد الأعلى. فأعرض عن الرجل، وتلقى يونس فأكرمه، وأتاه موسى بن عبد الرحمن، فأعظمه، واستشاره، وأخذ برأيه.

واتفق أنه قال لموسى، بعد ما تخصص به: يا أبا هارون، من أين المعيشة؟ قال: من وقف أبي.

قال: يكفيك؟ قال: قد تكفيت به، وقد سأل القاضي، فأسأل؟ قال: سل.

قال: هل ركب القاضي دين بالبصرة لم يجد له وفاء حتى تولى القضاء؟ قال: لا.

قال: فرزق ولدا أحوجه إلى ذلك؟ قال: لا.

قال: فعيال؟ قال: ما نكحت قط.

قال: فأجبره السلطان وخوفه؟ قال: لا.

قال: فضربت آباط الإبل من البصرة إلى مصر لغير حاجة!! لله على أن دخلت عليك أبدا.

قال: أقلني.

قال: أنت ابتدأت.

ثم انصرف عنه، فلم يعد إليه.

قال ابن حجر: وقد استبعد صاحبنا جمال الدين صحة هذه الحكاية، من جهة أن ابن أبي الليث كان حينئذ محبوسا بالعراق، ولأن خروجه من مصر كان في سنة إحدى وأربعين، قبل مجيء بكار بخمس سنين.

وأجرى المتوكل على بكار في الشهر مائة وثمانين وستين دينارا.

وكان بكار عافرفا بالفقه، كثير البكار، والتلاوة، وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه، وعرض من تقدمن إليه، وما حكم به، على نفسه، وكان يكثر الوعظ للخصوم، ولا سيما عند اليمين، وكان يحاسب أمناءه في كل وقت، ويسأل عن الشهود.

ودخل عليه أبو إبراهيم المزني، في شهادة، ولم يكن رآه قبلها، لاشتغال المزني بنفسه، وإنما اضطر إلى أداء الشهادة، فلما أداها، قال له: تسم.

فقال: إسماعيل بن يحيى المزني.

قال: صاحب الشافعي؟ قال: نعم.

فاستدعى من شهد عنده أنه هو، فقبل شهادته.

وقال الطحاوي: ما أدري كم كان يجيء أحمد بن طولون إلى بكار، وهو على الحديث، فما يشعر به بكار

إلا وهو جالس إلى جنبه، فيقول: ما هذا أيها الأمير، هلا تركتني حتى أقضي حقك، أحسن الله مجازاتك.
وقال ابو حاتم ابن أخي بكار: قدم على بكار رجل من أهل البصرة، ذكر أنه كان رفيقه في المكتب، فأكرمه جدا، ثم احتاج إلى شهادة، فشهد عند بكار مع رجل مصري، فتوقف عن الحكم، فظن أهل مصر أن توقفه لأجل المصري، فسئل في خلوة عن ذلك، فقال: المصري على عدالته، ولكن السبب البصري، وذكر منه أمرا رآه في الصغر، وقال: **لا تطيب نفسي** إذا ذكرت ذلك أن أقبل شهادته.
وقيل: إنه ذكر أنه أكل معه أرزا في سمن، فنفذ العسل الذي من ناحية بكار، ففتح من جهة صاحبه حتى جرى إليه، فقال له (أخترقتها لتغرق أهلها).
فقال: له بكار: أتهزأ بالقرآن في مثل هذا! فبقيت في نفسه عليه.
وكان بكار في غاية العفاف، وسلامة الصدر، اتفق أنه دخل عليه بعض أمنائه، وهومخرق الثياب، فقال: بعثتني أحفظ تركة فلان، فصنع بي جاره هذا.
فقال: أحضروه.
فأحضره الأعوان، فقال له بكار: أنت صنعت هذا بأميني.
قال: نعم.
فقال: خذوه.
فأخذه الأعوان، فسقط ميتا، فدهش بكار، فقال له أمناء القاضي: هذا عمله اليوم، مات مرتين.
فاستوى الرجل جالسا، فقال: كذبوا والله، ما مت إلا الساعة، ورقد.
فجعل بكار يرش عليه ماء الورد، ويشمه الكافور، ويرفق به، ويعده، إلى أن قام فصرفه، وأقبل على أعوانه، فقال: هددتموه، وجررتموه، فلو وافق أجله!.
وكان ابن طولون إذا حضر جنازة لا يصلي عليها غيره، إلا أن يكون بكار حاضرا.
ويقال: إن بكارا كان عثمانيا، فتظلم إليه رجل، فجعل ينادي: ذهب الإسلام.
فقال له بكار: يا هذا، نحر عثمان فما ذهب الإسلام، يذهب بسببك!." (١)

"كان رضي الله عنه أميا لا يكتب، ولا يقرأ، وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القرآن العظيم، والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو، والإثبات فكان إذا قال قولا لا بد أن يقع على الصفة التي قال، وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/١٩٣

يحوجهم إلى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التي أتى لأجلها قبل أن يتكلم فيقول: طلق مثلا أو شارك أو فارق أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فيتحير الشخص، ويقول من أعلم هذا بأمري، وكان له طب غريب يداوي به أهل الاستسقاء، والجذام، والفالج، والأمراض المزمنة فكل شيء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه. وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول: الشيخ علي البرلسي أعطي التصريف في ثلاثة أرباع مصر، وقراها وسمعته يقول: مرة أخرى لا يقدر أحد من أرباب الأحوال أن يدخل مصر إلا بإذن الشيخ علي الخواص رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض، ويعرف من تولى منهم ساعة، ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أر هذا القدم لأحد غيره من مشايخ مصر إلى، وقتي هذا، وكان له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء فكان يقول: فلان اليوم زاد فتوحه بهذا كذا دقيقة، وفلان نقص اليوم كذا كذا، وفلان فتح عليه بفتوح يدوم إلى آخر عمره، وفلان يدوم فتحه سنة أو شهرا أو جمعة فيكون الأمر كما قال. ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر إليه، وقال هذا فتوجه يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الأحوال فازدراه، ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص إلى ذلك الفقير، ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال: له الشيخ يا ولدي قلة الأدب لا يمكث معها فتوح، ولم يزل مسلوبا إلى أن مات، وكان رضي الله عنه يعظم أرباب الحرف النافعة في الدنيا كالسقاء، والزبال، والطباخ، والفيخراني ومقدم الوالي، ومقدم أمير الحاج، والمعداوي، والطوافين على رءوسهم بالبضائع، ويدعو لهم، ويكرمهم وكان رضي الله عنه يعظم العلماء، وأركان الدولة، ويقوم لهم، ويقبل أيديهم، ويقول: هذا أدبنا معهم في هذه الدار، وسيعلمنا الله تعالى الأدب معهم إذا، وصلنا إلى دار الآخرة، وكان إذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم أنه قاصد السلام عليه يذهب إليه قبل أن يأتي، ويقول كل خطوة يمشيها الناس إلى الفقير تنقصه من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت إليهم فقال: أنا أذهب، وأسأل الله تعالى: لهم أن لا ينقص درجتهم فإن أجري على الله تعالى لا عليهم، وكان رضي الله عنه أولا طوافا يبيع الصابون، والجميز، والعجوة، وكل ما وجد ثم فتح دكان زياتة سين عديدة ثم صار يضفر الخوص إلى أن مات، وكان لا يأكل شيئا من طعام الظلمة، وأعوانهم، ولا يتصرف في شيء من دراهمهم في مصالح نفسه أو عياله إنما يضعه عنده للنساء الأرامل، والشيوخ، والعميان، والعاجزين عن الكسب، ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك ما قسم، وورمت عيناه مرة، ورما شديدا، وهو يضفر الخوص فأتاه شخص من أصحابنا بدراهم، وقال يا سيدي أنفقها، واسترح حتى تطيب عيناك فردها، وقال: والله أنا في هذا الحال، **ولا تطيب نفسي** بكسب نفسي

فكيف بكسب غيري.

وكان رضي الله عنه يعامل الخلق على حسب ما في قلوبهم لا على حسب ما في، وجوههم.." [١]

"وليس من الصواب أن نصد عنها وننفر منها لمجرد أنها فضاء واسع، وأرض قاحلة كما تبدو للحضري لاول وهلة دون أن ندرك حقيقتها، وان نعلم أنها عطن قومنا الذي منه نجمنا، والاصل الذي منه تفرعنا، فنكتفي بتلك النظرة، أو نتابع الشعوبيين أعداء العرب وتلقيناتهم الباطلة في أتخاذ الوسائل للتنفير، وتوليد الكره بطرق متنوعة وضروب مختلفة...

تربطنا بأهل البادية أواصر الدم والقربى، وتجمعنا اللغة والوطن، وتتصل بنا العقيدة الحقة... ولم يكونوا بوجه على الهمجية كما يتوهم، بل هناك أدارة منظمة وعلاقات جوار، وروابط قربى مكينة، وتحالفات وعهود مرعية وشريعة سائدة مما لم ينفذ اليه الحضري بادي الرأي ولا يدرك كنهه لما تلقى من سوء فكرة، أو لمجرد النظر الى الخشونة وجفوة العيش، وأعتياد شظف الحياة، وضنك الرزق، أو الفة الوحشة في حين أن ذلك من دواعي الحياة الطبيعية التي فقدت المربي الاجتماعي، والتي ج ل آمالنا منها أن العيش في البداوة براحة وطمأنينة، بعيدين عن الضوضاء وعن المشاكل المزعجة مع الرغبة الاكيدة في التوجيه الحق، والتدريب الصالح... فكل من ذاق طعم البادية لا يود أبدا أن يحيد عنها، **ولا تطيب نفسه** عنها، أو أن يعدل عن حياتها... وجل ما هنالك اننا نشعر بضرورة الاصلاح، والتنظيم الصحيح...

ويحتاج من يحاول أن يكتب في أوضاع البادية الى خبرة تامة، ومعاشرة طويلة والفة بمعنى الكلمة، مع رغبة في العمل، وعناية في اكتناه الحالة ليتمكن المتتبع من الافتكار في نواحي النقص، والتعرف لوجوه الاصلاح، فلا تكفي لمحة السائح او التفاتة عابر السبيل، أو أن يؤم المرء مضارب البدو ساعة من نهار، فهذه لا تعين وضعا ولا تؤدي الى الغرض المطلوب من المعرفة، بل يستطيع الحضري أن يكشف عن حياة البدوي بسهولة فيضن انها منغصة بالزعازع والمجازفات، أو تدعو الى مخاطرات، أو أنها كلها هياج واضطراب.

في البادية عيشة هناء، وحياة لذيذة، وربيع وراحة ونعيم، الا انه لا ينكر انها مشوبة أحيانا بغوائل وفتن، او متصلة بقراع وجدال، لا تهدأ فيها فتنة، أو لا تخلو من اثارة غوائل ولكن أي حالة من حالات الحضر هادئة؟ بل لا نزال نرى التكالب بالغا حده، والاطماع مستولية على النفوس مما كره عيشة الحضارة، وأفسد صفوها، وأقلق راحتها، فعمت المصيبة.

ولو أستطلعنا رأي البدوي في حياة الحضر لوجدناه ينفر من سوء عفونتها ونتن جوها، أو ما يشوب نسيمها

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٣٨١

من الكدر، يمر البدوي بالطرقات الضيقة، فيشم ما يكره من روائح، ويدخل الاسواق فتكاد ترديه بفاسد اجوائها، ولعل ساعة واحدة عنده من استنشاق النسيم الطلق، أو يوما من أيام الربيع يفضل المدن وما فيها، فيرى عيشته وما هو فيه خيرا من نعيم الحضر كله...

وهناك أكبر من كل هذا، يعتقد أن الادارة قاسية، والحكم صارم، بل ربما يعتبره جائرا، ويحسب ان العزة مفقودة، والسلطة متعجرفة، فلا يطيق شدة النظام، ولا يقدر على تنفيذ الأوامر الكثيرة التي لا يسعها دماغه، وإذا كانت البادية موطن الظباء والآرام فهي عرين ألا سود، ولكل ما فيها وجوه دفاعه ووسائط بقائه، والحياة في كل أوضاعها لا تخلو من صفحات خير، ووجوه ضير، وليس هنا أو هناك خير مطلق، فكل منهما مشوب بعناء، ومغمور بآمال، تعتريه ما تعتريه من حالات اضطراب.. وصفحة الأدب تجلو عما هنالك من ضروب هذه الحياة وأطوارها.

ولا نريد أن نسترسل في مدح البادية، أو ذم الحاضرة، أو العكس، وأنما نعين ما هو معروف، وان المتمنيات للفريقين أن تكون الحياة سعيدة في الحالتين، فكلاهما ينبغي ما عند الآخر من محاسن ونعم، أو فضائل، وان يجمع بين الحسنيين، وان ينال خير الاثنين، فيزول ما يكدر الصفو، او يقلل من الشرور...." (١)

"فأخذ باذنه وقال: يا غلام صدق قولك، ووعى قلبك، وأنزل الله فيما قلت قرآنا. فلما نزل جمع اصحابه حوله فقرأ عليهم السورة: * (بسم الله الرحمن الرحيم * إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون * اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون * ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون * وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون * وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون * سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين * هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون * يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) * (١) ففضح الله عبد الله بن ابي. وقال أبان البجلي: وأتى ولد عبد الله بن ابي الى رسول الله فقال: يا رسول الله، إن كنت عزمت على قتله فمرني اكون أنا الذي أحمل اليك رأسه ! فوالله لقد علمت الاوس والخزرج أني أبرهم ولدا بوالد، فاني اخاف ان تأمر غيري فيقتله **فلا تطيب**

---

(١) عشائر العراق، ص/٢٠٢

**نفسي** ان انظر الى قاتل عبد الله فأقتل مؤمنا بكافر فادخل النار ! فقال رسول الله: بل نحسن صحابته – لك – ما دام معنا (٢).

---------------------------------------------------------------------------------------

(١) المنافقون: ١ – ٨. (٢) تفسير القمي ٢: ٣٦٨ – ٣٧٠. (*)

---------------------------------------------------------------------------------------

[ ٥٨٨ ]." [1]

"من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ فقال الرجل : يا رسول الله ما أجد لي ولهم شيئا خيرا من مفارقتهم ، أشهدك أنهم أحرار.

وأخرج الحكيم الترمذي ي نوادر الأصول ، وابن أبي حاتم عن رفاعة بن رافع الزرقي قال : قال رجل : يا رسول الله كيف ترى في رقيقنا نضربهم فقال : توزن ذنوبهم وعقوبتكم إياهم فإن كانت عقوبتكم أكثر من ذنوبهم أخذوا منكم ، قال : أفرأيت سبنا إياهم قال : توزن ذنوبهم وأذاكم إياهم فإن كان أذاكم إياهم أكثر أعطوا منكم ، قال : أرأيت يا رسول الله ولدي أضربهم قال : إنك لا تتهم في ولدك **ولا تطيب نفسك** تشبع ويجوعون وتكسى ويعرون.

وأخرج الحكيم عن زيد بن أسلم قال : قال رجل : يا رسول الله ما تقول في ضرب المماليك قال : إن كان ذلك في كنهه وإلا أقيد منكم يوم القيامة ، قيل : يا رسول الله ما تقول في سبهم قال : مثل ذلك ، قال : يا رسول الله فإنا نعاقب أولادنا ونسبهم قال : إنهم ليسوا أولادكم لأنكم لا تتهمون على أولادكم.

". [2]

"صحيحا مثل فلان ، في أشباه ذلك

من البلاء ليعلم من يصبر ممن يجزع ﴿وكان ربك بصيرا﴾ بمن يصبر ومن يجزع.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو شاء الله لجعلكم أغنياء كلكم لا فقير فيكم ، ولو شاء الله لجعلكم فقراء كلكم لا غني فيكم ، ولكن ابتلى بعضكم ببعض.

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٩٦/٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٨٣/١٠

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن رفاعة بن رافع الزرقي قال : قال رجل : يا رسول الله كيف ترى في رقيقنا ، أقوام مسلمين يصلون صلاتنا ويصومون صومنا نضربهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم توزن ذنوبهم وعقوبتكم اياهم فان كانت عقوبتكم أكثر من ذنوبهم أخذوا منكم قال : أفرأيت سبا اياهم قال ، يوزن ذنبهم واذاكم اياهم فان كان اذاكم أكثر أعطوا منكم قال الرجل : ما أسمع عدوا أقرب الي منهم فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا﴾ فقال الرجل : أرأيت يا رسول الله ولدي أضربهم قال : انك لاتتهم في ولدك **فلا تطيب نفسا** تشبع ويجوع ولا تكتسي ويعروا.

". (١)

"- ١٤٥٢٥ عن قتادة في قوله:" " أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم﴾ يعني: الآلهة " ولا هم منا يصحبون﴾، يقول: لا يصحبون من الله بخير، وفي قوله " أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من اطرافها﴾، قال: كان الحسن، يقول: ظهور النبي صلى الله على من قاتله أرضا وقوما قوما، وقوله: " أفهم الغالبون﴾ أي ليسوا بغالبين، ولكن الرسول هو الغالب وفي قوله: " قل إنما أنذركم بالوحي﴾ أي بهذا القرآن " ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون﴾ يقول: إن الكافر أصم عن كتاب الله، لا يسمعه ولا ينتفع به، ولا يعقله كما يسمعه أهل الإيمان، وفي قوله: " ولئن مستهم نفحة﴾ يقول: لئن أصابتهم عقوبة".

- ١٤٥٢٦ عن رفاعة بن رافع الزرقي، قال:"قال رجل: يا رسول الله، كيف ترى في رقيقنا نضربهم؟ فقال: توزن ذنوبهم وعقوبتكم إياهم، فإن كانت عقوبتكم أكثر من ذنوبهم أخذوا منكم، قال: أفرأيت سبنا إياهم؟ قال: توزن ذنوبهم وأذاكم إياهم، فإن كان أذاكم إياهم أكثر أعطوا منكم، قال: أرأيت يا رسول الله ولدي أضربهم؟ قال: إنك لا تتهم في ولدك **ولا تطيب نفسك**، تشبع ويجوعون وتكسى ويعرون".

قال تعالى:

﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين * ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين * الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون * وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون﴾." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥١/١١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٢٥/٩

"١٥٨٤٢- حدثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني مخرمة، عن أبيه، عن عبيد الله بن رفاعة، عن أبي رافع الزرقي، قال:"قال رجل: يارسول الله، صلى الله عليه وسلم كيف ترى رقيقنا، قوم مسلمون يصلون صلاتنا، ويصومون صيامنا، نضربهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: توزن ذنوبهم وعقوبتكم إياهم فإن كان عقوبتكم أكثر من ذنوبهم أخذوا منكم، قالوا: أفرأيت سبنا إياهم؟، قال: توزن ذنوبهم وأذاكم إياهم فإن كان أذاكم إياهم أكثر أعطوا منكم، قال الرجل: ما أسمع عدوا أعرب إلي منهم، فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: " وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا " ، قال الرجل: أرأيت يا رسول الله ولدي أضربهم؟، قال: إنك لا تتهم في ولدك **ولا تطيب نفسك** تشبع ويجوعوا، ولا تكتسي ويعروا".

قوله تعالى: " وجعلنا بعضكم لبعض فتنة " الوجه الثاني

١٥٨٤٣- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، حدثني عبد القدوس، عن الحسن" " وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا " ، قال: يقول هذا الفقير: لو شاء الله جعلني غنيا مثل فلان، ويقول هذا السقيم: لو شاء الله جعلني صحيحا مثل فلان".." (١)

"هذه أحاديث شريفة في معرفة فضله ورفعة قدره ، أعظم صلوات الله وأفضل سلامه عليه وعلى آله ، هي أكثر من أربعين . وقد جمعتها تأسيا بالسلف الصالح من أئمة الحديث الشريف ، ولكي ينضر الله سبحانه وجهي ، ولما روي عنه صلى الله عليه وسلم في فضل ذلك . هو صلى الله عليه وسلم أعرف منا بنفسه فلقد آتاه الله عز وجل القرآن الكريم والحديث الشريف . وقد ختمتها بحديثين عن رؤية وجه الله في الجنة وعن فضل ذكر الله سبحانه ، اللهم إنا نسألك النظر إلى وجهك الكريم .

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا علي ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة . رواه مسلم .

٢-عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق ، فقلت يا رسول الله ! ما رأيت أطيب نفسا ولا أظهر بشرا منك في يومك هذا ! فقال : وما لي **لا تطيب نفسي** ويظهر بشري وإنما فارقني جبريل الساعة ، فقال : يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٧٢/١٠

الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات ، وقال له الملك : مثل ما قال لك ، قلت : يا جبريل وما ذاك الملك ؟ قال : إن الله وكل بك ملكا من لدن خلقك إلى أن بعثك ، لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا قال : وأنت صلى الله عليك . خرجه الطبراني في المعجم الكبير .

٣- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة . أخرجه الترمذي .." (١)

"ومما أنشده الخوارزمي مما يشبه هذا، وإن لم يكن من جميع الوجوه:

أمسى بلا عظم لديه تعاظم ... فكأنه أبر الحمار القائم

ويقول إن الناس كلهم أنا ... والناس كلهم لديه بهائم

ولأبن تميم:

أيا معشر الأصحاب مالي أراكم ... وذم جميع الناس جل مناكم

لئن كان ذم الناس أضحى شعاركم ... فما الناس إلا أنتم لا سواكم

ومما قلته في معناه:

تفردت في ذا العصر بالفضل والنهى ... بزعمك يا من زاده علمه جهلا

فأبق لنا في الدهر غيرك عالما ... يصدق ذي الدعوى ويعرف ذا الفضلا

ومن شعر والده:

إن خلا مل منا ... خلنا بالله منه

هو لا يسأل عنا ... مالنا نسأل عنه

وللتقي السبكي رباعية في هذا المعنى، وهي:

يا قلب من الغرام قد زدت وله ... من خانك خنه أو تعوض بدله

فالنفس عزيزة على من هي له ... لا يصلح لي من كنت لا أصلح له

ولأبن الوردي:

إذا كرهت منزلا ... فدونك التحولا

وإن جفاك صاحب ... فكن به مستبدلا

لا تحملن إهانة ... من صاحب وإن علا

---

(١) يارسول الله لماذا أحبك؟ ولماذا أصلي عليك؟، ص/٦

فمن أتى فمرحبا ... ومن تولى فإلى

ومما أنشدته له:

إن تسل عن حال الذين اجتباهم ... ربهم عاجزا وتطلب قربا

أحبب الله والذين اصطفاهم ... تبق معهم فالمرء مع من أحبا

وللحافظ ابن حجر العسقلاني في معناه:

وقائل هل عمل صالح ... أعددته ينقع عند الكرب

فقلت حسبي خدمة المصطفى ... وحبه فالمرء مع من أحب

وكنت قلت قبل أن أسمع هذا:

وحق المصطفى لي فيه حب ... إذا مرض الرجاء يكون طبا

ولا أرضى سوى الفردوس مأوى ... إذا كان الفتى مع من أحب◌◌ا

وأعلم أنه وقع في حديث صحيح، عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أنت أحب إلي من نفسي وأهلي ومالي، وإني إذا ذهبت لداري **لا تطيب نفسي** حتى آتيك وأراك، فإذا مت أنت كنت في أعلى مقام، فأخشى ألا أراك.

فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم، فنزل جبريل عليه السلام، بقوله عز وجل: )ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: )المرء مع من أحب(.

وقلت في معناه رباعية:

حبي لمحمد حبيب الباري ... في طينة خلقتي وروحي سار

والمرء ومن أحب في الخلد معا ... طوبي لي إن غدوت عبد الدار

أبو الصفاء مصطفى بن العجمي الحلبي

روض وريق أغصان المروة، ريان من ماء المكارم والفتوة، فارس الشهباء نبلا وأدبا، طبعه أخو ابنة العنب صفاء وطربا، أردان شبابه باللطف مذهبة، وكئوس آدابه المجلوة للقلوب محببة، إذا ابتسمت عقود ألفاظه كسد نظيم الجوهر، وخيل أنها لرقتها من خدود الغيد تعصر، أقبلت على شعره الفصاحة بوجه جميل، وقصر عن إدراك لطفه النسيم وهو عليل، مع صباحة محيا يهزأ بالروض الوسيم، إذا عطرت مجامر نفحاته أذيال النسيم، نفحت في برود الزهر نشرا، وعبثت بمباسم النور الضاحكة بشرا.

ثمل من سلافة الطل في الزه ... ر وناهيك طيبها من كاس

ولم تزل كئوس أدبه على الندامى مجلوة؛ حتى ورد موارد الموت فبدلت بالكدر صفوة.

وأي صفاء لا يكدره الدهر فقطفت زهرة شبابه، وقد سقتها دموع أحبابه.

فمن شعره، ما أنشدني له الطالوي، من قصيدة اخترت منها قوله:." (١)

"ومغضب رجعت بيض السيوف به ... حي الرضا عن رداهم ميت الغضب

والحرب قائمة في مأزق لجب ... تجثو الرجال به صغرا على الركب

كم نيل تحت سناها من سنا قمر ... وتحت عارضها من عارض شنب

كم كان في قطع أسباب الرقاب بها ... إلى المخدرة العذراء من سبب

كم أحرزت قضب الهندي مصلتة ... تهتز من قضب تهتز في كثب

بيض إذا انتضيت من حجبها رجعتأحق بالبيض أبدانا من الحجب

خليفة الله، جازى الله سعيك عن ... جرثومة الدين والإسلام والحسب

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها ... تنال إلا على جسر من التعب

إن كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة وذمام غير منقضب

فبين أيامك اللائي نصرت بها ... وبين أيام بدر أقرب النسب

أبقت بني الأصفر المصفر كاسمهمصفر الوجوه وجلت أوجه العرب

وكان يقال له: المثمن؛ فإنه ثامن الخلفاء من بني العباس، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر، وفتح ثمان فتوحات، وخلف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار، ومن الدراهم ثمانية عشر ألف ألف، ومن الخيل ثمانين ألفا، وثمانية آلاف مملوك، وثمانية آلاف جارية، وبنى ثمانية قصور، وكان عدد غلمانه الترك ثمانية عشر أيضا، وولد في شعبان، وهو ثامن شهور السنة، وخلف ثمانية ذكور وثمان إناث، وتوفي وعمره ثمان وأربعون سنة.

وعن أحمد بن أبي دؤاد قال: كان المعتصم يخرج ساعده إلي فيقول: يا أبا عبد الله، عض ساعدي بأكبر قوتك. فأقول: **لا تطيب نفسي**. فيقول: إنه لا يضرني. فأروم ذلك فإذا هو لا تعمل فيه الأسنة فضلا عن الأسنان.

وانصرف يوما من دار المأمون إلى داره، وكان شارع الميدان منتظما بالخيام فيها الجند، فإذا امرأة تبكي

---

(١) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، ص/٤٢

وتقول: ابني ابني، وإذا بعض الجند أخذ ابنها، فدعاه المعتصم وأمره برد ابنها عليها فأبى. فاستدناه فدنا منه فقبض عليه بيده فسمعت أصوات عظامه ثم أطلقه فسقط ميتا، وأمر بإخراج الصبي إلى أمه.

ونقل أنه حال محاصرته لعمورية أصبح ذلك الیوم برد عظيم وثلج، فلم يقدر أحد أن يخرج يده ولا أن يمسك قوسه، فأوتر المعتصم في ذلك اليوم فوق أربعة آلاف قوس.

أخبر إبراهيم بن عبد السلام عن الحسين بن الضحاك قال: دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومي دار المعتصم، فخرج علينا كالحا، فدخل إيتاخ مملوك فقال: الملهون على الباب، مخارق وعلويه وفلان وفلان. فقال: اغرب عليك وعليهم لعنة الله، قال: فتبسمت إلى محمد وتبسم إلي، فقال المعتصم: مم تبسمت؟ فقلت: خطر ببالي شيء، قال: هاته؟ فأنشدته: من مجزوء الخفيف:

إنف عن قلبك الحزن ... بدنو من السكن

وتمتع بكر طر ... فك في وجهه الحسن

فدعا لي بألف دينار ولمحمد بألف، فقلت: الشعر لي فما معنى ألف محمد؟ قال: لأنه جاء معك. وأمر الملهين بالدخول فدخلوا، فما زال يومه ذاك ينشد ذلك الشعر ويردده، انتهى.

قال أبو العيناء: أنشدني المعتصم عقب ذكر جرى لبغداد: من المتقارب:

سقاني بعينيه كأس الهوى ... فظلت وبي منه مثل اللمم

بعيني مهاة شقيقية ... وأشنب عذب وفرع أجم

قال أبو العيناء: فتوهمت أنه يعني سر من رأى ويكنى عنها بذلك، فقلت: يا أمير المؤمنين، قال مروان في جدك: من الرجز:

قريش الأبلج ذو البهاء

غيث العفاة غرر الأنواء

هم زمام الدولة الزهراء

قال: قل يا أبا عبد الله في مدح بني هاشم لك أو لغيرك فقد أصبت مقالا. فأنشدت لمروان بن أبي حفصة: من المتقارب:

إلى ملك مثل بحر الدجى ... عظيم الفناء رفيع الدعم." (١)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٢/٢٢٠

"وقال: " من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مراء، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو مدع كذاب " .

وقال: " دخلت مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقا، فتقدمت إلى القبر، فسلمت على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعلى خليفته؛ وقلت: أنا ضيفك الليلة، يا رسول الله!. وتنحيت ونمت خلف المنبر. فرأيت رسول الله في المنام، والصديق عن يمينه، والفاروق عن شماله، وعلى بين يديه. فحركنى على، وقال لى: قم! قد جاء رسول الله!. فقمت اليه، وقبلت بين عينيه؛ فدفع إلى رغيفا، فأكلت نصفه، فأنتبهت فاذا في يدى نصفه " .

وقيل له: " أي شئ أعجب ما رأيت؟ " . قال: " رأيت عبدا أسود، في جامع طرسوس، أدخل رأسه في مرقعته، وخطر في قلبه الحرم، فأخرج رأسه وهو في الحرم " .

وقال أبو الحسين القرافي: " زرت أبا الخير، فلما ودعته خرج معي من باب المسجد، وقال: " أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلوما، ولكن احمل معم هاتين التفاحتين! " . فأخذتهما فوضعتهما في جيبي وسرت فلم بفتح لى بشيء ثلاثة أيام، فأخرجت واحدة منها فأكلتها؛ ثم أردت أن اخرج الثانية فإذا هما في جيبي، فكنت آكل منهما ويعودان، إلى ان وصلت باب الموصل فقلت في نفسي: أنهما يفسدان على توكلي إذا صارتا معلوما لي. فأخرجتهما من جيبى ثمرة؛ فاذا فقير ملفوف بعباءة يقول: أشتهى تفاحة!. فناولتهما اليه. فلما عبرت وقع لي أن الشيخ بعثهما أليه وكنت في رفقة في الطريق فانصرفت، فلما كان الغد رجعت أليه فلم أجده " .

وقال أبو الحسن القرافي: "كنت ماضيا لأبى الخير أزوره، فلقيت أنسانا بغداديا، فقال لي: " إلى أين؟ " ، قلت: " أزور الشيخ! " ، قال: " أنا ندخل أليه، فيقدم لنا الخبز واللبن، وأنا صفراوى! " . فدخلنا عليه، وقدم لى خبزا ولبنا، ولرفيقى رمانا حلوا وحامضا، وقال: "كل هذا! " .

ثم قال لي: " من أين صحبت هذا، فانه يدعى؟! " . وما كنت سمعت منه شيئا، فلما أن كان بعد عشر سنين رأيته بتنيس – وهو تاجر – وإذا به معتزلي محض " .

وروى عن ابرهيم الرقى قال: " قصدته مسلما، فصلى المغرب، ولم يقرأ الفاتحة مستويا، فقلت في نفسي: " ضاعت سفرتي! " . فلما سلمت خرجت للطهارة، فقصدني السبع، فعدت أليه، وقلت: " أن الأسد قصدني! " فخرج وصاح على الأسد، وقال: " ألم أقل لك: لا تتعرض لأضيافي؟!: فتنحي وتطهرت. فلما رجعت قال: " اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد، واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد! " .

وروى أنه كان أسود، وفي لسانه عجمة الحبش، وقصده بعض البغداديين – من أهل السان – ليمتحنه، ومعه تلامذة له، وأعلمهم أنه لا يحسن شيئا، فدخل عليه، وحوله أصحابه، فسلم عليه وقال: " أيها الشيخ! مسألة؟! " . فقال: " ليس هذا موضع مسألتك، ولكن أجلس حتى يخلو الموضع " . فلما خلا أخذ بيد البغدادي، وأدخله إلى مسجد يأوي أليه للخلوة، في وسط الأجمة، فأجلسه في المسجد، وقام هو يركع، فإذا هو بصياح الأسد من كل جانب، فارتعد البغدادي واصفر لونه، فسلم أبو الخير وقال: " هات مسألتك! " فغشى عليه، فحمله أبو الخير على ظهره، ورده إلى أصحابه، وقال: " خذوا شيخكم! " ، فلما أفاق هرب من عنده خفية " .

ومن إنشاداته:

أنحل الحب قلبه والحنين ... ومحاه الهوى فما يستبين

ما تراه الظنون إلا ظنونا ... وهو أخفي من أن تراه العيون

ولأبي الخير ولد اسمه عيسى، كان صالحا أيضا. طلب من والده الخبز، وكان صبيا فقال: أيما أحب إليك: أعطيك الخبز، وتكون عند السبع؟ أو تكون عندي بلا خبز؟ " قال، فقلت في نفسي: " هو والد، ولا تطيب نفسه أن يتركني مع السبع! " فقلت: " أعطني الخبز، واحبسني حيث شئت! " فأعطاني الخبز، فلما أكلت، قال لي: " قم! " ، قلت: " ترى يحملني إلى السبع؟! " فقمت معه، فدخل الغابة، وأنا خلفه؛ وإذا بسبعين، فلما أبصرا به قاما، فقال لى: " اجلس! " ، فجلست، ومضى هو، وريض السبعان، فكنت أرجف من الخوف، ثم سكنت وقلت: " لو أراد بى أمرا لكانا قد فعلا " ثم خطر لي أنه ولهما بحفظي، فبقيت إلى قريب المغرب هناك، فلما جاء قرب العشاء جاء والدى، فلما بصرا به قاما؛ فأخذ بيدي وأخرجني، وخرج كل واحد منهما إلى جانب " .

خير النساج

٢٠٢ – ٢٢٢ للهجرة." (١)

"على تلك الحال وكذلك لو رأى وهو مريض وقد طال مرضه وتساقطت عنه ذنوبه أو وهو معروف بالصلاح فهو يلقى الله تعالى على خير حالة ويفرج عنه ما هو فيه من الكروب والبلاء وكذلك المرأة النفساء والمريض والمبطون أو من هو في بحر العدو وما يستدل به على الشهادة فإن رأى ضرب العنق لمن ليس به كرب ولا شئ مما وصفت فإنه ينقطع ما هو فيه من النعيم ويفارقه بفرقة ويزول سلطانه عنه ويتغير حاله

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٣٢

في جميع أمره فإن رأى كأن ملكا أو واليا يضرب عنقه فإن تأويل الوالي هو الله تعالى ينجيه من همومه ويعينه على أموره فإن رأى كأن ملكا يضرب رقاب رعيته فإنه يعفو عن المذنبين ويعتق رقابهم وضرب الرقبة للمملوك عتقه أو بيعه وللصيارفة وأرباب رءوس الأموال فإنها تدل على ذهاب رؤوس أموالهم وتدل على المسافرين على رجوعهم

-ومن رأى رأسه في يده فإنه صالح لمن لم يكن له أولاد ولم يكن متزوجا ولم يقدر على الخروج في سفر

-ومن رأى كأن سلطانا ضرب أوساط رعيته فإنه ينتصف منهم

-ومن رأى كأنه جعل نصفين وحمل كل نصف منه إلى موضع فإنه يتزوج امرأتين لايقدر على امساكهما بالمعروف **ولا تطيب نفسه** على تسريحهما وقيل من رأى ذلك فرق بينه وبين ماله والدم مال حرام أوأثم فإن رأى أنه يتشحط في الدم فإنه يتقلب في مال حرام أو إثم عظيم." (١)

"قال الملك: أتطيب نفسك لذلك؟ قال: نعم، وكيف **لا تطيب نفسي** لذلك وفيه أعظم الراحات للملك وجنوده؟ ففعل الملك بالغراب ما ذكر، ثم ارتحل عنه فجعل الغراب يئن ويهمس حتى رأته البوم وسمعته يئن، فأخبرن ملكهن بذلك، فقصد نحوه ليسأله عن الغربان فلما دنا منه أمر بوما أن يسأله فقال له: من أنت؟ وأين الغربان؟ فقال: أما اسمي ففلان، وأما ما سألتني عنه فإني أحسبك ترى أن حالي حال من لا يعلم الأسرار فقيل لملك البوم: هذا وزير ملك الغربان وصاحب رأيه، فنسأله بأي ذنب صنع به ما صنع؟ فسئل الغراب عن أمره فقال: إن ملكنا استشار جماعتنا فيكن: وكنت يومئذ بمحضر من الأمر، فقال: أيها الغربان، ما ترون في ذلك؟ فقلت: أيها الملك لا طاقة لنا بقتال البوم: لأنهن أشد بطشا، وأحد قلبا منا ولكن أرى أن نلتمس الصلح، ثم نبذل الفدية في ذلك، فإن قبلت البوم ذلك منا، وإلا." (٢)

"قال ابن أبي عتيق «١» : دخلت على أشعب وعنده متاع حسن وأثاث، فقلت له: ويحك! أما تستحي أن تسأل وعندك ما أرى! فقال: يا فديتك! معي والله من لطيف السؤال ما **لا تطيب نفسي** بتركه.

قال الصلتان العبدي «٢» : [متقارب]

نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي

إذا ليلة هرمت يومها ... أتى بعد ذلك يوم فتي

---

(١) تفسير الأحلام = منتخب الكلام في تفسير الأحلام ابن سيرين ٢٩٢/١

(٢) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٢١٦

وقال آخر: [بسيط]

وحاجة دون أخرى قد سنحت بها ... جعلتها للتي أخفيت عنوانا «٣»

كتب دعبل إلى بعض الأمراء: [منسرح]

جئتك مستشفعا بلا سبب ... إليك إلا بحرمة الأدب

فاقض ذمامي فإنني رجل ... غير ملح عليك في الطلب

من يعتمد في الحاجة ويستسعى فيها

روى هشيم عن عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي مصعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه» .." (١)

"وقال: حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن شريك أنه سمع جندبا [١] .

يقول أشرف سلمان على الكوفة فقال: قبة الإسلام مرتين، مسجد نوح ومصلاه، وما أعلم (٢١٢ ب) أهل قرية يدفع عنهم ما يدفع عنهم إلا أهل أبيات أو أهل أبنية أو أهل أخصاص كانوا مع رسول الله صلى الله صلى عليه وسلم، ويوشك أن لا يبقى مؤمن إلا كان هواه بها وحتى يكثر أهلها فيملئوا ما بين النهرين حتى يغدو الرجل على البغلة الشهباء فلا يدرك الجمعة.

«حدثنا أبو بكر الحميدي حدثنا سفيان قال: رأيت جرير بن عبد الحميد يعود مغيرة، فقلت لعمرو بن سعد: من هذا الشاب؟ فقال لي عمر: هذا الشاب لا بأس به.

قال سفيان: وسمعت ابن شبرمة يقول: كنت على صدقة السهمان فقلت لجرير: تعالى حتى أوليك ربعا من الأرباع وأرزقك مائة درهم.

فقلت له: فتأخذ منها ما ترى أنه يجوز لك وتصدق بما بقي. فقال:

إني أخاف أن **لا تطيب نفسي** إن أخذتها وأبى علي» [٢] .

وقال: حدثنا سفيان حدثنا أبو فروة [٣] قال: غسلت عبد الله بن عكيم.

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن سالم [٤] الجهني قال: ماتت أم

---

[١] جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي (تهذيب التهذيب ٢/ ١١٧) .

[٢] الخطيب: تاريخ بغداد ٧/ ٢٥٨.

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ١٤٩/٣

[٣] مسلم بن سالم النهدي الأصغر الكوفي ويعرف بالجهني (تهذيب التهذيب ١٠/ ١٣٠) .

[٤] هكذا في الأصل فلعله مسلم بن سالم نفسه وليس أباه كما في الحاشية السابقة.." [(١)]

"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: سمعت ابن زيد ، يقول في قوله: ﴿ﷺوأحضرت الأنفس الشح﴾ [النساء: ١٢٨] قال: «لا تطيب نفسه أن يعطيها شيئا فتحلله ، ولا تطيب نفسها أن تعطيه شيئا من مالها ، فتعطفه عليها» . قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال: عنى بذلك: أحضرت أنفس النساء الشح بأنصبائهن من أزواجهن في الأيام والنفقة. والشح: الإفراط في الحرص على الشيء ، وهو في هذا الموضع: إفراط حرص المرأة على نصيبها من أيامها من زوجها ونفقتها. فتأويل الكلام: وأحضرت أنفس النساء أهواءهن من فرط الحرص على حقوقهن من أزواجهن ، والشح بذلك على ضرائرهن. وبنحو ما قلنا في معنى الشح ، ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول." [(٢)]

"لنخرجك في جامعة على رءوس الناس، ولما نخرجها منك إلا صعدا.

ثم اجتبذه اجتباذة أصاب فمه السرير فكسر ثنيته، فقال عمرو:

أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن يدعوك إلى كسر عظم مني أن تركب ما هو أعظم من ذلك فقال له عبد الملك: والله لو أعلم أنك تبقي علي إن أبقي عليك وتصلح قريش لأطلقتك، ولكن ما اجتمع رجلان قط في بلدة على مثل ما نحن عليه إلا أخرج أحدهما صاحبه فلما رأى عمرو أن ثنيته قد اندقت وعرف الذي يريد عبد الملك، قال: أغدرا يا بن الزرقاء! وقيل: إن عبد الملك لما جذب عمرا فسقطت ثنيته جعل عمرو يمسها، فقال عبد الملك له: أرى ثنيتك قد وقعت منك موقعا لا تطيب نفسك بعدها فأمر به فضرب عنقه.

رجع الحديث إلى حديث عوانة وأذن المؤذن العصر، فخرج عبد الملك يصلي بالناس، وأمر عبد العزيز بن مروان أن يقتله، فقام إليه عبد العزيز بالسيف، فقال له عمرو: أذكرك الله والرحم أن تلي أنت قتلي، وليتول ذلك من هو أبعد رحما منك! فألقى عبد العزيز السيف وجلس، وصلى عبد الملك صلاة خفيفة، ودخل، وغلقت الأبواب ورأى الناس عبد الملك حيث خرج وليس عمرو معه، فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فأقبل في الناس حتى حل بباب عبد الملك ومعه ألف عبد لعمرو، وأناس بعد من أصحابه كثير، فجعل من كان معه يصيحون: أسمعنا صوتك يا أبا أمية! وأقبل مع يحيى بن سعيد حميد بن حريث وزهير بن الأبرد فكسروا

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٦٧٧/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٥٦٤/٧

باب المقصورة، وضربوا الناس بالسيوف، وضرب عبد لعمرو بن سعيد يقال له مصقلة الوليد بن عبد الملك ضربة على رأسه، واحتمله ابراهيم ابن عربي صاحب الديوان فأدخله بيت القراطيس، ودخل عبد الملك حين صلى فوجد عمرا حيا، فقال لعبد العزيز: ما منعك من أن تقتله! قال:." (١)

"عصمة، قتل سيدنا النعمان، وفرسنا، مصاد، وثأرنا أسيرك وفي يدك، فما ينبغي لك أن تستحبيه! فقال: إني ممحل «١» ، وقد أصبت الغنى في نفسي، **ولا تطيب نفسي** عن أسيري! فاشتراه بنو الحسحاس بمائة بعير. وقال رؤبة بن العجاج: بل أرضوه بثلاثين من حواشي النعم، فدفعه إليهم، فخشوا ان يهجوهم، فشدوا على لسانه نسعة «٢» ، فقال إنكم قاتلي ولا بد، فدعوني أذم أصحابي وأنوح على نفسي! فقالوا: إنك شاعر ونخاف أن تهجونا! فعقد لهم أن لا يفعل، فأطلقوا لسانه وأمهلوه حتى قال قصيدته التي أولها:

ألالا تلوماني كفى اللوم ما بيا ... فما لكما في الوم خير ولا ليا

ألم تعلما أن الملامة نفعها ... قليل وما لومي أخي من شماليا «٣»

فيا راكبا إما عرضت فبلغن ... نداماي من نجران أن لا تلاقيا «٤»

أبا كرب والأيهمين كليهما ... وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا «٥»

جزى الله قومي بالكلاب ملامة ... صريحهم والآخرين المواليا «٦»

ولو شئت نجتني من القوم نهدة ... ترى خلفها الجرد الجياد تواليا «٧»

ولكنني أحمى ذمار أبيكم ... وكاد الرماح يختطفن المحاميا «٨»

أحقا عباد الله أن لست سامعا ... نشيد الرعاء المعزبين المثاليا «٩»

أقول وقد شدوا لساني بنسعة ... أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا." (٢)

"وأصحابه: قد سمعنا فانطلقنا، فقال لي الفرزدق: يا هذا، إن في نفسي من النوار شيئا! فقلت: حذرتك! فقال:

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها ... كآدم حين أخرجه الضرار

ولو أني ملكت بها يميني ... لكان علي للقدر الخيار

قيس بن ذريح وطلاق امرأته

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٤٤/٦

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٨٤/٦

: وممن طلق امرأته وتبعتها نفسه، قيس بن الذريح؛ وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم؛ فقال في ذلك:

فواكبدي على تسريح لبنى ... فكان فراق لبنى كالخداع

تكنفني الوشاة فأزعجوني ... فيا للناس للواشي المطاع

فأصبحت الغداة ألوم نفسي ... على أمر وليس بمستطاع

كمغبون يعض على يديه ... تبين غبنه بعد البياع

وطلق رجل امرأته، فقالت: أبعد صحبة خمسين سنة؟ فقال: مالك عندنا ذنب غيره!

ابن أم الحكم بين رجل وامرأته

: العتبي قال: جاء رجل بامرأة كأنها برج فضة، إلى عبد الرحمن بن أم الحكم وهو على الكوفة، فقال: إن امرأتي هذه شجتني! فقال لها: أنت فعلت به؟ قالت: نعم، غير متعمدة لذلك؛ كنت أعالج طيبا، فوقع الفهر من يدي على رأسه؛ وليس عندي عقل، ولا تقوى يدي على القصاص! فقال عبد الرحمن للرجل: يا هذا، علام تحبسها وقد فعلت بك ما أرى؟ قال: أصدقتها أربعة آلاف درهم، **ولا تطيب نفسي** بفراقها! قال: فإن أعطيتها لك أتفارقها؟ قال: نعم. قال: فهي لك. قال: هي طالق إذا! فقال عبد الرحمن: احبسي علينا نفسك. ثم أنشأ يقول:." (١)

"فوا كبدى على تسريح لبنى فكان فراق لبنى كالخداع تكنفنى الوشاة فأزعجونى فيا للناس للواشى المطاع فأصبحت الغداة ألوم نفسى على أمر وليس بمستطاع كمغبون يعض على يديه تبين غبنه بعد البياع أبعد صحبة خمسين سنة وطلق رجل امرأته فقالت أبعد صحبة خمسين سنة فقال مالك عندنا ذنب غيره رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها ابن أم الحكم بين رجل وامرأته العتبى قال جاء رجل بامرأة كأنها برج فضة لى عبد الرحمن بن أم الحكم وهو على الكوفة فقال أن امرأتى هذه شجتنى فقال لها أنت فعلت له قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت أعالج طيبا فوقع الفهر من يدى على رأسه وليس عندى عقل ولا تقوى يدى على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل يا هذا علام تحبسها وقد فعلت بك ما أرا قال أصدقتها أربعة آلاف درهم **ولا تطيب نفسى** بفراقها قال فإن أعطيتها لك أتفارقها قال نعم قال فهى لك قال هى طالق إذا فقال عبد الرحمن احبسى علينا نفسك ثم أنشأ يقول يا شيخ ويحك من دلاك بالغزل قد كنت يا شيخ عن هذا بمعتزل رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد لنفسك نحو الجلة الذلل." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٣٦/٧

(٢) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي ص/١٩١

" صوت

( أنا والله أهواك ... وأهواك وأهواك )

( وأهوى قبلة منك ... على برد ثناياك )

( وأهوى لك ما أهوى ... لنفسي وكفى ذاك )

( فهل ينفعني ذلك ... يوما حين ألقاك )

( أنا والله أهواك ... وما يشعر مولاك )

( فإياك بأن يعلم ... إياك وإياك )

فيه لعلي بن المارقي رمل بالبنصر عن الهشامي

حدثنا ابن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال

كان أبو النضير يغني غناء صالحا فغنى ذات يوم صوتا كان استفاده ببغداد

فقالت له قينة كانت ببغداد يقال لها مكتومة اطرح علي هذا الصوت يا أبا النضير

فقال **لا تطيب نفسي** به محابيا ولكني أبيعك إياه

قالت بكم قال برأس ماله

قالت وما رأس ماله قال ناكني فيه الذي أخذته منه

فغطت وجهها وقالت عليك وعلى هذا الصوت الدمار

أخبرني ابن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال

قال أبو النضير وفيه غناء لإبراهيم

صوت

( أيصحو فؤادك أم يطرب ... وكيف وقد شحطت زينب )

( جرى الناس قبل أبي جعفر ... زمانا فلم يدر من غلبوا )

( فلما جرى بأبي جعفر ... بنو تغلب سبقت تغلب ) ." (١)

" ( ما إن ذكرتك إلا هاج لي شبق ... ومثل ذكراك أم السلم يشجينا )

قال فجاءه سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال أحب أن تعفيني من استنزارتك أمي وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٨٩/١١

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني محمد بن القاسم بن الربيع عن أبيه قال

دخل الربيع على المهدي وأبو عبيد الله جالس يعرض كتبا فقال له أبو عبيد الله مر هذا أن يتنحى يعني الربيع فقال له المهدي تنح فقال لا أفعل فقال كأنك تراني بالعين الأولى فقال لا بل أراك بالعين التي أنت بها قال فلم لا تتنحى إذ أمرتك فقال له أنت ركن الإسلام وقد قتلت ابن هذا فلا آمن أن يكون معه حديدة يغتالك بها فقام المهدي مذعورا وأمر بتفتيشه فوجدوا بين جوربه وخفه سكينا فردت الأمور كلها إلى الربيع وعزل أبو عبيد الله وولي يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه

( يعقوب ينظر في الأمور ... وأنت تنظر ناحيه )

( أدخلته فعلا عليك ... كذاك شؤم الناصيه )

قال وكان بلغ المهدي من جهة الربيع أن ابن عبيد الله زنديق فقال له المهدي هذا حسد منك فقال افحص عن هذا فإن كنت مبطلا بلغت مني الذي يلزم من كذبك فأتى بابن عبيد الله فقرره تقريرا خفيا فأقر بذلك فاستتابه فأبى أن يتوب فقال لأبيه اقتله فقال **لا تطيب نفسي** بذلك فقتله وصلبه على باب أبي عبيد الله ." (١)

"، حدثنا عمر بن سنان، حدثنا هشام، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا ابن أبي الزعيزعة عن نافع، عن ابن عمر أنه سمعه يعني النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث باللعب والباطل، ولا تسمح نفسه، **ولا تطيب نفسه** أن يتصدق بدرهم.

حدثنا عمر، حدثنا هشام، حدثنا محمد، حدثنا ابن أبي الزعيزعة سمعت نافعا يقول: قال ابن عمر أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الكعبة فقابلته دوارة صورة فرجع وقال يا أبا بكر اذهب فامح الدوارة التي في البيت فمحاها أبو بكر ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثنا محمد بن صالح بن عبد الرحمن بن أبي عصمة الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا محمد بن أبي الزعيزعة سمعت نافعا يقول: قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتفى من والديه أو أرى عينه ما لم تر فليتبوأ مقعده من النار.

وقال عبد الله فلبثا بذلك زمانا نخاف الزيادة في الحديث إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم تحدثوا عني، ولا حرج كأنما أنتم في ذلك كما قلت لكم في بني إسرائيل تحدثوا عنهم، ولا حرج فإنكم لن تبلغوا ما كانوا

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٩٢/١٩

فيه من خير أو شر ألا، ومن قال كذبا ليضل الناس بغير علم فإنه بين عيني جهنم يوم القيامة وما قال من حسنة فالله ورسوله يأمران بها قال: إن الله يأمر بالعدل والإحسان.

حدثنا القاسم بن الليث الراسبي، ومحمد بن الحسن بن قتيبة، قالا: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن عيسى بن سميع، حدثنا محمد بن أبي الزعيزعة عن عطاء، عن الفضل بن عباس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله في جوف الليل وعين حرست في سبيل الله.

حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا هارون بن محمد بن بكار، حدثنا محمد." (١)

"وما اشبه ذلك

وأصل الضلال الهلاك وفي القرآن ﴿أئذا ضللنا في الارض﴾ أي هلكنا وذهبنا

١١١٨ - قولهم ضربه ضرب غرائب الإبل

يضرب مثلا لشدة الظلم وغيره من أنواع المكروه

وأصله في الإبل ترد الحوض وليس لها رب فيضربها أرباب الإبل الواردة ضربا شديدا ويذودونها ذيادا عنيفا

١١١٩ - قولهم الضجور تحلب العلبة

يضرب مثلا للرجل المنوع إذا نيل منه الشيء بعد الشيء

والضجور الناقة التي **لا تطيب نفسا** بالحلب فهي ترغو إذا حلبت

يقول إنها مع الضجر والتمنع تحلب العلبة أي ملء العلبة والعلبة قدح لهم تكون من جلد ونحوه قولهم مع الخواطئ سهم صائب

١١٢٠ - قولهم ضرح الشموس ناجزا بناجز

الضرح الرمح ضرحه إذا رمحه قال الراجز

(يضرح ما يضرح مالا يضرح ... )." (٢)

"وقيل أيضا: ما بلغ من طمعك؟ قال: ما رأيت عروسا بالمدينة تزف إلا كنست بيتي، ورششته طمعا في أن تزف إلي. ووقف على رجل خيزراني - وكان يعمل طبقا - فقال له: وسعه قليلا. قال الخيزراني: وما تريد بذلك؟ كأنك تريد أن تشتريه؟ قال: لا، ولكن يشتريه بعض الأشراف، فيهدي إلي فيه شيئا. وقال له

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٧/٤٢٧

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢/٨

ابن أبي عتيق: أما تستحي – وعندك ما أرى – من أن تسأل الناس؟ قال: معي من لطف المسألة **مالا تطيب نفسي** بتركه. وكان أشعب يحدث عن عبد الله بن عمر، فيقول: حدثني عبد الله، وكان يبغضني في الله. وجلس يوما في الشتاء إلى رجل من ولد عقبة بن أبي معيط، فمر به حسن بن حسن، فقال: ما يقعدك إلى جنب هذا؟ قال: أصطلي بناره. ولما مات ابن عائشة المغني جعل أشعب يبكي، ويقول: قلت لكم زوجوا ابن عائشة من الشماسية حتى يخرج بينهما مزامير داود، فلم تفعلوا وكان لا يغني حذر من قدر: ولما أخرجت جنازة الصريمية المغنية كان أشعب جالسا في نفر من قريش، فبكى عليها، وقال: اليوم ذهب الغناء كله. وترحم عليها، ثم مسح عينيه، والتفت إلهيم، وقال: وعلى ذلك فقد كانت الزانية شر خلق الله فضحكوا، وقالوا: يا أشعب، ليس بين بكائك عليها، وبين لغنك إياها فرق. قال: نعم كنا نحبوها الفاجرة بكبش إذا أردنا أن نزورها فتطبخ لنا في دارها ثم لا تعشينا – يشهد الله – إلا بسلق. وجاز به يوما سبط لابن سريج وهو جالس في فتية من قريش، فوثب إليه، وحمله على كتفه، وجعل يرقصه ويقول: فديت من ولد علي عود، واستهل بغناء، وحنك. بحلوى، وقطعت سرته بزير وختن بمضراب.." (١)

"«إنه ليس في النوم تفريط [ (١٣) ] إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الأخرى، فإذا كان ذلك فليصلها حين يستيقظ، فإذا كان من الغد فليصلها عند وقتها، ثم قال: ما ترون الناس صنعوا [قال] ثم قال [ (١٤) ] :

أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم، فقال أبو بكر وعمر رسول الله بعدكم لم يكن ليخلفكم. وقال ناس بين أيديكم وأن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا، فانتهينا إلى الناس حين امتد النهار أو قال حين ذهب ظل كل شيء وهم يقولون يا نبي الله هلكنا وعطشنا، فقال: لا هلك عليكم [ (١٥) ] ثم قال: أطلقوا لي غمري [ (١٦) ] يعني القدح الصغير فدعا بالميضأة، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصب وأبو قتادة يسقيهم فلم يعد أن رأى الناس ما في الميضأة تكابوا [ (١٧) ] عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أحسنوا الملأ [ (١٨) ] كلكم سيروى، ثم قال: أحسنوا الرعة، ففعلوا، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصب. وأبو قتادة يسقيهم، حتى ما بقي أحد غيري، وغير النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشرب فقلت لا أشرب حتى يشرب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ان ساقي

---

[ (١٣) ] (ليس في النوم تفريط) أي تقصير في فوت الصلاة لانعدام الاختيار من النائم.

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٥/٢١٤

[ (١٤) ] (ما ترون الناس صنعوا قال ثم قال.. إلخ) قال النووي: معنى هذا الكلام أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى بهم الصبح، بعد ارتفاع الشمس، وقد سبقهم الناس. وانقطع النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء الطائفة اليسيرة عنهم

قال: ما تظنون الناس يقولون فينا؟ فسكت القوم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما أبو بكر وعمر فيقولان للناس: أن النبي صلى الله عليه وسلم وراءكم. **ولا تطيب نفسه** ان يخلفكم وراءه ويتقدم بين أيديكم. فينبغي لكم ان تنتظروه حتى يلحقكم. وقال باقي الناس: إنه سبقكم فالحقوه. فإن أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا، فإنهما على الصواب.

[ (١٥) ] (لأهلك عليكم) أي لا هلاك.

[ (١٦) ] (أطلقوا لي غمرى) أي ايتوني به. والغمر القدح الصغير.

[ (١٧) ] (فلم يعد أن رأى الناس ماء في الميضأة تكابوا عليها) أي لم يتجاوز رؤيتهم الماء في الميضأة تكابهم، اي تزاحمهم عليها، مكبا بعضهم على بعض.

[ (١٨) ] (أحسنوا الملأ) الملأ الخلق والعشرة. يقال: ما احسن ملأ فلان اي خلقه وعشرته. وما أحسن ملأ بني فلان أي عشرتهم وأخلاقهم. ذكره الجوهري وغيره. وانشد الجوهري:

تنادوا يال بهثة إذ رأونا* فقلنا: أحسني ملأ جهينا." (١)

"يقول: كنت على صدقات السهمان فقلت لجرير تعال حتى أوليك ربعا من الأرباع، وأرزقك مائة درهم. فقال: أخاف أن لا يجوز لي أن آخذ من الصدقة مائة درهم، قلت له فتأخذ منها ما ترى أن يجوز لك وتصدق بما بقي، فقال إني أخاف أن **لا تطيب نفسي** إن أخذتها. وأبى علي.

قال يعقوب: حدثنا بشر بن الأزهر قال كان جرير إذا حدث حديث الأعمش يقول: ديباج الأعمش إلا أنها مرفوعة. كنا نتذاكر بيننا ويصحح بعضنا من بعض، أو نحو هذا.

قال وقال جرير: عرضت علي بالكوفة ألفا درهم يعطوني مع الفقراء فأبيت، ثم جئت اليوم أطلب ما عندهم- أو ما في أيديهم-[١] .

أخبرنا ابن الفضل أخبرنا ابن درستويه حدثنا يعقوب حدثنا أبو بكر الحميدي قال حدثنا سفيان قال رأيت جرير بن عبد الحميد يقود مغيرة، فقلت لعمر بن سعيد [٢] :

من هذا الشاب؟ قال لي عمر: هذا شاب لا بأس به [٣] .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي محققا البيهقي، أبو بكر ٤/٢٨٤

أخبرنا البرقاني أخبرنا ابن خميرويه أخبرنا الحسين بن إدريس قال قال ابن عمار:
وجرير الرازي هو ابن عبد الحميد حجة. كانت كتبه صحاحا وإن لم يكن كتب، إذا نظرت إليه في بزته ما كنت ترى أنه محدث. ولكنه كان إذا حدث- أي كان شبه العلماء-.
أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن التميمي- بدمشق- قال أخبرنا يوسف بن القاسم الميانجي حدثنا أبو يعلى الموصلي قال: سمعت يحيى بن معين- وقيل له: أيما أحب إليك: جرير، أو شريك؟ فقال: جرير [٤] .
أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأشناني قال: سمعت أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي يقول: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: قلت ليحيى بن معين: جرير أحب إليك في منصور أو شريك؟ فقال: جرير أعلم به [٥] .
أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا حنبل بن

---

[١] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٤/٥٤٩.
[٢] في الأصل: بن سعد تصحيف.
[٣] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٤/٥٤٩.
[٤] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٤/٥٥٠.
[٥] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٤/٥٤٩.." (١)

"بكر كان أحق الناس بالخلافة بعده صلى الله عليه وسلم فارتضوا لإقامة دنياهم وأمانتهم من ارتضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم
ولم يمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم من أن يصرح بخلافة أبي بكر رضي الله عنه إلا أنه كان لا ينظر في دين الله بهواه ولا يشرع فيه إلا بما يوحى إليه ولم يوح إليه في الخلافة شيء
وكان لا يتقدم بين يدي ربه في شيء إلا أنه كان يحب أن يكون أبو بكر الخليفة بعده فأراهم بتقديمه إياه إلى الصلاة موضع اختياره وأراد به
فعرف المسلمون ذلك منه فبايعوا أبا بكر بعده فنفعهم الله به وبارك لهم فيه فقاتل أهل الردة وقام بأمر الله وعدل في الرعية وقسم بالتسوية وسار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله عز وجل

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٦٧/٧

وقد رويت في هذا الباب آثار تدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم أن أبا بكر الخليفة بعده ولكنه لم يؤمر بالاستخلاف لتكون شورى والله أعلم

منها حديث حذيفة عنه عليه السلام أنه قال اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر

ومنها حديث جبير بن مطعم أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن شيء فأمرها أن ترجع فقالت يا رسول الله إن رجعت ولم أجدك كأنها تعني الموت قال فائت أبا بكر

وقال بن مسعود كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة لكلام قاله عمر بن الخطاب أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس قالوا نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن ينزعه عن مقامه الذي أقامه فيه رسول الله قالوا كلنا **لا تطيب نفسه** بذلك

وقد ذكرنا هذه الآثار كلها بأسانيدها في التمهيد وذكرنا الحجة لخلافته وإمامته هناك من الكتاب والسنة واستوفينا القول في فضائله في كتاب الصحابة والحمد لله." (١)

"أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ببغداد إملاء في الجامع يوم الجمعة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة قال حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام الرياحي سنة ست وسبعين ومائتين قال أخبرني أبي قال حدثنا محمد بن يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن زر عن عبد الله قال كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة لكلام قاله عمر أنشدكم بالله أتعلمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس قالوا نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كلنا لا تطيب أنفسنا أن نزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي العوام قال حدثني أبي أحمد بن يزيد أبي العوام قال حدثنا محمد بن يزيد الوسطي قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن زر عن عبد الله بن مسعود قال كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر ابن الخطاب نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلنا **لا تطيب نفسه** نستغفر الله وأجمعوا أن أبا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله في كتبه كلها وذكر نافع ابن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة أن رجلا قال لأبي بكر يا خليفة الله فقال أبو بكر أنا

---

(١) الاستذكار ابن عبد البر ٢/٣٥٤

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا راض بذلك وبعث عمر بن عبد العزيز محمد بن الزبير إلى الحسن يسأله هل استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فقال نعم." (١)

"قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقالوا: كلنا **لا تطيب نفسه**، ونستغفر الله.

وروى إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قال عبد الله بن مسعود: اجعلوا إمامكم خيركم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل إمامنا خيرنا بعده.

وروى الحسن البصري، عن قيس بن عبادة، قال: قال لي علي بن أبي طالب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالي وأياما ينادي بالصلاة فيقول:

مروا أبا بكر يصلي بالناس، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، فبايعنا أبا بكر. وقد ذكرنا هذا الخبر وكثيرا مثله في معناه عند قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: مروا أبا بكر فليصل بالناس، وأوضحنا ذلك في التمهيد، والحمد لله.

وكان أبو بكر يقول: أنا خليفة رس‍ول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك كان يدعى: يا خليفة رسول الله.

وكان عمر يدعى خليفة أبي بكر صدرا من خلافته حتى تسمى بأمير المؤمنين لقصة سنذكرها في بابه، إن شاء الله تعالى.

قرأت على أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن حكم [يعرف بابن البغوي [١]]

---

[١] ليس في ش.." (٢)

"مرات، فلما فرغ من دعائه إذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر بيده حربة من نور، فلما نظر اللص إلى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أذراه عن فرسه ثم جاء إلى التاجر فقال له: قم فاقتله فقال له التاجر: من أنت؟ فما قتلت أحدا قط **ولا تطيب نفسي** لقتله، قال فرجع الفارس إلى اللص فقتله ثم جاء إلى التاجر وقال اعلم أني ملك من السماء الثالثة حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر ١٢٧/٢٢

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٩٧١/٣

ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادي: من لهذا المكروب فدعوت ربي عز وجل أن يوليني قتله.

واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأعانه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء إلى النبي صلى الله علىه وسلم فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال له: النبي صلى الله عليه وسلم: لقد لقنك الله عز وجل أسماءه الحسنى التي إذا دعي بها أجاب وإذا سئل بها أعطى

ومن آداب الدعاء: حضور القلب وأن لا يكون ساهيا فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله تعالى لا يستجيب دعاء عبد من قلب لاه.

ومن شرائطه: أن يكون مطعمه حلالا فلقد قال صلى الله عليه وسلم لسعد: وأطب كسبك تستجب دعوتك وقد قيل الدعاء مفتاح الحاجة وأسنانها لقم الحلال.

وكان يحيي بن معاذ يقول: إلهي كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لا أدعوك وأنت كريم، وقيل: مر موسى عليه السلام برجل يدعو ويتضرع فقال موسى عليه السلام إلهي لو كانت حاجته بيدي قضيتها فأوحى الله تعالى إليه أنا أرحم به منك ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه وإني لا أستجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى عليه السلام للرجل ذلك فانقطع إلى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته وقيل لجعفر الصادق عليه السلام: ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا." (١)

"النصارى وهو: لو كان المسيح إلها لقدر على دفع أمر الله إذا أتى بإهلاكه وإهلاك غيره.

قوله جل جلاله: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ [المائدة: ١٨] قال ابن قتيبة: يعنون أنه من حدبه وعطفه علينا كالأب المشفق، وقيل: إن هذا من باب حذف المضاف، معناه: نحن أبناء رسل الله.

قال ابن عباس: إنما قالوا هذا حين حذرهم النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة الله.

وقوله: ﴿قل فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ [المائدة: ١٨] أي: لم عذب من قبلكم من اليهود والنصارى بذنوبهم، وهم الذين مسخهم الله تعالى قردة وخنازير من أصحاب السبت وأصحاب المائدة.

وهذا احتجاج عليهم وتكذيب لقولهم: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ [المائدة: ١٨] ، لأن الوالد لا يعذب ولده والحبيب **لا تطيب نفسه** بتعذيب حبيبه.

---

(١) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٤٢٤/٢

ثم صرح بتكذيبهم فقال: ﴿بل أنتم بشر ممن خلق﴾ [المائدة: ١٨] كسائر بني آدم مجزيون بالإحسان والإساءة، ﴿يغفر لمن يشاء﴾ [المائدة: ١٨] قال عطاء: لمن يوحد، ﴿ويعذب من يشاء﴾ [المائدة: ١٨] من لا يوحد.

وقال السدي: يهدي منكم من يشاء فيغفر له، ويميت منكم من يشاء على كفره فيعذبه.

﴿ولله ملك السموات والأرض وما بينهما﴾ [المائدة: ١٨] أي: أنه يملك ذلك لا شريك له فيعارضه، وهو يملك المغفرة لمن يشاء والتعذيب لمن يشاء، وإليه المصير وإليه يئول أمر العباد في الآخرة.

قوله عز وجل: ﴿يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل﴾ [المائدة: ١٩] قال ابن عباس: على انقطاع من الأنبياء.

يقال: فتر الشيء يفتر فتورا، إذا سكنت حدته وانقطع عما كان عليه.

والنبي صلى الله عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل، لأن الرسل كانت متواترة بعضها في إثر بعض إلى وقت رفع الله عيسى عليه السلام.

وقوله: أن تقولوا أي: لئلا تقولوا: ﴿ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير﴾ [المائدة: ١٩] .." (١)

"الميم جعل ابن وأم شيئا واحدا، نحو خمسة عشر، وقوله: ﴿إن القوم استضعفوني﴾ [الأعراف: ١٥٠] قال الكلبي: استذلوني وقهروني وكادوا وهموا أن يقتلوني، ﴿فلا تشمت بي الأعداء﴾ [الأعراف: ١٥٠] يعني أصحاب العجل، ولا تجعلني في موجدتك علي ﴿مع القوم الظالمين﴾ [الأعراف: ١٥٠] الذين عبدوا العجل.

قوله: ﴿قال رب اغفر لي﴾ [الأعراف: ١٥١] أي: ما صنعت إلى أخي من الإنكار عليه، وهو برئ مما يوجب العتب عليه، ولأخي إن قصر في الإنكار على عبدة العجل، ﴿وأدخلنا في رحمتك﴾ [الأعراف: ١٥١] قال عطاء: في جنتك، ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾ [الأعراف: ١٥١] .

٣٦٧ - أخبرنا محمد بن عبد العزيز الفقيه، أنا محمد بن الفضل السلمي، أنا أحمد بن حمدون بن رستم، نا عبد الرحمن بن محمد ابن بنت المبارك بن فضالة، نا عثمان بن عبد الله الشامي، نا سلمة بن سليمان البصري، حدثني محمد بن المنكدر، عن عبد الله بن عمر، قال: " رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غداة الحديبية فنزل على ماء لقوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من القوم؟ فقالوا: نحن

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٢/١٧٠

المسلمون وإذا امرأة تحطب تنورا لها، فلما ارتفع الوهج نحت بابن لها عن وهجه، فأتتنا، فقالت: أفيكم محمد رسول الله؟ قلنا لها: نعم، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: ألست تزعم أنك رسول الله؟ فقال: بلى، قالت: ألست تزعم أن الله أرحم الراحمين، قال لها: بلى، قالت: أي رسول الله أو تزعم أن الله أرحم الراحمين أفلست تزعم أن الله أرحم بالعباد من الأمهات بأولادهن؟ قال لها: بلى، قالت: أو لست تزعم هذا؟ قال: بلى، قالت: فإن الوالدة **لا تطيب نفسها** أن تلقي ولدها في النار، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخضلت لحيته، ثم قال: إن الله لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد الذي يتمرد على ربه، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله "

قوله: ﴿إن الذين اتخذوا العجل﴾ [الأعراف: ١٥٢] يعني: اليهود الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، عيرهم بصنع آبائهم، ونسبه إليهم.

قوله: ﴿سينالهم غضب من ربهم﴾ [الأعراف: ١٥٢] عذاب في الآخرة، ﴿وذلة في الحياة الدنيا﴾ [الأعراف: ١٥٢] يعني: الجزية، وقال عطاء: يعني ما أصاب قريظة والنضير من." (١)

"وأنا أحدثكم حديث فارس والروم، وأقرأ عليكم كما يقرأ محمد أساطير الأولين.

ومعنى لهو الحديث: باطل الحديث، هذا قول الكلبي، ومقاتل.

وأكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث الغناء.

٧٢١ - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي، أنا علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عطية، نا الحارث بن أبي أسامة، نا إسماعيل بن عباس، عن مطر بن يزيد الكناني، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: " لا يحل تعليم المغنيات، ولا بيعهن، ولا شراؤهن، وثمنهن حرام، ولقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ الآية، والذي نفسي بيده، ما رفع رجل قط عقيرته يتغنى إلا ارتدفه شيطانان يضربان بأرجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت، وهذا قول سعيد بن جبير، ومجاهد، وابن مسعود، قالوا: هو، والله، الغناء واشتراء المغني والمغنية بالم١ل

٧٢٢ - أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصراباذي الصوفي، أنا إسماعيل بن نجيد، أنا محمد بن الحسن بن الخليل، نا هشام بن عمار، نا محمد بن القاسم بن سميع، أنا ابن أبي الزعيزعة، عن نافع، عن ابن عمر، أنه سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، في هذه الآية، ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: باللعب

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٤١٣/٢

والباطل، كثير النفقة، سمح فيه، **لا تطيب نفسه** بدرهم يتصدق به، قال أهل المعاني: ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن، وإن كان اللفظ ورد بالاشتراء؛ لأن هذا اللفظ يذكر في الاستبدال والاختيار كثيرا

٧٢٣ - أخبرنا أبو منصور البغدادي، أنا أبو سعيد الخلال، أنا محمد بن الحسن بن قتيبة، نا إبراهيم بن محمد الفريابي، نا عبد المجيد بن عبيد الأنصاري، نا حماد بن عمرو، عن أبي موسى، من." (١)

"أخاف شيئا وقد آمنت برب إبراهيم؟ إن الذي منع إبراهيم مما ترين لقادر على أن يمنعني، قال:

وقال نمرود لأصحابه: قد أخبرتكم بالرؤيا التي رأيت مع ما كنا نجد في النجوم من ذكر إبراهيم وخلافه، ما يبعد أنه سيظهر، وكانت حول إبراهيم عليه السلام حين خرج من النار جماعة من الناس لا يحصى عددهم، فهم يأتمرون به ليجددوا له عذابا آخر، فأرسل الله تعالى ريحا عاصفا، فنسفت رماد تلك النار عن وجه الأرض، ثم ذرته في وجوههم، فخرجوا هاربين (١) مولين، وأرسل نمرود إلى إبراهيم عليه السلام: أني مقرب إلى ربك قربانا لما رأيت (٢) من قدرته، ولما صرف عنك مما أردناه بك وصنعنا بك من أشد أصناف العذاب، وأهول (٣) القتل، فأذبح له أربعة ألاف بقرة، فقال إبراهيم: إذا لا يقبل منك شيئا ما كنت على دينك (٢٢٢ و) قال نمرود: يا إبراهيم، **لا تطيب نفسي** بفراق ملكي، ولو أن قومي تركوا ملكي في يدي لتبعتك، ولكن قومي يأبون، وأنا أضن بملكي، ولك أن لا تؤذى ولا تهاج، فلم يهجه يومئذ، ولم يتعرض له. (٤)

وعن سفيان بن عيينة قال: لما وضع إبراهيم في المنجنيق جاءه جبريل عليه السلام فقال:

ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا، ليست لي حاجة إلا إلى الله تعالى، فأوحى الله تعالى إلى النار لئن نلت من إبراهيم أكثر من حل وثاقه لأعذبنك عذابا لا أعذبه (٥) أحدا من خلقي. (٦)

قال: البرد خلاف الحر، ويذكر ويراد به العافية والراحة، كقولهم في الدعاء: اللهم أذقنا برد عفوك. قال: لو قال للنار: كوني بردا، ولم يقل: سلاما لجمدت وأجمدت إبراهيم عليه السلام، ولو لم يقل: على إبراهيم لبطلت النار في الدنيا، ولم تحرق (٧) شيئا بعد ذلك.

٧٠ - ﴿فجعلناهم الأخسرين:﴾ خسارهم: بقاؤهم في الضلالة، وزوال ملكهم عند انقضاء آجالهم إلى بدل سوء.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٤٤١/٣

روى الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن إبراهيم لما خرج من النار سالما قال عمه هارون (٨) أبو لوط: إنما لم تحرقه النار لعبادتي إياها، فحفظته في، فابنوا له أتونا، واهلكوه بالدخان، فإن الدخان لا وفاء له ولا حفاظ، فبنوا أتونا، وأوقدوا فيه نارا، وأدخلوا فيه إبراهيم

---

(١) الأصل وك وأ: هازمين.

(٢) ع: رأت.

(٣) أ: وأهو.

(٤) ينظر: الكامل في التاريخ ١/ ٧٦.

(٥) الأصل وع وأ: أعذب.

(٦) ينظر: تاريخ دمشق ٦/ ١٨٣.

(٧) الأصول المخطوطة: تحترق.

(٨) الأصل وك وع: هارن، وكذلك التي بعدها.." [١]

"أعقيت الشيء إذا أزلته من فيك لمرارته كما تقول أشكيت الرجل إذا أزلته عما يشكوه ويروى فتعقى من أعقى الشيء إذا اشتدت مرارته كأنه صار بحيث يعقى أى يكره يضرب فى الأمر بالتوسط قال ابو زيد الطائى

(الوافر)

(فلا تك عندها حلوا فتحسى ... ولا مرا فتنشب فى الحلوق)

٨٩٧ - لا تلم اخاك واحمد ربا عافاك

٨٩٨ - لا تمازحن شريفا فيحقد عليك ولا دنيا فيجترىء عليك الدنى بغير همز الخسيس يقال دنى يدنى دناوة فهو دنى وهو بالهمزة الماجن الخبيث يقال دنؤ يدنو دناءة ودنأ يدنأ أيضا

٨٩٩ - لا تمش برجل من ابى اى لا تستعن بمن **لا تطيب نفسه** بمعونتك

٩٠٠ - لا تنسبوها وانظروا ما نارها أى سمتها والضمير للإبل يضرب فى شواهد الأمور الظاهرة على علم بواطنها." [٢]

---

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر الجرجاني، عبد القاهر ٢/٣١٦

(٢) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٢/٢٥٩

"عائشة (١)، رضي الله عنها، فأعلمته بالأمر على نصه فأعلمهم به فوقع الاتفاق وارتفع الخلاف واستقر الحكم في الدين، ولا أعلم في ذلك خلافا بين أحد من المسلمين، إلا أنه وقعت للبخاري، في جامعه، كلمة منكرة فإنه ذكر اختلاف الأحاديث ثم قال: (والغسل أحوط وإنما بينا ذلك لاختلافهم) (٢) وهذا خطأ فاحش (٣)، كيف ينتقل الغسل من الوجوب إلى الاحتياط بعد ما ثبت ما قدمناه وصح من الأحاديث ما أوردناه؟ فإن قيل اختلفت الأحاديث في ذلك كما قدمتم وجهل المتأخر فلم يعلم الناسخ وبقى الإشكال فتعين الاحتياط، فالجواب عنه من وجهين:

أحدهما: أنا نقول ماجهل التاريخ لأن الصحابة قد صرحت بأن المتقدم كان (الماء

---

(١) ورد ذلك من حديث أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه: (أنهم كانوا جلوسا فذكروا ما يوجب الغسل فاختلف في ذلك رهط من المهاجرين والأنصار، فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء، وقال المهاجرون: إذا خالط فقد وجب الغسل، قال أبو موسى. فأنا أشفيكم من ذلك قال: فقمت فاستأذنت على عائشة فأذن لي فقلت: يا أماه، أو يا أم المؤمنين إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك، فقالت. لا تستحي .. قلت: ما يوجب الغسل؟ .. قالت: إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل). مسلم في الحيض، باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين: ١/ ٢٧١، والموطأ ١/ ٤٦ موقوفا.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب غسل ما يصيب من فرج المرأة: ١/ ٨١.

(٣) أقول: رحمه الله رحمة واسعة فقد شنع هنا على البخاري وعليه وعلى داود في العارضة، وهذا مما لا ينبغي لمثله مع أجلاء العلماء. فقد قال في العارضة: انعقد الإجماع على وجوب الغسل بالتقاء الختانين، وما خالف في ذلك إلا داود ولا يعبأ به فإنه لولا الخلاف ما عرف وإنما الأمر الصعب خلاف البخاري في ذلك، وحكمه أن الغسل مستحب وهو أحد أئمة الدين وأجل علماء المسلمين معرفة وعدلا .. إلى أن قال: ويحتمل قول البخاري الغسل أحوط .. وهو باب مشهور في أصول الفقه وهو الأشبه بإمامة الرجل وعمله. العارضة. ١/ ١٦٩ - ١٧٠.

ورد الحافظ كلام ابن العربي بقوله: أما نفي ابن العربي الخلاف فمعترض فإنه مشهور بين الصحابة ثبت عن جماعة منهم لكن ادعى ابن القصار أن الخلاف ارتفع بين التابعين وهو معترض أيضا؛ فقد قال الخطابي إنه قال به من الصحابة جماعة، فسمى بعضهم، قال: ومن التابعين الأعمش وتبعه عياض لكن قال لم يقل

به أحد بعد الصحابة غيره وهو معترض أيضا فقد ثبت ذلك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وهشام بن عروة وعن عطاء أنه قال: **لا تطيب نفسي** إذا لم أنزل أغتسل من أجل اختلاف الناس لأخذنا بالعروة الوثقى. فعرف بهذا أن الخلاف كان مشهورا بين التابعين ومن بعدهم، لكن الجمهور على إيجاب الغسل وهو الصواب.

فتح الباري: ١/ ٣٩٨.." (١)

"بلال من المسجد ويده على أم رأسه وهو ينادي: هذا رسول الله يعطي القصاص من نفسه، فقرع الباب على فاطمة، فقال: يا ابنة رسول الله، ناوليني القضيب الممشوق، فقالت فاطمة: يا بلال، وما يصنع أبي بالقضيب وليس هذا يوم حج ولا [ ... ] ؟ فقال: يا فاطمة، ما أغفلك عما فيه أبوك؟! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يودع الدين ويفارق الدنيا، ويعطي القصاص من نفسه، فقالت فاطمة عليها السلام: يا بلال، ومن تطيب نفسه أن يقتص من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ يا بلال، أدن وقل للحسن والحسين يقومان إلى هذا الرجل فيقتص منهما، ولا يدعانه يقتص من رسول الله.

ودخل بلال المسجد، ودفع القضيب إلى عكاشة. فلما نظر أبو بكر وعمر إلى ذلك قاما فقالا: يا عكاشة، هذا نحن بين يديك، فاقتص منا ولا تقتص من رسول الله. فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: امض أنت يا أبابكر، وأنت يا عمر فامض، فقد عرف الله مكانكما ومقامكما؛ وقام علي بن أبي طالب فقال: يا عكاشة، أنا في الحياة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، **ولا تطيب نفسي** أن تضرب رسول الله، فهذا ظهري وبطني، اقتص مني بيدك واجلدني، ولا تقتص من رسول الله.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي، اقعد، فقد عرف الله مقامك ونيتك.

وقام الحسن والحسين فقالا: يا عكاشة، ألست تعلم أنا سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقصاص [منا] كالقصاص من رسول الله؟ فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم:

اقعدا يا قرة عيني، لا نسي الله لكما هذا المقام، ثم قال عليه الصلاة والسلام: يا عكاشة، اضرب إن كنت ضاربا، فقال: يا رسول الله، ضربتني وأنا حاسر عن بطني. فكشف عن بطنه صلى الله عليه وسلم، وصاح المسلمون وقالوا: أترى عكاشة ضاربا بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فلما نظر عكاشة إلى بياض بطنه صلى الله عليه وسلم كأنه القباطي، لم يملك أن أكب عليه، فقبل بطنه وهو يقول: فداك أبي وأمي،

---

(١) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ابن العربي ص/١٦٩

ومن تطيق نفسه أن يقتص منك؟! فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إما أن تضرب، وإما أن تعفو. فقال: قد عفوت عنك رجاء أن يعفو الله عني في القيامة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من أراد أن." (١)

"«٩٠٦» – قال المتوكل لبعض أصحابه: اطلب لي نصارى يسلمون. فغاب عنه أياما ثم عاد إليه وقال: الإسلام– والحمد لله– في إقبال، ولم أجد ما طلبت، ولكن ههنا مشايخ مشهورون من المسلمين يتنصرون إذا أردت.

«٩٠٧» – قيل لبعضهم: ما بال الكلب إذا بال أشغر برجله؟ قال: يخاف أن تتلوث دراعته. قيل: وللكلب دراعة؟ قال: هو يتوهم أن له دراعة.

«٩٠٨» – نظر بعضهم إلى صبي بغيض فقال: هذا والله من أولاد الإيمان؛ قال، يقول أبوه: نحرت ابني هذا عند الكعبة، أهديت ابني هذا إلى مقام إبراهيم، ثكلت ابني هذا.

«٩٠٩» – تزوج رجل امرأة قد مات عنها خمسة أزواج، فمرض السادس فقالت: إلى من تكلني؟ فقال: إلى السابع الشقي.

«٩١٠» – ومات زوج امرأة فراسلها في ذلك اليوم رجل يخطبها، فقالت: لو لم يسبقك غيرك لفعلت. فقال الرجل: قد قلت لك إذا مات الثاني فلا تفوتيني.

«٩١١» – وكان ليهودي غلام فبعثه يوما ليحمل نارا يطبخ به ا قدرا فأبطأ عليه، ثم عاد بعد مدة وليس معه نار. فقال: أين النار؟ قال: يا سيدي قد جئتك بأحر من النار، هذا صاحب الجوالي بالباب يطلب الجزية.

«٩١٢» – قال ابن أبي عتيق لأشعب: أما تستحي– وعندك ما أرى– من أن تسأل الناس؟ قال: معي والله من لطف المسألة ما **لا تطيب نفسي** بتركه.." (٢)

"١١ – حدثنا أبو اليسر إبراهيم بن أحمد بن محمد الجوربي الموصلي ، قدم علينا للحج ، نا بشران بن عبد الملك ، نا موسى بن الحجاج السمرقندي ، نا مالك بن دينار ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك ، قال: كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر في بلاد الشام إلى المدينة ومن المدينة إلى بلاد الشام لا يصحب القوافل توكلا منه على الله عز وجل ، قال: فبينما هو جاء بي من الشام يريد المدينة إذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر: قف ، قال: فوقف التاجر ، فقال له: شأنك بمالي وخل

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٥٤/٩

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٠٧/٩

سبيلي ، قال: فقال له اللص: المال مالي وإنما أريد نفسك ، قال: فقال التاجر: ما ترجو بنفسي؟ شأنك بالمال وخل سبيلي ، قال: فرد عليه اللص فقال مقالته الأولى ، فقال له التاجر: أنظرني حتى أتوضأ وأصلي وأدعو ربي عز وجل، قال: افعل ما بدا لك ، قال: فقام التاجر فتوضأ وصلى أربع ركعات ، قال: ثم رفع يديه إلى السماء، وكان من دعائه أنه قال: يا ودود يا ودود يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا مبدئ يا معيد، يا فعالا لما تريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك ، وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني أغثني ثلاث مرات ، فلما فرغ من دعائه، إذا هو بفارس قد أقبل على فرس أشهب عليه ثياب خضر، وبيده حربة من نور، فلما نظر اللص إلى الفارس من بعيد ترك التاجر وسار نحو الفارس، فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة فأطاره عن فرسه ثم جاء إلى التاجر فقال له: قم فاقتله ، فقال له التاجر: من أنت يا عبد الله الذي أنقذني الله عز وجل بك؟ ما قتلت أحدا قط **ولا تطيب نفسي** بقتله ، قال: فرجع الفارس إلى اللص فقتله ، ثم جاء إلى التاجر فقال له: يا عبد الله اعلم أني ملك من السماء الثالثة حيث دعوت بدعوتك الأولى سمعت لأبواب السماء قعقعة ، فقلنا: أمر حدث في السماء، ثم دعوت الثانية، ففتحت أبواب السماء وله شرر كشرر النار، ثم دعوت دعائك الثالث، وهبط علينا جبريل صلى الله عليه وسلم من قبل السدرة، وهو ينادي من لهذا المكروب؟ قال: فدعوت ربي أن يوليني قتله من بين جميع أصحابي ، فاعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا في كل كرب وشدة وكل نازلة فرج الله عز وجل عنه وأغاثه ، قال: وجاء الرجل سالما غانما، حتى دخل المدينة ، قال: وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره بالقصة وحال اللص وأخبره بالدعاء، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد ﷺلقنك الله عز وجل أسمائه الحسنى كلها إذا دعي بها أجاب وإذا سئل بها أعطى»." (١)

"(١١) حدثنا أبو اليسر إبراهيم بن أحمد بن محمد الجوربي الموصلي، قدم علينا للحج، نا بشران بن عبد الملك، نا موسى بن الحجاج السمرقندي، نا مالك بن دينار، عن الحسن، عن أنس بن مالك، قال: كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر في بلاد الشام إلى المدينة ومن المدينة إلى بلاد الشام لا يصحب القوافل توكلا منه على الله عز وجل قال: فبينما هو جاء بي من الشام يريد المدينة إذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر: قف، قال: فوقف التاجر، فقال له: شأنك بمالي وخل سبيلي، قال: فقال له اللص: المال مالي وإنما أريد نفسك، قال: فقال التاجر: ما ترجو بنفسي؟ شأنك بالمال

(١) الجزء العشرون من المشيخة البغدادية أبو طاهر السلفي ص/١٣

وخل سبيلي، قال: فرد عليه اللص فقال مقالته الأولى، فقال له التاجر: أنظرني حتى أتوضأ وأصلي وأدعو ربي عز وجل قال: افعل ما بدا لك، قال: فقام التاجر فتوضأ وصلى أربع ركعات، قال: ثم رفع يديه إلى السماء، وكان من دعائه أنه قال: يا ودود يا ودود يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا مبدئ يا معيد، يا فعالا لما تريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني أغثني ثلاث مرات، فلما فرغ من دعائه، إذا هو بفارس قد أقبل على فرس أشهب عليه ثياب خضر، وبيده حربة من نور، فلما نظر اللص إلى الفارس من بعيد ترك التاجر وسار نحو الفارس، فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة فأطاره عن فرسه ثم جاء إلى التاجر فقال له: قم فاقتله، فقال له التاجر: من أنت يا عبد الله الذي أنقذني الله عز وجل بك؟ ما قتلت أحدا قط **ولا تطيب نفسي** بقتله، قال: فرجع الفارس إلى اللص فقتله، ثم جاء إلى التاجر فقال له: يا عبد الله اعلم أني ملك من السماء الثالثة حيث دعوت بدعواتك الأولى سمعت لأبواب السماء قعقعة، فقلنا: أمر حدث في السماء، ثم دعوت الثانية، ففتحت أبواب السماء وله شرر كشرر النار، ثم دعوت دعائك الثالث، وهبط علينا جبريل صلى الله عليه وسلم من قبل السدرة، وهو ينادي من لهذا المكروب؟ قال: فدعوت ربي أن يوليني قتله من بين جميع أصحابي، فاعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا في كل كرب وشدة وكل نازلة فرج الله عز وجل عنه وأغاثه، قال: وجاء الرجل سالما غانما، حتى دخل المدينة، قال: وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالقصة وحال اللص وأخبره بالدعاء، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " لقد لقنك الله عز وجل أسمائه الحسنى كلها إذا دعي بها أجاب وإذا سئل بها أعطى "." (١)

"سليمان: نشوزا، أي: نبوا عنها إلى غيرها، أو إعراضا عنها، واشتغالا بغيرها. فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: «يصالحا» بفتح الياء والتشديد. والأصل: «يتصالحا» ، فأدغمت التاء في الصاد. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: «يصلحا» بضم الياء والتخفيف. قال المفسرون: والمعنى: أن يوقعا بينهما أمرا يرضيان به، وتدوم بينهما الصحبة، مثل أن تصبر على تفضيله. وروي عن علي، وابن عباس: أنهما أجازا لهما أن يصطلحا على ترك بعض مهرها، أو بعض أيامها، بأن يجعله لغيرها.

وفي قوله تعالى: والصلح خير قولان «١» : أحدهما: خير من الفرقة، قاله مقاتل، والزجاج.

---

(١) المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي - مخطوط أبو طاهر السلفي ١١/١٩

والثاني: خير من النشوز والإعراض، ذكره الماوردي. قال قتادة: متى ما رضيت بدون ما كان لها، واصطلحا عليه، جاز، فان أبت لم يصلح أن يحبسها على الخسف.

قوله تعالى: وأحضرت الأنفس الشح «أحضرت» بمعنى: ألزمت. و «الشح» : الإفراط في الحرص على الشيء. وقال ابن فارس: «الشح» : البخل مع الحرص، وتشاح الرجلان على الأمر: لا يريدان أن يفوتهما، وفيمن يعود إليه هذا الشح من الزوجين قولان: أحدهما: المرأة، فتقديره:

وأحضرت نفس المرأة الشح بحقها من زوجها، هذا قول ابن عباس، وسعيد بن جبير. والثاني: الزوجان جميعا، فالمرأة تشح على مكانها من زوجها، والرجل يشح عليها بنفسه إذا كان غيرها أحب إليه، هذا قول الزجاج. وقال ابن زيد: **لا تطيب نفسه** أن يعطيها شيئا فتحلله، **ولا تطيب نفسها** أن تعطيه شيئا من مالها، فتعطفه عليها.

قوله تعالى: وإن تحسنوا فيه قولان: أحدهما: بالصبر على التي يكرها. والثاني: بالإحسان إليها في عشرتها.

قوله تعالى: وتتقوا يعني الجور عليها فإن الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه.

[سورة النساء (٤) : آية ١٢٩]

ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما (١٢٩)

قوله تعالى: ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء قال أهل التفسير: لن تطيقوا أن تسووا بينهن في المحبة التي هي ميل الطباع، لأن ذلك ليس من كسبكم ولو حرصتم على ذلك فلا تميلوا إلى التي تحبون في النفقة والقسم. وقال مجاهد: لا تتعمدوا الإساءة فتذروا الأخرى كالمعلقة قال ابن عباس: المعلقة: التي لا هي أيم، ولا ذات بعل. وقال قتادة: المعلقة: المسجونة. قوله تعالى: وإن تصلحوا أي: بالعدل في القسمة وتتقوا الجور فإن الله كان غفورا لميل القلوب.

---

(١) قال الإمام الموفق رحمه الله في «المغني» ١٠/ ٢٦٢- ٢٦٣: وإذا خافت المرأة نشوز زوجها وإعراضه عنها، لرغبته عنها، إما لمرض بها أو كبر أو دمامة، فلا بأس أن تضع عنه بعض حقوقها تسترضيه بذلك، لقول الله تعالى: وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا ... الآية. ومتى صالحته على ترك شيء من قسمها أو

نفقتها أو على ذلك كله، جاز، فإن رجعت، فلها ذلك. قال أحمد، في الرجل يغيب عن امرأته، فيقول لها: إن رضيت على هذا وإلا فأنت أعلم. فتقول: قد رضيت. فهو جائز، فإن شاءت رجعت.." (١)

"اتخذت من خيل قيس فحلا يكون أصلا لخيلك. فقال حذيفة: خيلي خير من خيل قيس، ولجا في ذلك إلى أن تراهنا على فرسين من خيل قيس وفرسين من خيل حذيفة، والرهن عشرة أذواد.

وسار ورد فقدم على قيس بمكة فأعلمه الحال، فقال له: أراك قد أوقعتني في بني بدر ووقعت معي، وحذيفة ظلوم **لا تطيب نفسه** بحق، ونحن لا نقر له بضيم. ورجع قيس من العمرة، فجمع قومه وركب إلى حذيفة وسأله أن يفك الرهن، فلم يفعل. فسأله جماعة فزارة وعبس فلم يجب إلى ذلك، وقال: إن أقر قيس أن السبق لي وإلا فلا، فقال أبو جعدة الفزاري:

آل بدر دعوا الرهان فإنا ... قد مللنا اللجاج عند الرهان

ودعوا المرء في فزارة جارا ... إن ما غاب عنكم كالعيان

ليت شعري عن هاشم وحصين ... وابن عوف وحارث وسنان

حين يأتيهم لجاجك قيسا ... رأي صاح أتيت أم نشوان

وسأل حذيفة إخوته وسادات أصحابه في ترك الرهان ولج فيه، وقال قيس: علام تراهنني؟ قال: على فرسيك داحس والغبراء وفرسي الخطار والحنفاء، وقيل: كان الرهن على فرسي داحس والغبراء. قال قيس: داحس أسرع. وقال حذيفة: الغبراء أسرع، وقال لقيس: أريد أن أعلمك أن بصري بالخيل أثقب من بصرك، والأول أصح. فقال له قيس: نفس في الغاية وارفع في السبق. فقال حذيفة: الغاية من أبلى إلى ذات الإصاد، وهو قدر مائة وعشرين غلوة، والسبق مائة بعير، وضمروا الخيل. فلما فرغوا قادوا الخيل إلى الغاية وحشدوا ولبسوا السلاح، وتركوا السبق على يد عقال ابن مروان بن الحكم القيسي، وأعدوا الأمناء على إرسال الخيل.

وأقام حذيفة رجلا من بني أسد في الطريق وأمره أن يلقى داحسا في وادي ذات." (٢)

"أصنع بأبي أمية؟ فقال بنو مروان: أبر قسم أمير المؤمنين. فقال عمرو: قد أبر الله قسمك يا أمير المؤمنين.

فأخرج من تحت فراشه جامعة وقال: يا غلام، قم فاجمعه فيها. فقام الغلام فجمعه فيها. فقال عمرو: أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجني فيها على رءوس الناس. فقال عبد الملك: أمكرا يا أبا أمية عند

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١/٤٨٢

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١/٥١٢

الموت؟ لا والله ما كنا لنخرجك في جامعة على رءوس الناس. ثم جذبه جذبة أصاب فمه السرير فكسر ثنيتيه. فقال عمرو: أذكرك الله يا أمير المؤمنين، كسر عظم مني فلا تركب ما هو أعظم من ذلك. فقال له عبد الملك: والله لو أعلم أنك تبقي علي إن أنا أبقيت عليك وتصلح قريش لأطلقتك، ولكن ما اجتمع رجلان في بلده قط على ما نحن عليه إلا أخرج أحدهما صاحبه. فلما رأى عمرو أنه يريد قتله قال: أغدرا يا ابن الزرقاء!

وقيل: إن عمرا لما سقطت ثنيتاه جعل يمسهما، فقال عبد الملك: يا عمرو، أرى ثنيتيك قد وقعتا منك موقعا **لا تطيب نفسك** بعده.

وأذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلي بالناس وأمر أخاه عبد العزيز أن يقتله، فقام إليه عبد العزيز بالسيف، فقال عمرو: أذكرك الله والرحم أن تلي قتلي، ليقتلني من هو أبعد رحما منك. فألقى السيف وجلس، وصلى عبد الملك صلاة خفيفة ودخل وغلقت الأبواب. ورأى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو، فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد، فأقبل في الناس ومعه ألف عبد لعمرو، وناس من أصحابه كثير، فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك: أسمعنا صوتك يا أبا أمية! فأقبل مع يحيى حميد بن حريث وزهير بن الأبرد، فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف، وضرب الوليد بن عبد الملك على رأسه، واحتمله إبراهيم بن عربي صاحب الديوان، فأدخله بيت القراطيس.

ودخل عبد الملك حين صلى فرأى عمرا بالحياة، فقال لعبد العزيز: ما منعك أن تقتله؟ فقال: إنه ناشدني الله والرحم فرققت له. فقال له: أخزى الله أمك البوالة على." (١)

"بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة من الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة

رواه مسلم وأبو داود والترمذي

٢٥٦٦ - وعنه رضي الله عنه قال من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة

رواه أحمد بإسناد حسن

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٥٨/٣

٢٥٦٧ - وعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما طيب النفس يرى في وجهه البشر

قالوا يا رسول الله أصبحت اليوم طيب النفس يرى في وجهك البشر قال أجل أتاني آت من ربي عز وجل فقال من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها

رواه أحمد والنسائي

وفي رواية لاحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يرى في وجهه فقالوا يا رسول الله إنا لنرى السرور في وجهك فقال إنه أتاني الملك فقال يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول إنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا قال بلى

ورواه ابن حبان في صحيحه بنحو هذه ورواه الطبراني ولفظه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفسا ولا أظهر بشرا من يومك هذا

قال وما لي **لا تطيب نفسي** ويظهر بشري وإنما فارقني جبريل عليه السلام الساعة فقال يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال لك

فقلت يا جبريل وما ذاك الملك قال إن الله عز وجل وكل ملكا من لدن خلقك إلى أن يبعثك لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا قال وأنت صلى الله عليك." (١)

"ثلاثا فأبى إلا تقديم أبي بكر" خرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية، وخرجه صاحب الفضائل ولفظه: "يا علي، نازلت الله فيك ثلاثا فأبى أن يقدم إلا أبا بكر" وقال: غريب وهذا الحديث مع غرابته يعتضد بما تقدم من الأحاديث الصحيحة، فيستدل بها على صحته لشهادة الصحيح لمعناه.

ذكر ما روي عن عمر في هذا الباب:

عن عبد الله بن مسعود قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب: نشدتكم بالله هل تعلمون أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمر أبا بكر يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: كلنا **لا**

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري عبد العظيم المنذري ٢/٣٢٥

**تطيب نفسه** ونستغفر الله. خرجه أبو عمر وخرج أحمد معناه وفي آخره: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر، وهذا مما يؤكد الاستدلال بإمامة الصلاة على الخلافة كما قررنا والله أعلم.

ذكر ما روي عن علي -رضي الله عنه- متضمنا القول بصحة خلافة أبي بكر، متعلقا في ذلك بسبب من النبي -صلى الله عليه وسلم:

عن الحسن قال: قال لي علي بن أبي طالب: لما قبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي -صلى الله عليه وسلم- قد قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لديننا.

وعنه قال: قال علي: قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبا بكر يصلي بالناس وقد رأى مكاني وما كنت غائبا ولا مريضا، ولو أراد أن يقدمني لقدمني، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لديننا.

وعن قيس بن عبادة قال: قال لي علي بن أبي طالب: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مرض ليالي وأياما ينادي بالصلاة فيقول: "مروا أبا بكر فليصل بالناس"." (١)

"ولد آخر يقال له: الهاص؛ فلما مات كوش استقل الهاص بالملك دون كنعان واستقل كنعان بالصيد، وولع به حتى ألهاه عن طلب الملك؛ وكان مع ذلك شديد البطش والقوة، فبينما هو يتصيد إذ رأى امرأة ترعى بقرات، فأعجبته فراودها عن نفسها، فامتنعت واعتذرت بزوجها؛ فقال: ويلك، هل على وجه الأرض من يطاولنى وأنا من ولد كوش، ونحن ملوك الأرض؟ فضحكت المرأة كالمستهزئة، وقالت: لا تذكر الملوك وأنت رجل صياد.

ثم أقبل زوجها فقتله كنعان وأخذ المرأة ووطئها، فحملت بنمروذ، ونقلها كنعان إلى قصره، فكانت من أحظى نسائه؛ ثم قتل أخاه بعد ذلك، واستقل بالملك.

ثم رأى فى منامه كأنه صارع إنسانا فصرعه وقال: أنا مشئوم أهل الأرض ومنزلى الظلمة. وقد أجلتك حتى أخرج من ظلمتى هذه إلى ضوء الدنيا.

فانتبه مرتاعا، وأحضر أصحاب علم النجوم، وقص رؤياه عليهم؛ فقالوا:

سيولد مولود هو الآن فى بطن أمه يكون هلاكك على يديه.

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٢١٨/١

وتبين حمل الراعية- وكان اسمها شلخاء- وكانت تسمع من بطنها صوتا عجيبا، فسمعه كنعان فقال: ويحك، هذا ليس بآدمى؛ وإنما هو شيطان؛ وهم أن يدوس بطنها ليقتل من فيه؛ فهتف به هاتف: مه يا كنعان، ليس إلى قتله سبيل.

فلما كملت مدة الحمل وضعته أسود أحول أفطس أزرق العين؛ وخرجت حية من حجر فدخلت فى أنفه، ففزعت شلخاء؛ وأخبرت كنعان بخبره؛ فقال: اقتليه فإنه شؤم. فقالت: **لا تطيب نفسى** بقتله. قال: فاحتمليه واطرحيه فى البرية.." (١)

"أن جعل له من فدائه جعلا، فتركه الأهتم عند امرأته العبشمية، فأعجبها جماله وكمال خلقته، وكان عصمة الذى أسره غلاما نحيفا، فقالت له: من أنت؟ قال:

أنا سيد القوم، فضحكت وقالت: قبحك الله سيد قوم حين أسرك مثل هذا، ففى ذلك يقول عبد يغوث:

وتضحك منى شيخة عبشمية ... كأن لم ترى «١» قبلى أسيرا يمانيا

فآجتمعت الرباب الى الأهتم وقالت: ثأرنا عندك، وقد قتل مصاد والنعمان فأخرجه إلينا، فأبى الأهتم أن يخرجه إليهم، فكاد أن يكون بين الحيين: الرباب وسعد، فتنة حتى أقبل قيس بن عاص المنقرى فقال: أيؤتى قطع حلف الرباب من قبلنا؟ فضرب فاه بقوس فهتمه، فسمى الأهتم، فقال الأهتم: إنما دفعه إلى عصمة ابن أبير، ولا أدفعه إلا لمن دفعه إلى، فليجئ فيأخذه، فأتوا عصمة فقالوا:

يا عصمة، قتل سيدنا النعمان وفارسنا مصاد، وثأرنا أسيرك، فما كان ينبغى لك أن تستحييه! فقال: إنى ممعل وقد أصبت الغنى، **ولا تطيب نفسى** على أسيرى، فاشتراه بنو جساس بمائة بعير، فدفعه إليهم، فخشوا أن يهجوهم، فشدوا على لسانه نسعة، فقال: إنكم قاتلى لا محالة، فدعونى أذم أصحابى وأنوح على نفسى! فقالوا: إنك شاعر ونخاف أن تهجونا، فعقد لهم ألا يفعل، فأطلقوا لسانه، فقال قصيدته التى أولها:." (٢)

"لما بدا لهم منه؛ فكان سعد بن عبادة لا يصلى بصلاتهم، ولا يجمع معهم، ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

وعن الضحاك بن خليفة، أن سعد بن عبادة بايع.

وعن جابر، قال: قال سعد بن عبادة يومئذ لأبى بكر: إنكم يا معشر المهاجرين حسدتمونى على الإمارة،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٩٧/١٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤١١/١٥

وإنك وقومى أجبرتمونى على البيعة؛ فقال أبو بكر: إنا لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت فى سعة، ولكنا أجبرناك على الجماعة فلا إقالة فيها؛ لئن نزعت يدا من طاعة، أو فرقت جماعة لأضربن الذى فيه عيناك.

وحكى أبو عمر بن عبد البر رحمه الله؛ أن عمر رضى الله عنه قال: نشدتكم الله! هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلى بالناس! فقالوا: اللهم نعم، قال:

فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقالوا: كلنا **لا تطيب نفسه**، ونستغفر الله. وبايعوه [١] .

قال: ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم، وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة، وطائفة من الخزرج، وفرقة من قريش، ثم بايعوه بعد غير سعد.

---

[١] الاستيعاب ٩٧٠.." (١)

"وقال خالد بن نزار، عن سفيان، عن عبد الكريم، عن طاووس، قال: كنت أطوف معه، فذكر وحلف، ما رأيت أحدا من الناس، أحسن صوتا بالقرآن من طلق بن حبيب، وكان ممن يخشى الله.

وقال عاصم الأحول، عن بكر بن عبد الله المزني: لما كانت فتنة ابن الأشعث، قال طلق بن حبيب: اتقوها بالتقوى. فقيل له: صف لنا التقوى، فقال: التقوى، العمل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء رحمة الله، والتقوى، ترك معاصي الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله (١) .

وقال جعفر بن سليمان، عن عوف الأعرابي: سمعت طلق بن حبيب، يقول: في موعظته: يا ابن آدم، إن الدنيا ليست لك بدار، إلا عن قليل، فإنك لا تلوذ فيها بحريم، فلا تستبق من نفسك باقيا، الله الله في السر المفضى بخ إليه (٢) .

وقال مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن طلق بن حبيب: إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد، وإن نعمه أكبر من أن تحصى، ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين (٣) .

وقال ابن وهب، عن مالك: بلغني أن طلق بن حبيب كان من العباد، وكان برا بأمه، وأنه دخل عليها يوما، فإذا هي تبكي من امرأته، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت له: يا بني أنا أظلم منها، وأنا بدأتها وظلمتها، فقال لها: صدقت، ولكن **لا تطيب نفسي** أن أحتبس امرأة بكيت منها.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٨/١٩

(١) انظر حلية الاولياء: ٣ / ٦٤.

(٢) نفسه.

(٣) انظر حلية الاولياء: ٣ / ٦٥.." (١)

"٧٥٣١ - محمد بن الزحاف.

عن أبيه، عن ابن جريج.

قال ابن مندة في تاريخه: حدث بمناكير.

٧٥٣٢ - محمد بن أبي الزعيزعة.

عن عطاء، ونافع.

وعنه محمد بن عيسى ابن سميع فقط.

قال أبو حاتم: منكر الحديث جدا، [وكذا قاله البخاري] (١) .

وقال أبو حاتم: لا يشتغل به.

وقيل: كان من أهل أذرعات.

ومن مناكيره: عن نافع، عن ابن عمر - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تصافحوا، فإن المصافحة تذهب الشحناء.

وبه (٢) : عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (٣) : ومن الناس من يشترى لهو الحديث - باللعب والباطل، ولا تسمح نفسه **ولا تطيب نفسه** أن يتصدق بدرهم.

وبه: أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الكعبة فقابلته وقارة (٤) صورة فرجع، وقال: يا أبا بكر، اذهب فامح تلك الصورة، فمحاها.

وسمع نافعا يقول: قال ابن عمر: من التفى من والديه أو أرى عينيه ما لم ير فليتبوأ مقعده من النار.

قال عبد الله: فلبثنا بذلك زمانا نخاف الزيادة في الحديث إذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: تحدثوا عنى ولا حرج، فإنكم لن تبلغوا ما كان فيه من خير أو شر، ألا ومن قال على كذبا ليضل الناس بغير علم فإنه بين عينى جهنم يوم القيامة، وما قال من حسنة فالله ورسوله يأمران بها.

قال: إن الله يأمر بالعدل والاحسان.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٥٣/١٣

روى هذه الأحاديث هشام بن عمار، عن (٥) ابن سميع، عنه.

هشام بن عمار، حدثنا ابن سميع، حدثنا محمد بن أبي الزعيزعة، حدثنى عمرو

---

(١) ساقط في س.

(٢) ل: وله.

(٣) سورة لقمان، آية ٦.

(٤) س: دوارة.

وفى هـ: وقادة.

والمثبت في ل.

(٥) في ل: حدثنا ابن سميع، قال: حدثنا محمد بن أبي الزعيزعة ... (*)."(١)

"وكان من كبار النحاة، وخطه يتنافس فيه الفضلاء [١] .

توفي في جمادى الأولى، وقد جاوز السبعين [٢] رحمه الله تعالى.

٢٢٠- محمد بن عمر بن محمد بن محمد [٣] .

أبو عبد الله الشاشي [٤] ، فقيه، عابد، خير.

تفقه بمرو علي محيي السنة البغوي، وحدث عنه «بالأربعين الصغرى» له.

رواها عنه عبد الرحيم بن السمعاني.

وتوفي في شعبان، وله بضع وسبعون سنة.

٢٢١- محمد بن محفوظ بن مسعود بن الحسن بن القاسم بن الفضل.

الثقفي، الأصبهاني، أبو طالب الرئيس.

توفي في ذي القعدة. قاله عبد الرحيم الحاجي.

٢٢٢- محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يعيش [٥] .

---

[١] قال ابن خلكان: وكتب الكثير، وكل كتاب يوجد بخطه فهو مرغوب فيه.

وقال ياقوت: كان إماما في النحو والعلوم العربية، وتصدر للقراء، وكتب الخط المليح مع الصحة والضبط،

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٥٤٨/٣

وكان بينه وبين أبي محمد بن الخشاب البغدادي النحوي منافرات ومناظرات. (معجم الأدباء ٨١/ ٢٥١)
.

زاد الصفدي: كان يقول ابن الخشاب: الناس يتعجبون إذا رأوا حمارا عتابيا فكيف لا أتعجب إذا رأيت عتابيا حمارا؟ ويقول: عندي ثلاث نسخ ب «الإيضاح» ، و «التكملة» ، **لا تطيب نفسي** أن أفرط في واحدة. منهن واحدة بخطي، وأخرى بخط شيخي ابن الجواليقي، وأخرى بخط العتابي، كلما نظرت فيها ضحكت عليه.

(الوافي بالوفيات ٤/ ١٥٢) .

[٢] وكان مولده سنة ٤٨٤ هـ.

[٣] انظر عن (محمد بن عمر) في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٩٢.

[٤] الشاشي: بالألف الساكنة بين الشينين المعجمتين. هذه النسبة إلى مدينة وراء نهر سيحون يقال لها: الشاش، وهي من ثغور الترك.

[٥] انظر عن (محمد بن محمد اللخمي) في: تكملة الصلة لابن الأبار.." (١)

"علي بن عبد الواحد الدينوري وأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهم وحدث باليسير سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي وأبو المفاخر محمد بن محفوظ الجرباذقاني وعبد الرحمن بن يعيش بن سعدان القواريري

وكان بينه وبين أبي محمد ابن الخشاب منافرات ومناقرات كان يقول ابن الخشاب الناس يتعجبون إذا رأوا حمارا عتابيا فكيف لا أتعجب إذا رأيت عتابيا حمارا ويقول عندي ثلاث نسخ بالإيضاح والتكملة **لا تطيب نفسي** أن أفرط في واحدة منهن واحدة بخطي وأخرى بخط شيخي ابن الجواليقي وأخرى بخط العتابي كلما نظرت فيها ضحكت عليه

وتوفي سنة ست وخمسين وخمس مائة

الشريف أبو جعفر النيسابوري محمد بن علي بن هرون الشريف أبو جعفر الموسوي النيسابوري

كان من غلاة الشيعة ثم تحول شافعيا وترضى عن الصحابة وتأسف على ما مضى منه وسمع الكثير وتوفي سنة تسع وأربعين وخمس مائة

أبو البركات الصائغ العراقي محمد بن علي بن أحمد بن يعلى الصائغ العراقي

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٨/٢١١

قال عبد السلام بن يوسف بن محمد الدمشقي في أنموذج الأعيان كنت اجتمع به وينشدني أشياء من نظمه وعرض علي مقامات عملها سلك فيها أسلوب أبي محمد القاسم الحريري وأنشدني من نظمه في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمس مائة

(متى ما تصفحت الزمان وأهله ... فرقت وكل بالفراق خليق)

(ويلحق بالمعدوم منهم ثلاثة ... كريم وحر صادق وصدوق)

قال ابن النجار وفاته سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة

ابن الوزير السميري محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله السميري أبو المحاسن ابن)

الوزير أبي طالب الأصبهاني كان يعرف بالعضد

قدم مع والده في صباه إلى بغداد وسمع الحديث من أبي البركات هبة الله ابن البخاري وأبي القاسم هبة الله بن الحصين وأبي بكر ابن عبد الباقي البزاز كان والده وزير السلطان محمود فقتله الملاحدة سنة ست عشرة وخمس مائة ومدح أبو المحاسن المذكور المقتفي وابنه المستنجد وخدم في الديوان في زمانهما وعاد إلى أصبهان وخدم السلطان داود وتولى الطغراء له ثم تزهد وكتب مليحا

توفي سنة سبع وثمانين وخمس مائة بأصبهان

من شعره

(يا نسيم الصبا تحمل إليها ... قصة من أخي جوى وسهاد)

(ناظري كاتبي وهدبي يراعي ... وجنتي كاغذي ودمعي مدادي)

ابن حميدة شارح المقامات محمد بن علي بن أحمد أبو عبد الله النحوي الحلي." (١)

"هذا دليل على أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد وعن عبد الله بن مسعود قال كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام)

قاله عمر بن الخطاب أنشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١١/٤

فقالوا كلهم كلنا **لا تطيب نفسه** ونستغفر الله وقال قيس بن عباد قال لي علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالي وأياما ينادى بالصلاة فيقول مروا أبا بكر يصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعنا أبا بكر وعن عبد الله بن زمعة ابن الأسود قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليل فدعاه بلال إلى الصلاة فقال لنا مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام عمر فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان مجهرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة وصلى بالناس طول علته حتى مات صلى الله عليه وسلم وقال مسروق حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة وكان أبو بكر رجلا نحيفا أبيض خفيف العارضين أجنى لا تستمسك أزرته تسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين نأتىء الجبهة عاري الأشاجع كذا وصفته انته عائشة بويع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد وقيل لم يتخلف أحد وقيل تخلف علي والزبير وطلحة وخالد بن سعيد بن العاص ثم بايعوه وقيل إن عليا لم يبايعه إلا بعد موت فاطمة." (١)

"ضعيفة.

وقد أسند الخطيب من طريقه عن آبائه حديثين منكرين أحدهما في ذم بني أمية ومدح بني العباس من الخلفاء.

والثاني في النهي عن الحجامة يوم الخميس.

وذكر بسنده عن المعتصم أن ملك الروم كتب إليه كتابا يتهدده فيه فقال للكاتب اكتب: قد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار.

قال الخطيب: غزا المعتصم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فأنكى نكاية عظيمة في العدو، وفتح عمورية وقتل من أهلها ثلاثين ألفا وسبى مثلهم، وكان في سبيه ستون بطريقا، وطرح النار في عمورية في سائر نواحيها فأحرقها وجاء

بنائبها إلى العراق وجاء ببابها أيضا معه وهو منصوب حتى الآن على أحد أبواب دار الخلافة مما يلي

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٦/١٧

المسجد الجامع في القصر.

وروي عن أحمد بن أبي دؤاد القاضي أنه قال: ربما أخرج المعتصم ساعده إلي وقال لي: عض يا أبا عبد الله بكل ما تقدر عليه، فأقول إنه **لا تطيب نفسي** يا أمير المؤمنين أن أعض ساعدك، فيقول: إنه لا يضرني. فأكدم بكل ما أقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده.

ومر يوما في خلافة أخيه بمخيم الجند فإذا امرأة تقول: ابني ابني، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: ابني أخذه صاحب هذه الخيمة.

فجاء إليه المعتصم فقال له: أطلق هذا الصبي، فامتنع عليه فقبض على جسده بيده فسمع صوت عظامه مت تحت يده، ثم أرسله فسقط ميتا وأمر بإخراج الصبي إلى أمه.

ولما ولي الخلافة كان شهما وله همة عالية في الحرب ومهابة عظيمة في القلوب، وإنما كانت نهمته في الإنفاق في الحرب لا في البناء ولا في غيره.

وقال أحمد بن أبي دؤاد: تصدق المعتصم على يدي ووهب ما قيمته مائة ألف ألف درهم.

وقال غيره: كان المعتصم إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل.

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: دخلت يوما على المعتصم وعنده قينة له تغنيه فقال لي: كيف تراها؟ فقلت له: أراها تقهره بحذق، وتجتده برفق، ولا تخرج من شئ إلا إلى أحسن منه، وفي صوتها قطع شذور، أحسن من نظم الدر على النحور.

فقال: والله لصفتك لها أحسن منها ومن غنائها.

ثم قال لابنه هارون الواثق ولي عهده من بعده: اسمع هذا الكلام.

وقد استخدم المعتصم من الأتراك خلقا عظيما كان له من المماليك الترك قريب من عشرين ألفا، وملك من آلات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره.

وما حضرته الوفاة جعل يقول (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) [الأنعام: ٤٤] وقال: لو علمت أن عمري قصير ما فعلت.

وقال: إني أحدث هذا الخلق، وجعل يقول: ذهبت الحيل فلا حيلة.

وروي عنه أنه قال في مرض موته: اللهم إني أخافك من قبلي ولا أخافك من قبلك، وأرجوك من قبلك ولا أرجوك من قبلي.

كانت وفاته بسر من رأى في يوم الخميس ضحى لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة –

أعني سنة سبع وعشرين ومائتين – وكان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة، وولي الخلافة في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا." (١)

"عن المعتصم أن ملك الروم كتب إليه كتابا يتهدده فيه فقال للكاتب اكتب: قد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار. قال الخطيب: غزا المعتصم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فأنكى نكاية عظيمة في العدو، وفتح عمورية وقتل من أهلها ثلاثين ألفا وسبى مثلهم، وكان في سبيه ستون بطريقا، وطرح النار في عمورية في سائر نواحيها فأحرقها وجاء بنائبها إلى العراق وجاء ببابها أيضا معه وهو منصوب حتى الآن على أحد أبواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر. وروي عن أحمد بن أبى دؤاد القاضي أنه قال:

ربما أخرج المعتصم ساعده إلي وقال لي: عض يا أبا عبد الله بكل ما تقدر عليه، فأقول إنه **لا تطيب نفسي** يا أمير المؤمنين أن أعض ساعدك، فيقول: إنه لا يضرني. فأكدم بكل ما أقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده. ومر يوما في خلافة أخيه بمخيم الجند فإذا امرأة تقول: ابني ابني، فقال لها:

ما شأنك؟ فقالت: ابني أخذه صاحب هذه الخيمة. فجاء إليه المعتصم فقال له: أطلق هذا الصبي، فامتنع عليه فقبض على جسده بيده فسمع صوت عظامه من تحت يده، ثم أرسله فسقط ميتا وأمر بإخراج الصبي إلى أمه. ولما ولي الخلافة كان شهما وله همة عالية في الحرب ومهابة عظيمة في القلوب، وإنما كانت نهمته في الإنفاق في الحرب لا في البناء ولا في غيره.

وقال أحمد بن أبى دؤاد: تصدق المعتصم على يدي ووهب ما قيمته مائة ألف ألف درهم. وقال غيره: كان المعتصم إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل. وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

دخلت يوما على المعتصم وعنده قينة له تغنيه فقال لي: كيف تراها؟ فقلت له: أراها تقهره بحذق، وتجتله برفق، ولا تخرج من شيء إلا إلى أحسن منه، وفي صوتها قطع شذور، أحسن من نظم الدر على النحور. فقال: والله لصفتك لها أحسن منها ومن غنائها. ثم قال لابنه هارون الواثق ولي عهده من بعده: اسمع هذا الكلام. وقد استخدم المعتصم من الأتراك خلقا عظيما كان له من المماليك الترك قريب من عشرين ألفا، وملك من آلات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره. ولما حضرته الوفاة جعل يقول حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ٦: ٤٤ وقال: لو علمت أن عمري قصير ما فعلت. وقال: إني أحدث هذا الخلق، وجعل يقول: ذهبت الحيل فلا حيلة، وروي عنه أنه قال في مرض موته: اللهم إني أخافك من

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٠/٣٢٥

قبلي ولا أخافك من قبلك، وأرجوك من قبلك ولا أرجوك من قبلي.

كانت وفاته بسر من رأى في يوم الخميس ضحى لسبعة عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة- أعني سنة سبع وعشرين ومائتين- وكان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة، وولي الخلافة في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، وكان أبيض أصهب اللحية." (١)

"فقال للكاتب: اكتب: قد قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب ما ترى لا ما تسمع، " وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ".

قال الخطيب: غزا المعتصم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فأنكى نكاية عظيمة في العدو، ونصب على عمورية المجانيق، وأقام عليها حتى فتحها ودخلها فقتل فيها ثلاثين ألفا، وسبى مثلهم، وكان في سبيه ستون بطريقا، وطرح النار في عمورية من سائر نواحيها فأحرقها وجاء ببابها إلى العراق وهو باق حتى الآن منصوب على أحد أبواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر.

وروي عن أحمد بن أبي داود القاضي، أنه قال: ربما أخرج المعتصم ساعده إلي، وقال لي: عض يا أبا عبد الله بكل ما تقدر عليه. فأقول: إنه **لا تطيب نفسي** يا أمير المؤمنين. فيقول: إنه لا يضرني. فأكدم بكل ما أقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده.

قال: ومر يوما في خلافة أخيه بمخيم الجند، فإذا امرأة تقول: ابني ابني.." (٢)

"فألقيت عليه صخرة فقلت إني ملق عليك هذه الصخرة فإن كنت إلها فامنع نفسك فلم يجبني فألقيت عليه الصخرة فخر لوجهه

فأقبل والدي وقال ما هذا فقلت هذا الذي ترى فأنطلق أبي إلى أمي فأخبرها فقالت هذا الذي ناجاني الله به

فقلت يا أماه وما الذي ناجاك به فقالت ليلة أصابني المخاض لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفا يهتف أسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول

(يا أمة الله على التحقيق ... أبشري بالولد العتيق)

(اسمه في السماء صديق ... لمحمد صاحب ورفيق)

قال أبو هريرة رضي الله عنه فلما انقضى كلامه نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٩٦/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٨٥/١٤

فسلم عليه وقال صدق أبو بكر فصدقه ثلاث مرات

بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة روى ابن دحية عن عبد الله بن مسعود قال كان رجوع الأنصار يوم السقيفة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلنا **لا تطيب نفسه** ونستغفر الله ومكث في الخلافة سنتين إلا خمس ليال وقيل غير ذلك

توفي يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله من العمر ثلاث وستون سنة على خلاف في ذلك." (١)

"والقطع مما يعلم أنه خير محض كالمغفرة والرحمة والعفو والعافية والتقى والهدى ونحو ذلك.

ومنها: تمنيه خوف الفتنة في الدين فيجوز حينئذ وقد تمناه ودعا به خشية فتنة الدين خلق من الصحابة وأئمة الإسلام وفي حديث المنام: "وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون".

ومنها: تمني الموت عند حضور أسباب الشهادة اغتناما لحضورها فيجوز ذلك أيضا وسؤال الصحابة الشهادة وتعرضهم لها عند حضور الجهاد كثير مشهور وكذلك سؤال معاذ لنفسه وأهل بيته الطاعون لما وقع بالشام.

ومنها: تمني الموت لمن وثق بعمله شوقا إلى لقاء الله عز وجل فهذا يجوز أيضا وقد فعله كثير من السلف قال أبو الدرداء: أحب الموت اشتياقا إلى ربي وقال أبو عنبسة الخولاني: كان من قبلكم لقاء الله أحب إليه من الشهد.

وقال بعضهم: طال شوقي إليك فعجل قدومي عليك وقال بعضهم: **لا تطيب نفسي** بالموت إلا إذا ذكرت لقاء الله عز وجل فإنني حينئذ أشتاق إلى الموت كشوق الظمآن الشديد ظمؤه في اليوم الحار الشديد حره إلى الماء البارد الشديد برده وفي هذا يقول بعضهم:

أشتاق إليك يا قريبا نائي ... شوق ظمأ إلى الزلال الماء

وقد دل على جواز ذلك قول الله عز وجل: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت﴾ [البقرة: ٩٤] وقوله: ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت﴾ [الجمعة: ٦] فدل ذلك على أن أولياء الله لا يكرهون الموت بل يتمنونه ثم أخبر أنهم:

---

(١) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ابن حديدة ١/٣٩

﴿ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم﴾ [الجمعة: ٧] فدل على: أنه يكره الموت من له ذنوب يخاف القدوم عليها كما قال بعض السلف: ما يكره الموت إلا مريب وفي حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أسألك لذة النظر إلى وجهك وشوقا إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة" فالشوق إلى لقاء الله تعالى إنما يكون بمحبة الموت وذلك لا يقع غالبا إلا عند خوف ضراء مضرة في الدنيا أو فتنة مضلة في الدين فأما إذا خلا عن ذلك كان شوقا إلى لقاء الله عز وجل وهو المسؤول في هذا الحديث وفي المسند عن أبي." (١)

"وقال قتادة: صدق بموعود الله على نفسه فعمل بذلك الموعود الذي وعده (١). قال الطبري وغيره: والأشبه والأولى قول ابن عباس السالف. قال: وإنما قلت ذلك؛ لأنه سياق الآية، وذكر أن هذه الآية نزلت في الصديق كان اشترى نسما كانوا في أيدي المشركين فنزلت إلى آخر السورة، وروي أنها نزلت في رجل ابتاع نخلة كانت على حائط أيتام، فكان يمنعهم أكل ما سقط منها فابتاعها رجل منه، وتصدق بها عليهم، وأما الحديث فهو موافق لقوله تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ (٢) [سبأ: ٣٩] ولقوله: "ابن آدم أنفق أنفق عليك" (٣)، وهذا يعم الواجب والمندوب، والممسك يريد به: عن الواجبات دون المندوبات، فإنه قد لا يستحق هذا الدعاء، اللهم إلا أن يغلب عليه البخل بها وإن قلت في أنفسها كالحبة واللقمة، وما شابههما فقد يتناوله؛ لأنه إنما يكون كذلك لغلبة صفة البخل المذموم عليه وقلما يكون ذلك إلا ويبخل بكثير من الواجبات. إذ **لا تطيب نفسه** بها.

وفيه: الحض على الإنفاق في الواجبات كالنفقة على الأهل، وصلة الرحم، ويدخل فيه صدقة التطوع والفرض على ما أسلفناه. ومعلوم أن دعاء الملائكة مجاب بدليل قوله - صلى الله عليه وسلم -: "من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" (٤)، وقوله تعالى: ﴿فسنيسره لليسرى (٧)﴾ [الليل: ٧] أي للحالة اليسرى، وسمى العمل بما يرضاه الله تعالى منه في الدنيا ليوجب به الجنة في الآخرة.

---

(١) السابق ١٢/ ٦١٣ (٣٧٤٥٤ - ٣٧٤٥٥).

(٢) انظر: "تفسير الطبري" ١٢/ ٦١٣ بتصرف.

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب ابن رجب الحنبلي ص/٢٩٦

(٣) سيأتي برقم (٤٦٨٤) كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿وكان عرشه على الماء﴾.

(٤) سبق برقم (٧٨٠) كتاب: الأذان، باب: جهر الإمام بالتأمين.." (١)

"البغداديين – من أهل السان – ليمتحنه، ومعه تلامذة له، وأعلمهم أنه لا يحسن شيئا، فدخل عليه، وحوله أصحابه، فسلم عليه وقال: " أيها الشيخ! مسألة؟! ". فقال: " ليس هذا موضع مسألتك، ولكن أجلس حتى يخلو الموضع ". فلما خلا أخذ بيد البغدادي، وأدخله إلى مسجد يأوي أليه للخلوة، في وسط الأجمة، فأجلسه في المسجد، وقام هو يركع، فإذا هو بصياح الأسد من كل جانب، فارتعد البغدادي واصفر لونه، فسلم أبو الخير وقال: " هات مسألتك! " فغشى عليه، فحمله أبو الخير على ظهره، ورده إلى أصحابه، وقال: " خذوا شيخكم! "، فلما أفاق هرب من عنده خفية ".

ومن إنشاداته:

أنحل الحب قلبه والحنين ... ومحاه الهوى فما يستبين

ما تراه الظنون إلا ظنونا ... وهو أخفي من أن تراه العيون

ولأبي الخير ولد اسمه عيسى، كان صالحا أيضا. طلب من والده الخبز، وكان صبيا فقال: أيما أحب إليك: أعطيك الخبز، وتكون عند السبع؟ أو تكون عندي بلا خبز؟ " قال، فقلت في نفسي: " هو والد، **ولا تطيب نفسه** أن يتركني مع السبع! " فقلت: " أعطني." (٢)

"دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه أرداه عن فرسه ثم جاء إلى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط **ولا تطيب نفسي** بقتله قال فرجع الفارس إلى اللص فقتله ثم رجع إلى التاجر وقال له اعلم إني ملك من السماء الثالثة حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل علينا من قبل السماء وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليني قتله واعلم يا عبد الله إنه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله عنه وأغاثه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التي إذا دعي بها أجاب وإذا سئل بها أعطى) وعن محمد بن خزيمة قال لما مات أحمد بن حنبل كنت بالاسكندرية فاغممت فرأيت في المنام أحمد بن حنبل وهو يتبختر فقلت يا

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٣٤٤/١٠

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/١٩٤

أبا عبد الله أي مشية هذه قال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الهك بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وثقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامي ثم قال يا أحمد أدعني بتلك الدعوات بلغتك عن سفيان الثوري وكنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء فقال يا أحمد قد غفرت لك كل شيء ولا اسألك عن شيء هذه الجنة فادخلها فدخلتها.

كل الدعاء به قد نال فاعله ... إحدى ثلاث أتت عن سيد الرسل

في الحديث (ما من مسلم يدع الله تعالى إلا أعطاه إحدى ثلاث إما أن يعجل ما سأل أو يدخر له الثواب في الآخرة أو يدفع عنه من البلاء بقدره وإليه أشار بقوله:

ودعوة عجلت ما رام طالبها ... ودعوة أخرت دخر إلى أجل

ودعوة حرزت دفع البلاء فك، ... ببسط كف ورا الأزمان في شغل." (١)

"وكان بكار عارفا بالفقه كثير البكاء والتلاوة. وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وغرض من تقدم إليه وما حكم به على نفسه. وكان يكثر الوعظ للخصوم ولا سيما عند اليمين. وكان يحاسب أمناءه في كل وقت، ويسأل عن الشهود.

وكان إبراهيم بن أبي أيوب يكتب للحارث بن مسكين، فلما دخل بكار مصر حضر إليه وكان ذكر عنده بسوء، فقال له: انصرف فلا حاجة لنا بك. فخرج فرآه أهل الخصومات الذين بباب بكار، فثاروا عليه ومزقوا ثيابه وضربوه، فقيل أبكار إن لم تدركه قتل، فقام فنادى: كفوا فقد أشركناهم في الكتابة مع كاتبنا. فرجع الذين وثبوا عليه، ينفضون ثيابه ويعتذرون إليه. ولولا هذه الحيلة من بكار كان إبراهيم قتل، ثم لم يستعمله بكار.

ولما أمر المتوكل ببناء المقياس في الجزيرة كتب إلى بكار أن يندب إلى المقياس أمينا، فاختار لذلك أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام المؤدب فاستمر ذلك في ولده، وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين. وكان الذي يتولى أمر المقياس النصارى، فأمر المتوكل ألا يوليه إلا مسلما يختاره. ذكر ذلك ابن زولاق.

وذكر أبو عمر الكندي أن كتاب المتوكل بذلك، ورد على يزيد أمير مصر، فأقام أبا الرداد المعلم، وأجرى عليه ابن وهب صاحب الخراج كل شهر ستة دنانير. وكانت وفاة أبي الرداد المذكور في سنة ست وثمانين ومائتين.

---

(١) آداب الأكل الأقفهسي ص/٧٤

ودخل أبو إبراهيم المزني علي بكار في شهادة، ولم يكن رآه قبلها لاشتغال المزني بنفسه، وإنما اضطر إلى أداء الشهادة. فلما أداها قال له: تسم، فقال: إسماعيل بن يحيى المزني، قال: صاحب الشافعي؟ قال: نعم. فاستدعى من شهد عنده أنه هو، فقبل شهادته. قال الطحاوي: ما أدري كم كان يجيء أحمد بن طولون إلى بكار وهو على الحديث، فما يشعر به بكار إلا وهو جالس إلى جنبه، فيقول: ما هذا أيها الأمير؟ هلا تركتني حتى أقضي حقك! أحسن الله مجازاتك.

وقال أبو حاتم ابن أخي بكار: قدم على بكار رجل، من أهل البصرة، ذكر أنه كان رفيقه في المكتب، فأكرمه جدا، ثم احتاج إلى شهادة فشهد مع رجل مصري عند بكار، فتوقف عن الحكم، فظن أهل مصر أنه لأجل المصري، فسئل في خلوة عن ذلك، فقال: المصري على عدالته ولكن السبب البصري، وذكر منه أمرا رآه

منه في الصغر، قال: **لا تطيب نفسي** إذا ذكرت ذلك أن أقبل." (١)

"تذهب بالشحناء وله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث باللعب والباطل ولا تسمح نفسه **ولا تطيب نفسه** أن يتصدق بدرهم وبه أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يدخل الكعبة فقابلته وقارة صورة فرجع وقال يا أبا بكر اذهب فامح تلك الصورة فمحاها وسمعت نافعا يقول: قال ابن عمر رضى الله عنهما من انتفى من والديه أو أرى عينيه ما لم ير فليتبوأ مقعده من النار قال عبد الله فلبثنا بذلك زمانا نخاف الزيادة في الحديث إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحدثوا عني ولا حرج فانكم أن تبلغوا ما كان فيه من خير أو شر إلا ومن قال علي كذبا ليضل الناس بغير علم فإنه بين عيني جهنم يوم القيامة وما قال من حسنة فالله ورسوله يأمران بها قال: قال إن الله يأمر بالعدل والإحسان روى هذه الأحاديث هشام بن عمار حدثنا بن سميع قال ثنا محمد بن أبي الزعيزعة حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول: في الطعام إذا قرب إليه اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار بسم الله وإذا فرغ قال الحمد لله الذي من علينا والحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وأروانا وكل الإحسان آتانا قال عمرو فكتبه لنا جدنا فكنا نتعلمه كما نتعلم السورة من القرآن انتهى والصواب قال البخاري منكر الحديث جد قاله أبو حاتم قلت: وذكره ابن الجارود والعقيلي في الضعفاء وقد ذكره ابن حبان في الثقات فقال: روى عنه ابن سميع وأهل الشام ثم ذكره في الضعفاء كما سيأتي.

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/١٠١

٥٦٦ – "محمد" بن أبي الزعيزعة قال ابن حبان دجال من الدجاجلة هو الذي روى عن أبي المليح الرقي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم جوعا شديدا فنزل جبرائيل وفي يده لوزة فناوله إياها." (١)

"إن كنت ذا حاجة فاطلب لها بذلا ... إن الغزال الذي ضيعت مشغول

فكتب إليها يقول:

إن كان ذا شغل فالله يكلؤه ... فقد لهونا به والحبل موصول

وقد قضينا من استظرافه وطرا ... وفي الليالي وفي أيامها طول

وطلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى، فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه، فدخل عليه أشعب فقال له: هل لك أن تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرة آلاف درهم، قال: أقبضنيها، فأمر له بها، فلما قبضها قال له:

هات رسالتك، قال ائتها، فأنشدها.

أسعدى هل إليك لنا سبيل ... ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهرا أن يؤاتي ... بموت من خليلك أو فراق

قال: فأتاها أشعب، فاستأذن عليها، فأذنت له، فدخل، فقالت له: ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب؟ فقال: يا سيدتي أرسلني الوليد إليك برسالة ثم أنشدها الشعر، فقالت لجواريها: عليكن بهذا الخبيث فقال: يا سيدتي إنه دفع إلي عشرة آلاف درهم، فهي لك، وأعتقيني لوجه الله، فقالت: والله لا أعتقك أو تبلغ إليه ما أقول لك، قال: يا سيدتي فاجعلي لي جعلا «١» قالت: لك بساطي هذا. قال: قومي عنه، فقامت، فأخذه، وألقاه على ظهره، وقال: هاتي رسالتك، فقالت:

أتبكي على سعدى وأنت تركتها ... فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأخذته كظمة فقال لأشعب: اختر مني إحدى ثلاث إما أن أقتلك، وأما أن أطرحك من هذا القصر. وأما أن ألقيك إلى هذه السباع فتفترسك، فتحير أشعب وأطرق مليا ثم قال: يا سيدي ما كنت لتعذب عينا نظرت إلى سعدى، فتبسم وخلى سبيله.

وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار، ثم ندم على طلاقها. وقال:

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار «٢»

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني 5/١٦٦

فأصبحت الغداة ألوم نفسي ... بأمر ليس لي فيه اختيار

وكانت جنتي فخرجت منها ... كآدم حين أخرجه الضرار

ولو أني ملكت بها يميني ... لكان علي للقدر الخي١ر

وممن طلق امرأته، فتبعتها نفسه، فندم قيس بن ذريح، وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها، وندم على ذلك فأنشأ يقول:

فنى صبري وعاودني رداعي ... وكان فراق لبنى كالخداع «٣»

تكنفني الوشاة فأزعجوني ... فيا للناس للواشي المطاع

فأصبحت الغداة ألوم نفسي ... على أمر وليس بمستطاع

كمغبون يعض على يديه ... تبين غبنه عند البياع «٤»

وحدث العتبي قال: جاء رجل بامرأة كأنها برج من فضة إلى عبد الرحمن بن الحكم وهو على الكوفة، فقال: إن امرأتي هذه شجتني فسألها عبد الرحمن، فقالت: نعم يا مولاي غير متعمدة لذلك، كنت أعالج طيبا فوقع الفهر «٥» من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى بدني على القصاص، فقال للرجل: علام تمسكها، وقد فعلت بك ما أرى؟ فقال يا مولاي: إن صداقها علي أربعة آلاف درهم، **ولا تطيب نفسي** بفراقها. قال، فإن أعطيتك الأربعة آلاف درهم تفارقها. قال: نعم، قال: هي لك. قال: فهي إذن." [1]

"البيهقي من طريق الزهري، عن عبيد الله عن أبي سعيد قال: "شرب رجل من فم سقاء فانساب في بطنه جان؛ فنهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن اختنات الأسقية".

وأخرج من طريق أيوب عن عكرمة، عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "نهى أن يشرب الرجل من في السقاء، قال أيوب: نبئت أن رجلا شرب من السقاء، فخرجت حية. ثم أخرج من طريق [معمر] عن هشام بن عروة عن أبيه قال: "نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يشرب من في السقاء".

قال هشام: " فإنه ينتنه ذلك، قال البيهقي: رواه حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة موصولا، وقال: لأن ذلك ينتنه، والصحيح أنه من قول هشام، قال: وهذا الذي قاله هشام محتمل وهو بما يصيبه من نفسه وبخار معدته، وقد **لا تطيب نفس** كل أحد بشرب سؤره فأجب التنزه من ذلك لئلا يفسده على غيره

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٤٦٦

ثم روى حديث عبد الله بن أنيس الذي رواه المصنف بعد هذا، وقال: الظاهر أن خبر النهي كان بعد هذا ثم روى حديث كبشة الذي رواه المصنف أيضا، وروى مثله من." (١)

"**أولا تطيب نفس** الإنسان بما ورد: (أن الولد يتلقى أباه، فيأخذ بثوبه، فلا ينتهي حتى يدخله الله الجنة وإياه) [١] ، هم: (دعاميص الجنة) [٢] ، دخالون في منازلها بغير جنة، يتلقون آباءهم من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء دخل، حيث سلموا من الحنث والإثم والدخل [٣] ، ما أثقل الولد الصالح في الميزان، وما أنفل غنمه [٤] الرابح، حيث يفتح لأبيه أبواب الجنان، وما أسره إذ يتلقاه بكأس الشراب وهو في الموقف ظمآن، ذلك تخفيف من ربكم لذنوبكم، ورحمة بعباده المؤمنين، إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين

. [٥]

ألا إن الذي لم يقدم من ولده شيئا هو الرقوب [٦] ، اذكروا ما ابتلى الله به من فراق ولده ثمانين عاما صفيه يعقوب [٧] ،/من حمد ربه واسترجع عند قبض ولده، بنت الملائكة له بيتا في الجنة، وسموه بيت الحمد [٨] ، فطوبى لمشهده، وكيف لا يوطن نفسه على فراق الأحباب، ولله كل يوم ملك ينادي بباب السماء: يا أيها الناس، لدوا للموت وابنوا للخراب، وأوحى الله ذلك إلى آدم حين أهبطه من الجنان، وصاح به من الطير ورشان [٩] ، بحضرة النبي سليمان، قال بعض من تقدم في الزمان [١٠] : [الطويل]

وللموت تغدو الوالدات سخالها ... كما لخراب الدور تبنى المساكن

وقال بعض من تأخر [١١] : [الوافر]

بني الدنيا أقلوا الهم فيها ... فما فيها يؤول إلى الفوات

بناء للخراب وجمع مال ... ليفنى والتوالد للممات

---

[١] صحيح مسلم ٣٩/٤، الموطأ ٧٣٠/١.

[٢] النهاية في غريب الحديث ١٢٠/٢، وفي المجازات النبوية للشريف الرضي ص ٤٠٦ يقول: «هذه استعارة، والدعموص: دويبة صغيرة تكون في مياه العيون، يقال: إنها ضفدع، فكأنه عليه الصلاة والسلام شبههم للعبهم في أنهار الجنة ومياهها بالدعاميص التي تعوم في قرارات الغدران وجمامها» .

[٣] الدخل: العيب والغش والفساد. (اللسان: دخل)

---

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي السيوطي ٤٦٣/١

[٤] ما أنفل غنمه: م ا أكثره.

[٥] يوسف ٩٠.

[٦] في النهاية في غريب الحديث ٢٤٩/٢ قال: الرقوب في اللغة، الرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد، فنقله النبي صلى الله عليه وسلم إلى الذي لم يقدم من الولد شيئا.

[٧] قصص الأنبياء لابن كثير، قصة يوسف ٣٠٦/١.

[٨] ينظر: الجامع للأصول في أحاديث الرسول ٣٤٩/١، الزهد، لعبد الله بن المبارك ص ٢٨، وعمل اليوم والليلة لابن السني ص ٢١٨.

[٩] الورشان: طائر شبه الحمامة، أكبر قليلا منها.

[١٠] البيت لسابق البربري في العقد الفريد ٦٩/٢، وتهذيب ابن عساكر ٣٨/٦.

[١١] البيتان دون عزو في رحلة الشتاء والصيف لابن كبريت ص ١١٩.." (١)

"قال أبو عمر الكندي: قال محمد بن الربيع الجيزي: ولي بكار قضاء مصر من قبل المتوكل، فدخلها يوم الجمعة، لثمان ليال خلون من جمادى الآخرة، سنة ست وأربعين ومائتين.

ويقال: إنه لقي وهو قاصد مصر محمد بن أبي الليث بالجفار؛ وهو الرمل الذي بين غزة والعريش، راجعا إلى العراق مصروفا، فقال له بكار: أنا رجل غريب، وأنت قد عرفت البلد، فدلني على من أشاوره وأسكن إليه.

فقال له: عليك برجلين، أحدهما عاقل وهو يونس بن عبد الأعلى، فإنني سمعت في سفك دمه وقدر علي فحقن دمي، والآخر موسى بن عبد الرحمن بن القاسم؛ فإنه زاهد.

قال: فصهما لي.

فوصفهما له، فلما دخل بكار مصر، ودخل الناس إليه، رأى شيخا بالوصف الذي وصف له به يونس بن عبد الأعلى، فظن أنه هو، فأكرمه، فبينا هو في الحديث معه، إذ قيل: يونس بن عبد الأعلى. فأعرض عن الرجل، وتلقى يونس فأكرمه، وأتاه موسى بن عبد الرحمن، فأعظمه، واستشاره، وأخذ برأيه.

واتفق أنه قال لموسى، بعد ما تخصص به: يا أبا هارون، من أين المعيشة؟ قال: من وقف أبي.

قال: يكفيك؟ قال: قد تكفيت به، وقد سأل القاضي، فأسأل؟ قال: سل.

قال: هل ركب القاضي دين بالبصرة لم يجد له وفاء حتى تولى القضاء؟ قال: لا.

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٣٢٨

قال: فرزق ولدا أحوجه إلى ذلك؟ قال: لا.

قال: فعيال؟ قال: ما نكحت قط.

قال: فأجبره السلطان وخوفه؟ قال: لا.

قال: فضربت آباط الإبل من البصرة إلى مصر لغير حاجة!! لله على أن دخلت عليك أبدا.

قال: أقلني.

قال: أنت ابتدأت.

ثم انصرف عنه، فلم يعد إليه.

قال ابن حجر: وقد استبعد صاحبنا جمال الدين صحة هذه الحكاية، من جهة أن ابن أبي الليث كان حينئذ محبوسا بالعراق، ولأن خروجه من مصر كان في سنة إحدى وأربعين، قبل مجيء بكار بخمس سنين.

وأجرى المتوكل على بكار في الشهر مائة وثمانين وستين دينارا.

وكان بكار عافرفا بالفقه، كثير البكار، والتلاوة، وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه، وعرض من تقدمن إليه، وما حكم به، على نفسه، وكان يكثر الوعظ للخصوم، ولا سيما عند اليمين، وكان يحاسب أمناءه في كل وقت، ويسأل عن الشهود.

ودخل عليه أبو إبراهيم المزني، في شهادة، ولم يكن رآه قبلها، لاشتغال المزني بنفسه، وإنما اضطر إلى أداء الشهادة، فلما أداها، قال له: تسم.

فقال: إسماعيل بن يحيى المزني.

قال: صاحب الشافعي؟ قال: نعم.

فاستدعى من شهد عنده أنه هو، فقبل شهادته.

وقال الطحاوي: ما أدري كم كان يجيء أحمد بن طولون إلى بكار، وهو على الحديث، فما يشعر به بكار إلا وهو جالس إلى جنبه، فيقول: ما هذا أيها الأمير، هلا تركتني حتى أقضي حقك، أحسن الله مجازاتك.

وقال ابو حاتم ابن أخي بكار: قدم على بكار رجل من أهل البصرة، ذكر أنه كان رفيقه في المكتب، فأكرمه جدا، ثم احتاج إلى شهادة، فشهد عند بكار مع رجل مصري، فتوقف عن الحكم، فظن أهل مصر أن توقفه لأجل المصري، فسئل في خلوة عن ذلك، فقال: المصري على عدالته، ولكن السبب البصري، وذكر منه أمرا رآه في الصغر، وقال: **لا تطيب نفسي** إذا ذكرت ذلك أن أقبل شهادته.

وقيل: إنه ذكر أنه أكل معه أرزا في سمن، فنفذ العسل الذي من ناحية بكار، ففتح من جهة صاحبه حتى

جرى إليه، فقال له (أخترقتها لتغرق أهلها) .

فقال: له بكار: أتهزأ بالقرآن في مثل هذا! فبقيت في نفسه عليه.

وكان بكار في غاية العفاف، وسلامة الصدر، اتفق أنه دخل عليه بعض أمنائه، وهومخرق الثياب، فقال: بعثتني أحفظ تركة فلان، فصنع بي جاره هذا.

فقال: أحضروه.

فأحضره الأعوان، فقال له بكار: أنت صنعت هذا بأميني.

قال: نعم.

فقال: خذوه.

فأخذه الأعوان، فسقط ميتا، فدهش بكار، فقال له أمناء القاضي: هذا عمله اليوم، مات مرتين.

فاستوى الرجل جالسا، فقال: كذبوا والله، ما مت إلا الساعة، ورقد.

فجعل بكار يرش عليه ماء الورد، ويشمه الكافور، ويرفق به، ويعده، إلى أن قام فصرفه، وأقبل على أعوانه، فقال: هددتموه، وجررتموه، فلو وافق أجله!.

وكان ابن طولون إذا حضر جنازة لا يصلي عليها غيره، إلا أن يكون بكار حاضرا.

ويقال: إن بكارا كان عثمانيا، فتظلم إليه رجل، فجعل ينادي: ذهب الإسلام.

فقال له بكار: يا هذا، نحر عثمان فما ذهب الإسلام، يذهب بسببك!." (١)

"منصور البغدادي من الشافعية أن الصحيح من المذهب أنه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذي استقر عليه الأمر آخرا فإن الأئمة المتأخرين أوردوا مذهب داود في مصنفاتهم قال والذي أجيب به أن داود يعتبر قوله ويعتد في الإجماع إلا فيما خالف فيه القياس الجلي وما أجمع عليه القياسيون وبناه على أصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفاق من سواه على خلافه إجماع منعقد وقول المخالف حينئذ خارج من الإجماع وذكر الذهبي في الميزان أن داود اراد الدخول على الإمام أحمد فمنعه وقال كتب إلى محمد بن يحيى في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني فقيل يا أبا عبد الله أنه يتقي من هذا وينكره فقال محمد بن يحيى أصدق منه (وقال) أي الباقلاني (وحكى قوم عنهما) أي عن داود والعنبري (أنهما قالا ذلك) أي تصويب المجتهدين في أصول الدين (في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع) أي بذل طاقته واجتهاده (في طلب الحق) وإن أخطأ (من أهل ملتنا أو من غيرهم) هذا باطل قطعا لأن غير

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٩٣

أهل ملتنا كل منهم يدعي من حاله استفراغ التوسع في طلب الحق وكماله لا سيما أهل الكتاب وقد أخبر الله أنهم وغيرهم اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون (وقال نحو هذا القول) المنسوب إليهما (الجاحظ وثمامة) بضم المثلثة وكلاهما من المعتزلة قال الحلبي أما الجاحظ فهو الكناني الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المسعودي ولا نعلم أحدا من الرواة وأهل العلم وأكثر كتبا منه وله مقالة في أصول الدين وإليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن يسار البلخي المتكلم المشهور ومن أحسن تصانيفه كتاب حياة الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب في اللصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويتسلق ويدخل البيوت في مجلد وكتاب في مدح البخل بحيث الناظر فيه يجلس اليوم واليومين لا يأكل شيئا ويبقى أياما **لا تطيب نفسه** باخراج شيء وكان الجاحظ مع فضله مشوه الخلق قيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتوء وأصابه في آخر عمره فالج فكان يطلي شقه الأيمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الآخر لو قرض بالمقاريض لما احس به وأصابه الحصى وعسر البول توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين وأما ثمامة فهو ابن أشرس النميري قال الذهبي في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤوس الضلالة كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون وكان ذا نوادر وملح قال ابن حزم كان ثمامة يقول إن العالم فضله الله بطباعه لأن المقلدين من أهل الكتاب وعباد الأصنام لا يدخلوا النار بل يصيرون ترابا وأن من مات مصر على كبيرة خلد في النار وأن أطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى أنه بقوله صاحب الكبيرة مخلد في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد للكفار لا يدخل النار دخل في جملة الكفرة (في أن كثيرا من العامة) أي الجهلة (والنساء والبله) بضم الباء جمع أبله أي المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير وكأنه أراد بهم من لم يكن لهم عقل الآخرة." (١)

"٩١ - (أتاني آت من عند ربي عز وجل فقال من صلى عليك من أمتك) الإضافة للتشريف قال الحراني: الصلاة الإقبال بالكلية على أمر فيكون من الأعلى عطفا شاملا ومن الأدنى وفاء بانحاء التذلل والإقبال بالكلية على التلقي (صلاة) أي طلب لك من الله دوام التشريف ومزيد التعظيم ونكرها ليفيد حصولها بأي لفظ كان لكن الأفضل ما في الصحيح قولوا اللهم صل على محمد وقال من صلى دون من ترحم إيذانا بأنه لا يدعى له بالرحمة كما في الاستذكار وإن كانت بمعنى الصلاة عند كثيرين لأنه خص بلفظها تعظيما فلا ينبغي إطلاقها عليه إلا تبعا للصلاة أو السلام كما في التشهد (كتب الله) قدر أو أوجب

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٢/٥٠٥

أو في اللوح أو في جبينه أو في صحيفته وعلى ما عدا الأولين فإضافة الكتابة للذات المتعالية للتشريف إذ الكاتب الملائكة (له بها عشر حسنات) أي ثوابها مضاعفا إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة لأن الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنات إذ بها تجديد الإيمان بالله أولا ثم بالرسالة ثم بتعظيمه ثم العناية بطلب الكرامة له ثم بتجديد الإيمان باليوم الآخر ثم بذكر الله ثم بتعظيمه بنسبتهم إليه ثم بإظهار المودة ثم بالابتهال والتضرع في الدعاء ثم بالاعتراف بأن الأمر كله لله وأن النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره مفتقر إلى رحمة ربه فهذه عشر حسنات قال الراغب: والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة ينالها الإنسان في نفسه وبدنه ومتعلقاته سميت به لحسنها والسيئة تضادها وهما من الألفاظ المشتركة كالحيوان الواقع على أنواع مختلفة قال الحراني: والعشرة بعدها الآحاد في أوله وقال القاضي: أول عدد كامل إذ به تنتهي الآحاد (ومحا) أزال يقال محوته محوا ومحيته محيا أزلته وذلك بأن يمحوها من صحف الحفظة وأفكارهم (عنه عشر سيئات) جمع سيئة أي قبيحة سميت به لسوئها لصاحبها والفرق بينها وبين الخطيئة أنها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لأنها من الخطأ ذكره القاضي (ورفع له) في الجنة (عشر درجات) رتبا عالية فيها والدرجات الطبقات من المراتب قال الزمخشري: من المجاز لفلان درجة رفيعة (ورد عليه مثلها) أي رحمة وضاعف أجره نقله النووي عن عياض ثم قال: وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها كلاما تسمعه الملائكة تشريفا وقال ابن القيم: ليست الصلاة مرادفة للرحمة لعطفها عليها ولأن صلاته خاصة بخواصه ورحمته وسعت كل شيء نعم الرحمة من لوازمها فمن فسرها بها فقد فسرها ببعض لوازمها وما ذكر في هذا الخبر يدل عليه إذ صلاة العبد على النبي صلى الله عليه وسلم ليست هي رحمة من العبد لتكون صلاة الله عليه من جنسها بل ثناء عليه والجزاء من جنس العمل فمن أثنى على رسوله جازاه بمثل عمله بأن يثني عليه فصح ارتباط الجزاء بالعمل ومشاكلته له فيا لها من بشارة ما أسناها. وظاهره حصول الثواب الموعود وإن لم تقترن الصلاة بسلامة فيشكل على نقل النووي كراهة الإفراد وحصوله مع قرب المصلى عليه وبعده وأنه لا مزية للصلاة عند قبره عليها من بعد لكن ذهب بعضهم إلى أنها عند قبره أفضل

(حم) وابن أبي شيبة (عن أبي طلحة) زيد بن سهل الأنصاري قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق فقلت: ما رأيتك بأطيب نفسا ولا أظهر بشرا من يومك قال: ومالي **لا تطيب نفسي** ويظهر بشري ثم ذكره رمز المصنف لصحته." (١)

(١) فيض القدير المناوي ١٠٤/١

"٩٤٤٩ - (نهى عن اختناث الأسقية) أي أن تكسر أفواه القرب ويشرب منها لأنه ينتنها بما يصيبه من نفسه وبخار معدته -[٣٢٧]- وقد **لا تطيب نفس** أحد للشرب منه بعده أو لأنه ينصب بقوة فيشرق به فتقطع العروق الضعيفة التي بإزاء القلب أو لغير ذلك فكره تنزيها لا تحريما اتفاقا ولأحاديث الرخصة في ذلك وإباحته ذكره النووي والاختناث الإمالة والتكسر ومنه المخنث من الرجال وهو الذي يتكسر في مشيه وكلامه كما مر وفعل النبي صلى الله عليه وسلم للاختناث يوم أحد إنما كان للضرورة لكونها حالة حرب قال في المفهم: وأصل هذه اللفظة التكسر والتثني ومنه المخنث وهو من يتكسر في كلامه تكسر النساء ويتثنى في مشيه مثلهن ولا ينافيه نهيه هنا أنه قام إلى قربة فخنثها وشرب منها على أنه علم أنه لم يكن فيها شيء يضر وأنه لم يستقذر منه شيء

(حم ق د ت هـ عن أبي سعيد) الخدري زاد مسلم في رواية عنه أن يشرب من أفواهها وفي أخرى عنه أيضا واختناثها أن يقلب رأسها ثم يشرب منها." (١)

"وإني إذا ذهبت لداري **لا تطيب نفسي** حتى آتيك وأراك، فإذا مت أنت كنت في أعلى مقام، فأخشى ألا أراك.

فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم، فنزل جبريل عليه السلام، بقوله عز وجل:) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:) المرء مع من أحب (.

وقلت في معناه رباعية:

حبي لمحمد حبيب الباري ... في طينة خلقتي وروحي سار

والمرء ومن أحب في الخلد معا ... طوبى لي إن غدوت عبد الدار." (٢)

"(بيض إذا انتضيت من حجبها رجعت ... أحق بالبيض أبدانا من الحجب)

(خليفة الله جازى الله سعيك عن ... جرثومة الدين والإسلام والحسب)

(بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها ... تنال إلا على جسر من التعب)

---

(١) فيض القدير المناوي ٣٢٦/٦

(٢) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/١٤٤

(أن كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة وذمام غير منقضب)

(فبين أيامك اللائي نصرت بها ... وبين أيام بدر أقرب النسب)

(أبقت بني الأصفر المصفر كاسمهم ... صفر الوجوه وجلت أوجه العرب)
وكان يقال له المثمن فإنه ثامن الخلفاء من بني العباس وملك ثمان سنين وثمانية أشهر وفتح ثمان فتوحات وخلف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر ألف ألف ومن الخيل ثمانين ألفا وثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وبنى ثمانية قصور وكان عدد غلمانه الترك ثمانية عشر ألفا وولد في شعبان وهو ثامن شهور السنة وخلف ثمانية ذكور وثمان إناث وتوفي وعمره ثمان وأربعون سنة وعن أحمد بن بي دؤاد قل كان المعتصم يخرج ساعده إلي فيقول يا أبا عبد الله عض ساعدي بأكبر قوتك فأقول **لا تطيب نفسي** فيقول إنه لا يضرني فأروم ذلك فإذا هو لا تعمل فيه الأسنة فضلا عن الأسنان وانصرف يوما من دار المأمون إلى داره وكان شارع لميدان منتظما بالخيام فيها الجند فإذا امرأة تبكي وتقول ابني ابني وإذا بعض الجند أخذ ابنها فدعاه المعتصم وأمره برد ابنها عليها فأبى فاستدناه فدنا منه فقبض الجند عليه بيده فسمعت أصوات عظامه ثم أطلقه فسقط ميتا وأمر بإخراج الصبي إلى أمه ونقل أنه حال محاصرته لعمورية أصبح ذلك اليوم برد عظيم وثلج فلم يقدر أحد أن يخرج يده ولا أن يمسك قوسه فأوتر المعتصم في ذلك اليوم فوق أربعة آلاف قوس أخبر إبراهيم بن عبد السلام عن الحسين بن الضحاك قال دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومي دار المعتصم فخرج علينا كالحا فدخل إيتاخ مملوك فقال الملهون." (١)

"عن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه ورمز السيوطي لصحته
سببه كما في مسند أحمد عن أبي طلحة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق
فقلت ما رأيتك أطيب ولا أظهر بشرا من يومك
قال وما لي **لا تطيب نفسي** ويظهر بشري ثم ذكره

(٢٢) أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣/٤٥٤

أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه وفيه راو لم يسم

سببه أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل شكى إليه قسوة قلبه فذكره

قال الهيثمي تبعا لشيخه العراقي صح إن رجلا شكى إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال له امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين

(٢٣) اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم وحصنوا بها نساءكم إذا خرجن

أخرجه العقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل والبيهقي في الأدب عن علي رضي الله عنه في حديث طويل ثم أعله مخرجاه الع‍قيلي وابن عدي بمحمد بن زكريا العجلي

ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه

لكن تعقبه ابن حجر بأن البزار والمحاملي والدارقطني رووه من طريق أخرى

قال فهو ضعيف لا موضوع

وذكر نحوه السيوطي في مختصر الموضوعات

قال المناوي سببه عن علي رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع في يوم دجن أي غيم ومطر فمرت امرأة على حمار فسقطت فأعرض عنها فقالوا إنها متسرولة

فذكره

(٢٤) اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا

أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي." (١)

"..........................................................................

---

بعيد إذا **لا تطيب نفسه** بتبعيتهم في تسمية ما بناه افتخارا عليهم، فلما أراد صرف الحج إليها كتب للنجاشي: إني بنيت كنسية باسم الملك لم يكن مثلها قبلها، أريد صرف حج العرب إليها وأمنع الناس من الذهاب لمكة، فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا فتغوط فيها، ثم خرج فلحق بأرضه، فأغضبه ذلك؛ هذا قول ابن عباس.

---

(١) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ابن حمزة الحسيني ١٧/١

وقيل: أججت فتية من العرب نارا وكان في عمارة القليس خشب مموه فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة، وهو قول مقاتل. وقيل: كان نفيل الخثعمي يتعرض لأبرهة بالمكروه فأمهله حتى إذا كانت ليلة من الليالي لم ير أحدا يتحرك فجاء بعذرة فلطخ بها قبلتها، وجمع جيفا فألقاها فيها فأخبر بذلك فغضب غضبا شديدا وحلف لينقضن الكعبة حجرا حجرا، وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث إليه فيله محمودا، فلما قدم الفيل إليه خرج في ستين ألفا.

وفي سيرة ابن هشام: فلما سمعت العرب بخروجه قطعوه ورأوا جهاده حقا عليهم، فخرج إليه رجل من ملوك اليمن يقال له: ذو نفر وهو بنون ففاء فراء، فقاتله فهزم هو وأصحابه وأتي به أسيرا فأراد قتله ثم تركه وحبسه عنده في وثاق ثم مضى، حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلته ومن تبعه من العرب فقاتله، فهزم وأخذ نفيل أسيرا فهم بقتله، فقال: لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب، فتركه وخرج به يدله حتى إذا مر على الطائف خرج مسعود بن معتب الثقفي في رجال ثقيف، فقالوا: أيها لملك، إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون، ولست تريد هذا البيت -يعنون بيت اللات- إنما تريد الذي بمكة، ونحن نبعث معك من يدلك عليه، فبعثوا معه أبا رغال فخرج حتى إذا بلغ المغمس بطريق الطائف مات أبو رغال فرجمت العرب قبره، فهو القبر الذي يرجم إلى اليوم. ثم أرسل أبرهة خيلا له إلى مكة فأخذت إبلا لعبد المطلب فذهب له فردها عليه، ثم انصرف إلى قريش فأمرهم بالخروج من مكة إلى الجبال والشعاب، ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة، ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب:

لا هم أن المرء يمـ ... ـنع رحله فامنع رحالك

وانصر على آل الصليـ ... ـب وعابديه اليوم آلك

لا يغلبن صليبهم ... ومحالهم أبدا محالك

وزاد بعضهم، بعد البيت الثاني:

جروا جميع بلادهم ... والفيل كي يسبوا عيالك." (١)

"وحدثني عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٥٧/١

١٠٨ - ١٠٦ - (مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل) ومر أن أربعا من الصحابة رووه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا اللفظ.

وذكر الشافعي أن كلام العرب يقتضي أن الجنابة تطلق حقيقة على الجماع وإن لم ينزل، فإن كل من خوطب بأن فلانا أجنب من فلانة عقل أنه أصابها وإن لم ينزل، قال: ولا خلاف أن الزنى الذي يجب له الحد هو الجماع وإن لم ينزل.

وقال الطحاوي: أجمع المهاجرون والخلفاء الأربعة على أن ما أوجب الجلد والرجم أوجب الغسل، وعليه عامة الصحابة والتابعين وجمهور فقهاء الأمصار.

وقال ابن العربي: إيجاب الغسل أطبق عليه الصحابة ومن بعدهم إلا داود ولا عبرة بخلافه، وتعقب بقول الخطابي: قال بنفيه جماعة من الصحابة فسمى بعضهم قال: ومن التابعين الأعمش. اه.

وثبت ذلك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في سنن أبي داود بإسناد صحيح، وعن هشام بن عروة، ورواه عبد الرزاق بإسناد صحيح، وروي أيضا عن عطاء: **لا تطيب نفسي** إذا لم أنزل حتى أغتسل من أجل اختلاف الناس لآخذ بالعروة الوثقى.

وقال الشافعي: حديث الماء من الماء ثابت لكنه منسوخ وخالفنا بعض الحجازيين فقالوا: لا يجب حتى ينزل. اه.

فعرف بهذا أن الخلاف كان مشهورا بين التابعين ومن بعدهم لكن الجمهور على إيجاب الغسل وهو الصواب، والله أعلم.." (١)

"على اعترافهما بالرأي بعد نصه على الحكم.

وقال أبو عمر: أراد جنس النساء وأنهن يسعين إلى صرف الحق.

وقد روي في غير هذا الحديث: أنتن صواحب يوسف وداود وجريج، وفي الحديث أنهن مائلات مميلات، وفيه ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء، وخرج كلامه على جهة الغضب على أزواجه وهن فاضلات، وأراد غيرهن من جنس النساء.

(مروا أبا بكر فليصل للناس فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرا) لأن كلاهما صادف المرة الثالثة من المعاودة، وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يراجع بعد ثلاث، فلما أشار إلى الإنكار عليها بما ذكر وجدت حفصة في نفسها؛ لأن عائشة هي التي أمرتها بذلك، ولعلها تذكرت ما وقع لها أيضا معها

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٠٠/١

في قصة المغافير. قاله الحافظ.
وقال أبو عمر: فيه أن المكترب ربما قال قولا يحمله الحرج؛ لأنه معلوم أن حفصة لم تعدم من عائشة خيرا، وإذا كان هذا في السلف الصالح فأحرى من دونهم، وزاد الدورقي في مسنده من وجه آخر: أن أبا بكر هو الذي أمر عائشة أن تشير على النبي – صلى الله عليه وسلم – بأن يأمر عمر بالصلاة، وكذا في مرسل الحسن عند ابن أبي خيثمة.
زاد الأسود، عن عائشة في الصحيحين: فخرج أبو بكر فصلى.
ولها أيضا من وجه آخر: فأتاه الرسول؛ أي: بلال فقال: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر وكان رجلا رقيقا: يا عمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك.
قال الحافظ: ولم يرد أبو بكر بهذا ما أرادته عائشة.
قال النووي: تأوله بعضهم على أنه قاله تواضعا وليس كذلك بل قاله للعذر المذكور وهو أنه رقيق القلب كثير البكاء فخشي أن لا يسمع الناس، انتهى.
ويحتمل أنه فهم من الإمامة الصغرى الإمامة العظمى، وعلم ما في تحملها من الخطر، وعلم قوة عمر على ذلك فاختاره، ويؤيده أنه عند البيعة أشار عليهم أن يبايعوا عمر أو أبا عبيدة، والظاهر أنه لم يطلع على المراجعة المتقدمة، وفهم من الأمر له بذلك تفويض الأمر له بذلك سواء باشر بنفسه أو استخلف.
قال القرطبي: يستفاد منه أن للمستخلف في الصلاة أن يستخلف ولا يتوقف على إذن خاص له بذلك، انتهى.
قال أبو عمر: استدل الصحابة بذلك على أنه أولى بالخلافة فرضوا لدنياهم من رضيه – صلى الله عليه وسلم – لدينهم، وما منعه أن يصرح بخلافته إلا أنه كان لا ينطق في دين الله بهواه بل بما يوحى إليه ولم يوح إليه في الخلافة بشيء، وكان لا يتقدم بين يدي ربه إلا أنه كان يحب أن يكون أبو بكر الخليفة فأراهم بتقديمه للصلاة موضع اختياره فخار الله ذلك للمسلمين، فقاتل أهل الردة، وقام بأمر الله.
وقال عمر للأنصار يوم السقيفة: أنشدكم الله هل تعلمون أنه – صلى الله عليه وسلم – أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: نعم، قال: أيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه – صلى الله عليه وسلم –؟ قالوا: كلنا **لا تطيب نفسه** بذلك.

قال ابن مسعود: فكان رجوع الأنصار لكلام عمر، انتهى.

وأخرجه البخاري في الصلاة، عن عبد الله بن يوسف، وفي." (١)

"دام لك العز والبقاء ... ما اختلف الصبح والمساء

ودمت ما دامت الليالي ... بمدة ما لها انقضاء

الناس ناس بكل أرض ... وأنت من فوقهم سماء

قال: فرد الشيخ السلام وقال له: اجلس يا أبا الحسن، وحدثنا بحديث عجيب مليح لم نسمعه قط؟ فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، أحدثك بشيء سمعته بأذني أو بشيء رأيته بعيني؟ قال الرشيد: يا شيخ أبا الحسن الذي تراه العين أحسن من الذي تسمعه الأذن.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، أفرغ لي عن ثلاثة أشياء منك؟ فقال: ما الثلاثة؟ فقال: ذهنك وسمعك وقلبيك.

فقال الرشيد: هات يا أبا الحسن.

فقال: يا أمير المؤمنين لي عادة أني أسافر في كل سنة إلى البصرة للأمير محمد بن سليمان الزينبي، وأقعد عنده أحدثه الأسمار، وأورد له الأخبار، وأنشد له الأشعار، ولي عليه رسم ألف دينار آخذها وأعود إلى بغداد. فاتفق لي من سنة من السنين أني سافرت إلى البصرة على عادتي ودخلت على الأمير محمد بن سليمان وجلست عنده اليوم الأول والثاني والثالث، فركب إلى الصيد وتركني في منزله وأوصى أرباب دولته بخدمتي وإكرامي إلى أن يعود، وأوصى الطباخ الذي له أن لا يطعمني إلا شيئا تشتهيه نفسي، فاشتهيت السمك فقلت للطباخ: فعمل لي من السمك عدة ألوان فأكلت وطاب لي الأكل حتى ثقل على فؤادي، فقلت: ما يصرف عني هذا إلا المشي، ولي عدة أسفار إلى البصرة ما أعرف فيها مكانا، وأريد اليوم أن أجعلها حجة وفرجة. ثم إني نزلت أتمشى في شوارع البصرة فعطشت عطشا شديدا وناهيك بعطش السمك، فقلت في نفسي: إن تناولت شربة من السقاء **لا تطيب نفسي** لأنه يشرب منه أصحاب الأمراض، وكبر على نفسي أن أحملها إلى شاطئ الدجلة، وقلت: ما لي إلا أن أقصد بعض دور المحتشمين وأطلب منها شربة من ماء، فأتيت إلى درب وفي ذلك الدرب خمسة دور داران مقابلتان لدارين ودار صدرانية قد قامت من التراب وتعلقت بأذيال السحاب، ولها باب مقنطر مزخرف بمصاطب طولانية، مفروش عليها حصر عبدانية، والباب ساج مصفح بصفائح الذب الوهاج ومسامير الفضة وستر من الحرير الأصفر المدثر مكتوب

(١) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٩٣/١

عليه هذه الأبيات:

ألا يا دار لا يدخلك حزن ... ولا يغدر بصاحبك الزمان." (١)

"وأقول أن المحبة مما غرس في الطبيعة البشرية من يوم الوضع في المهد إلى يوم الوضع على النعش. فلا بد لهذا المخلوق الآدمي من أن يحب ذاتا من الذوات أو شيئا من الأشياء أو معنى من المعاني. وكلما زاد حبه في قسيم منها نقص في قسيمه الآخر. وقد يكون إحداها سببا في زيادة حبه للآخر. مثال ذلك من كلف بالشعر أو الغناء أو التصوير فكلفه هذا يكون باعثا له على حب الذات الجميلة. ومن كلف بالعلم والقتال والفخر والسيادة فلابد وان تقل رغبته في النساء بل ربما لهي عنهن بالكلية. ومن كلف بالخيل المطهمة والسلاح النفيس فقد يكون كلفه هذا شائقا له إلى حب الذات أولا. وعد بعضهم من هذا النوع السراباتية وهم المنظفون للمراحيض. وأسقطه غيرهم بدليل إنها حرفة يحتاج إليها الإنسان لتحصيل معاشه لا كلف من هوى النفس. فهذه ثلاث حالات متسببة عن ثلاثة أسباب. وهناك أيضا ثلاث أحوال أخرى باعتبار القلة والكثرة وما بينهما. الأولى متعادلة وهي ان يحب المحب محبوبه كنفسه. **فلا تطيب نفسه** بشيء ولا تهنئة لذة إلا إذا كان محبوبه مشاركا له في تلك اللذة. وذلك صفة الرجل قبل زواجه وبعيده. ولا تخلو هذه الصفة عن الرشد والبصيرة. الثانية المتعدية أي المجاوزة للمتعادلة. وذلك كان يحب المحبوب حبيبه اكثر من نفسه. وذلك صفة الأب والأم في حب ولدهما وصفة بعض العشاق. أما الأب فإنه يفدي بروحه ويحرم نفسه من اللذات والمسرات حتى يمتعه بها. فإذا رأى نفسه عاجزا عن الأكل والبعال ورأى ابنه يأكل ويباعل لذ له ذلك وهو مع هذا غير خال أيضا عن الرشد والتمييز. فأما العاشق فإنه يؤثر معشوقه على نفسه غير أن أفعال تكون مختلة في غير محلها ووقتها. والثالثة معلومة وهي أن يحب الإنسان محبوبه مع إيثار نفسه عليه وهو الأغلب. وهناك أيضا ثلاث أحوال أخرى مكانية وهي القرب والبعد والتوسط. ولها تأثيرات مختلفة بحسب اختلاف طباع الناس فالصادق الود يحب في حالتي القرب والبعد على حد سوى. بل ربما كان البعاد مهيجا له إلى زيادة الشوق والغرام. وما احسن قول من قال في هذا المعنى.

كأن الهوى شمس أبي إن يردها ... مهاة نوى لا بل تزيد بها حرا." (٢)

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس  الإتليدي ص/١٥٤

(٢) الساق على الساق في ما هو الفارياق  الشدياق ص/١٤٦

"والقوافي وقرض الشعر والإنشاء والمحاضرة والدواوين ووقائع الأمم والأمثال وشروط السجلات وعلم قوانين الكتابة ورسم المصحف وعلم مخارج الحروف، وغير ذلك من العلوم والفنون.

وقد بحث المفسرون بالقرآن أبحاثا عميقة هي غير تفسير المعاني فاشتغلوا بتحرير سوره المختلف في موضع نزولها، ومعرفة مواضع نزول الآيات مكة أم المدينة أو غيرهما ومعرفة ما كان نزوله في الليل أو في النهار والصيف أو الشتاء، ومعرفة أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من الفنون التي تتعلق بالقرآن، حتى عدوا كلماته وضبطوا حروفه وأحصوا نقطه وحركاته وسكناته على ما هو محرر مسطور في كتاب الإتقان للإمام السيوطي، ولما فرغوا من ذلك ورأوا أن الشريعة المحمدية قد بلغت الغاية القصوى من الضبط والتحرير وأن الفتوحات قد اتسعت والنفوذ السياسي قد أرهبت سطوته عالم المسكونة ثنوا عنان عزمهم واهتمامهم إلى ما يزيدهم ارتقاء في معارج الكمالات الإنسانية وتقدما في ميادين الحضارة والمدنية. وقد صادف ميلهم هذا وتفرغهم إليه أوائل الدولة العباسية فقام أمير المؤمنين هارون الرشيد وشرع بمساعدة العلماء وترويج مقاصدهم وأخذ يمهد الطريق لذلك ببث التمدن ونشر العلوم وحماية الصنائع إلى أن آلت الخلافة إلى ولده عبد الله المأمون ورسخ قدمه في الإمرة أشرقت أنوار العلم وتجلت سماء المعارف بنجوم العلماء والعظماء لما فطر عليه هذا الخليفة من حب العلم وأهله حتى إنه كان في عهد والده **لا تطيب نفسه** إلا بمصاحبة العلماء من المسلمين والكلدان والسريان والفرس وغيرهم. وقد جعل بغداد مقر المعارف وانتشرت فيها محبة العلم والانصباب إليه حتى صار لا يسمر فيها سامر إلا بالكلام على الدرس والمدارس والكتب والعلوم.

وقد استحضر المأمون العلماء من سائر جهات العالم على اختلاف مللهم ونحلهم ولغاتهم معاملا جميعهم بالحفاوة والكرامة متقربا إليهم بأنواع العطايا الوافرة والإقطاعات العامرة وكان يدخل إلى بغداد في كل يوم مئات من الجمال الموقرة بالكتب المجهزة من أقطار العالم وكانت العلماء يترجمون أحسنها إلى اللغة العربية وكانت دار الحكم «١» مؤلفة من معلمين." (١)

"(وأحضرت الأنفس الشح)، قال: **لا تطيب نفسه** أن يعطيها شيئا فتحلله، **ولا تطيب نفسها** أن تعطيه شيئا من مالها فتعطفه عليها أخرجه ابن جرير (٧) / (٥٦٤) - اختلف في تفسير قوله: (وأحضرت الأنفس الشح) على قولين: الأول: وأحضرت أنفس النساء الشح على أنصبائهن من أنفس أزواجهن، وأموالهم - والثاني: وأحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه - ورجح ابن جرير ((٧) /

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامل الغزي ١/١٤٧

(٥٦٤) - (٥٦٦) بتصرف) القول الأول، وانتقد الثاني مستندا إلى أقوال السلف، والدلالات العقلية، فقال: «لأن مصالحة الرجل امرأته بإعطائه إياها من ماله جعلا على أن تصفح له عن القسم لها غير جائزة؛ وذلك أنه غير معتاض عوضا من جعله الذي بذله لها، والجعل لا يصح إلا على عوض: إما عين، وإما منفعة - والرجل متى جعل للمرأة جعلا على أن تصفح له عن يومها وليلتها فلم يملك عليها عينا ولا منفعة - وإذ كان ذلك كذلك كان ذلك من معاني أكل المال بالباطل، وإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه لا وجه لقول من قال: عنى بذلك الرجل والمرأة - فإن ظن ظان أن ذلك إذ كان حقا للمرأة، ولها المطالبة به، فللرجل افتداؤه منها بجعل، فإن شفعة المستشفع في حصة من دار اشتراها رجل من شريك له فيها حق المطالبة بها، فقد يجب أن يكون للمطلوب افتداء ذلك منه بجعل - وفي إجماع الجميع على أن الصلح في ذلك على عوض غير جائز؛ إذ كان غير معتاض منه المطلوب في الشفعة عينا ولا نفعا ما يدل على بطول صلح الرجل امرأته على عوض، على أن تصفح عن مطالبتها إياه بالقسمة لها» - ورجح ابن عطية ((٣) / (٣٧)) قول ابن زيد مستندا لدلالة العقل بقوله: «وهذا أحسن، فإن الغالب على المرأة الشح بنصيبها من زوجها، والغالب على الرجل الشح بنصيبه من الشابة» - .

(٢٠٥٤٠) - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: (وأحضرت الأنفس الشح)، قال: يريد أن يأخذ منها، وتأبى أن تعطيه، يعني: في الخلع أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٨٢) - .

(وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا (١٢٨))

(٢٠٥٤١) - قال مقاتل بن سليمان: (وإن تحسنوا) الفعل فلا تفارقها، (وتتقوا) الميل والجور؛ (فإن الله كان بما تعملون خبيرا) في أمرهن من الإحسان والجور تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤١٢) - .

(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما (١٢٩))

نزول الآية

(٢٠٥٤٢) - عن ابن أبي مليكة - من طريق عبد العزيز بن رفيع - قال: نزلت هذه الآية: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) في عائشة، يعني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يحبها أكثر من غيرها أخرجه ابن أبي شيبة (٤) / (٢٣٣)، وابن جرير (٧) / (٥٧٠)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٨٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

تفسير الآية

(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)

(٢٠٥٤٣) - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء)، قال: في الجماع عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٢٠٥٤٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)، يعني: في الحب، والجماع - يقول: لا تستطيع أن تعدل بالشهوة فيما بينهن، ولو حرصت أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٨٣)، وابن جرير (٧) / (٥٦٩) مختصرا - .

(٢٠٥٤٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)، يقول: لا تستطيع أن تعدل بالشهوة فيما بينهن، ولو حرصت أخرجه ابن جرير (٧) / (٥٦٩) - .

." (١)

"عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: لما عير المشركون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقالوا: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)؛ أنزل الله هذه الآية أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص (٣٣٢) - (٣٣٣) مطولا، والثعلبي (٧) / (١٢٤)، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به - وتقدم بتمامه في تفسير قوله تعالى: (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا) إسناده ضعيف جدا - وينظر: مقدمة الموسوعة - .

تفسير الآية

(٥٤٥٣٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق)، يقول: إن الرسل قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - كانوا بهذه المنزلة؛ يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٧٥) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - نقل ابن عطية ((٦) / (٤٢٧)) عن فرقة: «أن قوله: (يأكلون الطعام) كناية عن الحدث» - .

(٥٤٥٣٩) - قال مقاتل بن سليمان: (وما أرسلنا قبلك من المرسلين) لقول كفار مكة للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إنه يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، (إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٣٠) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٢/١١

(٥٤٥٤٠) - قال يحيى بن سلام: قوله: (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) إلا أنهم كانوا يأكلون الطعام - كقوله: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام) [الأنبياء: (٨)]، ولكن جعلناهم جسدا يأكلون الطعام - قال: (ويمشون في الأسواق) وهذا جواب للمشركين حيث قالوا: (مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٧٤) - .

(وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون)

نزول الآية

(٥٤٥٤١) - قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع؛ وذلك أن الشريف إذا أراد أن يسلم فرأى الوضيع قد أسلم قبله أنف، وقال: أسلم بعده؛ فيكون له علي السابقة والفضل؟! فيقيم على كفره، ويمتنع من الإسلام، فذلك افتتان بعضهم ببعض تفسير البغوي (٦) / (٧٧) - .

(٥٤٥٤٢) - قال مقاتل: نزلت هذه الآية في أبي جهل، والوليد، وعقبة، والعاص بن وائل، والنضر بن الحارث؛ وذلك أنهم لما رأوا أبا ذر، وعبد الله بن مسعود، وعمارا، وبلالا، وصهيبا، وعامر بن فهيرة، وذويهم، قالوا: نسلم فنكون مثل هؤلاء؟! وقال: نزلت في ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش، كانوا يقولون: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا وأراذلنا! تفسير الثعلبي (٧) / (١٢٨)، وتفسير البغوي (٦) / (٧٧) - وبنحوه عن مقاتل بن سليمان كما سيأتي في تفسير الآية - .

تفسير الآية

(٥٤٥٤٣) - عن رفاعة بن رافع الزرقي، قال: قال رجل: يا رسول الله، كيف ترى في رقيقنا، أقوام مسلمين، يصلون صلاتنا، ويصومون صومنا، نضربهم؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يوزن ذنبهم وعقوبتكم إياهم، فإن كانت عقوبتكم أكثر من ذنوبهم أخذوا منكم» - قال: أفرأيت سبنا إياهم؟ قال: «يوزن ذنبهم وأذاكم إياهم، فإن كان أذاكم أكثر أعطوا منكم» - قال الرجل: ما أسمع عدوا أقرب إلي منهم! فتلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا) - فقال الرجل: أرأيت - يا رسول الله - ولدي، أضربهم؟ قال: «إنك لا تتهم في ولدك، **فلا تطيب نفسا** تشبع ويجوع، ولا تكتسي ويعروا» أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٧٥) ((١٥٠٤٦))، من طريق يونس بن عبد الأعلى، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني مخرمة، عن أبيه، عن عبيد الله بن رفاعة، عن أبي رافع الزرقي به - كذا جاء في المطبوع من ابن أبي حاتم، ولعله خطأ! صوابه: عبيد الله بن رفاعة عن أبيه رفاعة الزرقي كما في نوادر الأصول للحكيم الترمذي (١) / (١١٣) - إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، مخرمة بن

بكير بن عبد الله الأشج قال عنه العلائي في جامع التحصيل ص (٢٧٥): «قال أحمد بن حنبل: هو ثقة، إلا أنه لم يسمع من أبيه شيئا، إنما روى من كتاب أبيه - وكذلك قال ابن معين نحوا منه، وقال أبو داود: لم يسمع من أبيه إلا حديث الوتر - وقال موسى بن سلمة: أتيت مخرمة، فقال: لم أدرك أبي، ولكن هذه كتبه - قلت: أخرج له مسلم عن أبيه عدة أحاديث، وكأنه رأى الوجادة سببا للاتصال، وقد انتقد ذلك عليه» - .

". (١)

"الحديث) - فقال: هو - والله - الغناء وأشباهه كذا في كتاب ذم الملاهي - موسوعة كتب ابن أبي الدنيا ((٥) / (٢٨٣)) بدون رقم - عن أبي أمامة بدون إسناد - وقد ورد هذا الحديث في طبعة كتاب ذم الملاهي التي حققها عمرو بن عبد المنعم سليم ص (٣٩) ((٢٥)) من طريق ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن عائشة ، وضعف المحقق إسناده، وهو الحديث التالي - .

(٦٠٨٤٦) - عن عائشة، قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن الله حرم القينة، وبيعها، وثمنها، وتعليمها، والاستماع إليها»، ثم قرأ: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص (٣٩) ((٢٥))، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢) / (٢٩٩) ((١٣٠٩)) من طريق جعفر بن سليمان، عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة به - وأخرجه الطبراني في الأوسط (٥) / (٥) - (٦) ((٤٥١٣))، (٧) / (٥٧) ((٦٨٣٩))، (٨) / (٢٤٨) - (٢٤٩) ((٨٥٤١)) من غير ذكر الآية، من طريق جعفر بن سليمان الضبعي، عن سعيد بن أبي رزين، عن أخيه، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة به - قال البيهقي في الكبرى (٦) / (٢٤) ((١١٠٥٥)): «وروي عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة، وليس بمحفوظ، وروي عن ليث راجعا إلى الإسناد الأول، خلط فيه ليث» - وقال ابن الجوزي: «هذه الأحاديث ليس فيها شيء يصح» - وقال العراقي في تخريج الإحياء ص (٧٥٧): «إسناد ضعيف» - وقال الهيثمي في المجمع (٤) / (٩١) ((٦٤١٨)): «فيه اثنان لم أجد من ذكرهما، وليث بن أبي سليم، وهو مدلس» - .

(٦٠٨٤٧) - عن ابن عمر، أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، في هذه الآية: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث)، قال: «باللعب والباطل، كثير النفقة، سمح فيه، **لا تطيب نفسه** بدرهم يتصدق به» أخرجه الواحدي في الوسيط (٣) / (٤٤١)، وابن عدي في الكامل (٧) / (٤٢٦) - (٤٢٧) ((١٦٧٩))،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢/٢٩

وابن القيسراني في السماع ص (٧٦) من طريق ابن أبي الزعيزعة، عن نافع، عن ابن عمر به - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه مختصرا بلفظ: «إنما ذلك شراء الرجل اللعب والباطل» - قال ابن عدي: «محمد بن أبي الزعيزعة منكر الحديث جدا، لا يكتب حديثه» - وقال ابن القيسراني في السماع: «غير ثابت عندي؛ لأن الزعيزعة ليس ممن أحتج به عليهم» - وقال في ذخيرة الحفاظ (٣) / (١٦٤١) ((٣٦٦٥)): «ومحمد - بن أبي الزعيزعة - هذا منكر الحديث - قال البخاري: لا يكتب حديثه» - .

(٦٠٨٤٨) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إسرائيل، عن أبيه - في قوله: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث)، قال: هو رجل يشتري جارية تغنيه ليلا أو نهارا أخرجه البيهقي في الشعب ((٥١٠٤)) -
.

(٦٠٨٤٩) - عن أبي الصهباء، قال: سألت عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى: (ومن
(١) ".

"فقالت: إذا جاوز الختان الختان، فقد وجب الغسل، فقال عمر رضي الله عنه عند ذلك: لا أسمع أحدا يقول: الماء من الماء إلا جعلته نكالا.

قال الطحاوي رحمه الله: فهذا عمر رضي الله عنه قد حمل الناس على هذا بحضرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم ينكر ذلك عليه منكر.

وادعى ابن القصار: أن الخلاف ارتفع بين التابعين، وفيه نظر؛ لما لأنه قد قال الخطابي: إنه قال به من الصحابة جماعة فسمى بعضهم، ومن التابعين الأعمش، وتبعه القاضي عياض، ولكنه قال: لم يقل به أحد بعد الصحابة غيره، وفيه نظر؛ لأنه قد ثبت ذلك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وهو في ((سنن أبي داود)) بإسناد صحيح: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الماء من الماء)) وكان أبو سلمة يفعل ذلك.

وعن هشام بن عروة، عن عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن عطاء أنه قال: **لا تطيب نفسي** إذا لم أنزل حتى أغتسل من أجل اختلاف الناس لآخذ بالعروة الوثقى.

وقال الشافعي في اختلاف الحديث: حديث ((الماء من الماء)) ثابت، لكنه منسوخ إلى أن قال: فخالفنا بعض أهل ناحيتنا، يعني: من الحجازيين فقالوا: لا يجب الغسل حتى ينزل. انتهى.

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧٥/٣١

فعرف بهذا أن الخلاف كان مشهورا بين التابعين ومن بعدهم، لكن الجمهور على إيجاب الغسل، قال الطحاوي: الجماع مفسد للصيام والحج، موجب للحد وللعقر، سواء أنزل أو لم ينزل، فكذلك يوجب الغسل أنزل أو لم ينزل، والله أعلم بالصواب.

خاتمة: قد اشتمل كتاب الغسل وما معه من أحكام الجنابة من الأحاديث المرفوعة على ثلاثة وستين حديثا، المكرر منها فيه وفيما مضى خمسة وثلاثون حديثا، والموصول منها أحد وعشرون، والبقية تعليق ومتابعة، والخالص ثمانية وعشرون، منها واحد معلق، وهو حديث بهز، عن أبيه، عن جده [خ¦٢٧٨ قبل]، وقد وافقه مسلم على تخريجها ما سواه وما سوى حديث جابر في الاكتفاء في الغسل بصاع، وحديث أنس: «كان يدور على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة في ليلة»، [خ¦٢٦٨] وهو في مسلم وحديثه في الاغتسال مع المرأة من إناء واحد [خ¦٢٥٠] ولكنه في مسلم أيضا، وحديث عائشة في صفة غسل المرأة من الجنابة [خ¦٢٧٧].." (١)

"(فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسم) أي: لم تسمه (عائشة) رضي الله عنها (قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب) رضي الله عنه، وزاد الإسماعيلي من رواية عبد الرزاق عن معمر: ولكن عائشة رضي الله عنها **لا تطيب نفسا** له بخير. وفي رواية ابن إسحاق في ((المغازي)) عن الزهري: ولكنها لا تقدر أن تذكره بخير.

وأما الكرماني ــ تجاوز الله عنه ــ فقد عبر هنا عنها بعبارة

[ج ٤ ص ١٦٦]

شنيعة حيث [١].

وقال النووي: ثبت أيضا أنه صلى الله عليه وسلم جاء بين رجلين: أحدهما أسامة، وأيضا أن الفضل بن عباس كان آخذا بيده الكريمة، فوجهه أن يقال: إن الثلاثة كانوا يتناوبون في الأخذ بيده، وكان العباس يلازم الأخذ باليد الأخرى، وأكرموا العباس باختصاصه بيد واستمرارها لما له من السن والعمومة وغيرهما، فلذلك ذكرته عائشة مسمى صريحا وأبهمت الرجل الآخر إذ لم يكن أحدهم ملازما في جميع الطريق ولا معظمه بخلاف العباس رضي الله عنه.

ومن فوائد هذا الحديث: فضيلة عائشة رضي الله عنها على سائر أزواجه الموجودات في ذلك الوقت رضي الله عنهن. ومنها: أن القسم كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم بين أزواجه.

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٦٩٦

تذييل: وقع عند مسلم في لفظ: أول ما اشتكى صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة رضي الله عنها، واستأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له، قالت: فخرج ويده على الفضل بن عباس، والأخرى على رجل آخر وهو يخط برجليه الأرض قالت: فلما اشتد به وجعه، قال: ((أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس)) فأجلسناه في مخضب لحفصة، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن، ثم خرج إلى الناس يصلي بهم وخطبهم.

وفي «فضائل الصحابة» لأسد بن موسى: نا أبو معاوية، عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها في حديث طويل في مرضه صلى الله عليه وسلم: ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة، فانطلق يهادى بين رجلين، فذهب أبو بكر يستأخر فأشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بيده مكانك، فاستفتح النبي صلى الله عليه وسلم من حيث انتهى أبو بكر من القراءة.." (١)

"وفي مشروعية النكاح مصالح العباد الدينية والدنيوية، وفي الطلاق إكمال لها، إذ قد لا يوافقه النكاح فيطلب الخلاص عند تباين الأخلاق، وعروض البغضاء الموجبة لعدم إقامة حدود الله، فمكن من ذلك رحمة منه للعباد، وفي جعله عددا حكمة لطيفة؛ لأن النفس كذوبة ربما تظهر عدم الحاجة إلى المرأة، أو الحاجة إلى تركها وتسوله، فإذا وقع حصل الندم، وضاق الصدر به، وعيل الصبر، فشرعه تعالى ثلاثا؛ ليجرب نفسه في المرة الأولى، فإن كان الواقع صدقها استتم حتى تنقضي العدة، وإلا أمكنه التدارك بالرجعة، ثم إذا عادت النفس لمثل الأول وغلبته حتى عاد إلى طلاقها نظر أيضا فيما يحدث له، فما يوقع الثالثة إلا وقد جرب نفسه، وفقه في حال نفسه، ثم حرمها عليه بعد انتهاء العدد قبل أن تتزوج آخر؛ ليتأدب بما فيه غيظه، وهو الزوج الثاني على ما عليه جبلة الفحولية، ثم إن الطلاق قد يكون حراما أو مكروها، أو واجبا أو مندوبا، أو جائزا.

أما الأول: ففيما إذا كان بدعيا وله صور، وأما الثاني: ففيما إذا وقع بغير سبب مع استقامة الحال، وأما الثالث: ففي صور منها الشقاق إذا رأى الحكمان، وأما الرابع: ففيما إذا كانت غير عفيفة، وأما الخامس: فنفاه النووي،

[ج ٢٣ ص ٦٨]

وصوره غيره بما إذا كان لا يريدها، **ولا تطيب نفسه** أن يتحمل مؤنتها من غير حصول غرض الاستمتاع، فقد صرح الإمام: أن الطلاق في هذه الصورة لا يكره.

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٣٠٦٥

==========

[١] في هامش الأصل: في نسخة: وطلقت.

==================." (١)

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٨٦٧٦